دراسات فلسطينية



يهود البلاد العربية

الدكتور علي إبراهيم عبده

خيرية قاسمية



منظمة التحرير الفلسطينية
مركز الابحاث

يهودُ البلادِ العربيّة

Dr. Ali Ibrahim Abdou & Khairieh Kasmieh,
Jews of the Arab Countries,
Palestine Monographs No. 82,
Palestine Liberation Organization,
Research Center,
Colombani St. off Sadat St.,
Beirut, Lebanon.

يهود البلاد العربية

الدكتور علي إبراهيم عبده
و
خيرية قاسمية



منظمة التحرير الفلسطينية – مركز الأبحاث
بيروت
حزيران (يونيو) ١٩٧١

محتويات الكتاب

الفصل الأول

نظرة عامة

تمهيد :

تغطي هذه الدراسة جانبا خاصا من تاريخ البلاد العربية في آسيه وافريقيه ، وهو وضع الطوائف اليهودية فيها والتي عاشت في المنطقة منذ زمن طويل قد يعود الى القرن السادس قبل الميلاد ، ومع ان البدايات الاولى للاستيطان اليهودي في البلاد العربية يشوبها الغموض الا انه من الثابت ان اليهود رغم قلتهم العددية كانوا دوما جزءا متمما لسكان البلاد ، امتزجوا في حياة البلاد العامة باللغة والتقاليد والعادات واسلوب التفكير وظروف الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وهذا امر لم يتوفر لليهود مع اي من الحضارات الاخرى او مع اي من الشعوب الاخرى على مدى التاريخ اليهودي الطويل . لقد كانت حياة اليهود في البلاد العربية تختلف في كثير من النواحي عن تلك التي عاشها اليهود في اوروبه داخل اطار (الغيتو) الذي شكل مجتمعا خاصا له تقاليده وطريقة حياته المتميزة عن غيرها . لقد عاش العرب واليهود جنبا الى جنب بصداقة وتفاهم منذ ازمنة قديمة ولم يتأثروا بادنى حد من النزاع الديني الذي كان يجعل الحياة اليهودية في اوروبه كابوسا ،

وبينما تعرض اليهود الى مجازر متكررة في اوروبه في العصور الوسطى والحديثة كانوا يشعرون دوما انه بامكانهم ان يلجأوا الى الاراضي العربية ليعيشوا في سلام وامان . وبينما كانت اوروبه تنكر على اليهود اي شعاع من الضوء وتغلفهم في (الغيتو) تمكن اليهود من ان يساهموا بحرية في الحضارة الانسانية في ظل الحكم العربي، لقد كانوا يشعرون دوما انهم في وطنهم وانهم جزء من المجتمع المحلي الذي يعيشون فيه ولم يمنعهم هذا عن محافظتهم على تراثهم الديني وعلى انتمائهم الطائفي لاخوانهم في الدين .

ومنذ عام ١٩٤٨ دأبت اسرائيل على توجيه الاهتمام الى الطوائف اليهودية في البلاد العربية في حملة مركزة من الدعاية غايتها زعزعة وجودهم في المجتمعات التي عاشوا فيها طويلا تمهيدا لحملهم على هجرة جماعية نحو اسرائيل دعما لطاقتها البشرية والاقتصادية ، وبدأت تظهر سلسلة من الدراسات الغربية ذات الاتجاه الصهيوني تركز على اوضاع هذه الطوائف ككل ، او دراسة كل طائفة على حدة بشكل يظهرها وكأنها مجتمعات منفصلة عن سائر سكان البلاد تعيش في « المنفى » Exile وتنتظر العودة الى ارض الميعاد !..

اما بالنسبة للدراسات العربية فلم تجر دراسة مسبقة عن اوضاع هذه الطوائف اليهودية من حيث ظروفها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، ولم يكن هذا تقصيرا بل لانه لم ينظر اليها من زاوية مستقلة عن سائر السكان وكانت دوما جزءا من الاوضاع العامة لكل بلد .

وهذه المحاولة الدراسية الجديدة تسعى الى التعريف بالحياة اليهودية في البلاد العربية وخاصة في القرن الاخير مع عرض تاريخي لبدء وجودها في المنطقة، وتفصيل اوجهها في كل بلد من هذه البلاد من النواحي الدينية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية وتوضيح ما يتمتع به اليهود من سائر الحقوق التي يتمتع بها المواطنون الاخرون ، وستدل هذه الدراسة ان الحياة اليهودية تتنوع صفاتها وتتفاوت حسب المنطقة التي عاش فيها اليهود من الدار البيضاء غربا حتى حدود ايران شرقا .

وهو حقل جديد للبحث وخاصة ان ما كتب عنه حتى الان له وجهة نظر معينة ، ولا تتوفر المعلومات الموضوعية الكافية ، كما يتعذر الحصول على وثائق اولية يمكن للباحث ان يعتمد عليها ، كما ان اي دراسة شاملة حول هذا الموضوع تحتاج الى تحر طويل في كل بلد من البلدان العربية ودراسة ظروفها كاملة مع اثر الحياة اليهودية في كل مظهر من مظاهر الحياة ، وهذا ما لا يسمح به الوقت والامكانيات .

ولذلك اضطرت هذه الدراسة الى الاعتماد على عدد من المقالات المبعثرة في صحف ودوريات ومعلومات امكن الثقة بها في عدد من الكتب المطبوعة العربية والاجنبية ، وكذلك المعلومات المتوفرة في ملفات مركز الابحاث عن اليهود في البلاد العربية بين عامي ١٩٦٥ ــ ١٩٧٠ .

والدراسة الحالية لا تدعي ان تكون دراسة شاملة لكل القضايا المتعلقة بهذه الطوائف . انها محاولة اولية لاظهار بعض الحقائق عن اوضاعهم العامة ضمن اطار المصادر التي

امكن الاعتماد عليها وضمت الفترة المحددة لهــا . ونرجو ان تكون هذه المحاولة الاولية حافزا لدراسة اشمل واوسع حول هذا الموضوع .

١ ـ السكان اليهود في البلاد العربية : الاصل ، الاجناس ، اللغة ، الشيع ، العدد :

يعود وجود اليهود في المنطقــة العربية الى موجــات متتالية بدأت بالمستوطنين الاول منذ القرن السادس قبــل الميــلاد (النفي البابلي) ثم موجــة اخرى اتت بعــد سقوط القدس (القرن الاول الميلادي) . وهاجرت هذه الجماعــات شرقا نحو العراق او جنوبا نحو الجزيرة العربية او جنوبــا بغرب نحو مصر ، وتسربت اعداد منها الى شمال افريقيه .

وقد امتزجت باهل البــلاد الاصليين وتكلمت لغتهــم واطلق بعضهم على افرادهــا اسم المستعمرين وهم اقــدم الطوائف اليهودية المقيمة في المنطقة (١) .

الا ان الموجة الكبرى هي التي اتت بعــد خروج اليهود الجماعي من اسبانيه (Sepharad) على اثر انهيار الحكم العربي، وانتشر من سموا « سفارديم » (Sephardim) الناطقين بلغــة Ladino (لهجــة اسبانية عبرية) فــي كــل مكــان على سواحل المتوسط مــن مراكش حتى آسيــه الصغــرى ، ونزل بعضهم فــي اليونان وايطاليــه وحتى شمــال غرب اوروبه ، وكانوا يختلفون عن غيرهم من المجموعات الشرقيــة

---

١ ـ Ben-Zvi, I., The Exiled and the Redeemed, London, 1958, p. 12.

من الناحية العرقية وحتى في بعض الامور الدينية . وليس يهود اليمن او العراق او ايران او افغانستان هم سفارديم (٢) .

وقدم بعد ذلك عدد لا بأس به من اليهود Gorneyim من ايطاليه في القرن السابع عشر واستوطنوا الجزائر وليبيه . وكلا المجموعتين من المهاجرين السفارديم و Gorneyim تختلف من عدة وجوه عن المستوطنين اليهود القدامى ، اذ كانوا اكثر غنى وثقافة . وفي القرون التالية اصبح الفرق بين السفارديم و Gorneyim من جهة وبين اليهود الشرقيين من جهة اخرى اقل وضوحا الا انه لم يختف تماما . وفي شمال افريقيه ومصر وتركيه كون نسل هاتين المجموعتين الطبقة الوسطى التجارية واصحاب المهن الاختصاصية ، وظلت اللهجة الاسبانية اليهودية (Ladino) هي اللغة المتداولة بينهم حتى وقت متاخر من القرن التاسع عشر ، ثم اصبحت اللغة الفرنسية شائعة بينهم كسائر مجتمعات الحوض الابيض المتوسط (الليفنت Levant) التي تعمل بالتجارة . الا ان الجيل القديم ظل يستعمل اللادينو بينما كانت اللغة العربية (التي هي اللغة الام للمستوطنين القدامى) لغة

---

٢ ـ Selzer, M., The Aryanization of the Jewish State, New York, 1967, p. 56.

رغم هذه الفروق فانه في اسرائيل يجمع غير الاوروبيين في مجموعة واحدة تسمى سفارديم Bnei Edot (اي ابناء المجموعات الشرقية) مع انه ليس كل اليهود الشرقيين سفارديم وليس كل السفارديم شرقيين .

مشتركة بينهم جميعا (Lingna Franca) (٣) .

وفي بداية القرن التاسع عشر بدات هجرة الاشكنازيم (Ashkenazim) تتدفق من بلاد شرق اوروبه (بولنده ، ليتوانيه ، روسيه) وزادت هذه الهجرة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بعد حرب القرم ومع ضعف الدولة العثمانية وازدياد نفوذ الدول الكبرى . وكانوا يتكلمون لغة Yiddish بلفظ عبري له صفة مميزة يختلف عن ذلك الذي يستعمله السفارديم (٤) .. وتوجهت هذه الهجرة منذ بداية القرن التاسع عشر ومع نمو الحركة الصهيونية نحو فلسطين ، التي لم يكن عدد اليهود فيها حتى ذلك الوقت يتجاوز بضع الاف (١٠،٠٠٠ على ابعد تقدير) .

ويقسم اليهود من حيث الفرق الدينية الى فئتين : اليهود الحاخامين Rabbinite ثم فرق شبه يهودية ، فالحاخاميون هم الذين يتبنون العقائد المبنية على العهد القديم كما شرحت في التلمود . ولا نجد في هذه الفئة انقسامات الى شيع او كنائس ، وهناك مثلا فروق معينة في الطقوس والتقاليد من الاشكنازيم الذين يتكلمون Yiddish والسفارديم ، والطوائف الشرقية المقيمة في البلاد منذ زمن طويل .

اما الفرق شبه اليهودية فهي جماعة القرائين Karaites وجماعة السامريين . فالقراءون هم الذين

---

٣ ـ Landshut, S., Jewish Communities in the Muslem Countries of the Middle East, London, 1950.

٤ ـ Ben-Zvi, op. cit., p. 13.

انشقوا عن الجسم الاصلي لليهودية في القرن الثامن بعد الميلاد ومنشأ فرقتهم في بغداد ثم انتشرت نحو سوريه ومصر والقرم ، وكان هدفهم العودة الى اليهودية الاصلية المثلة في الكتاب المقدس Scriptures بعد تخطي التلمود والتقاليد الشفوية ، ولذلك يعارضون ادعاءات الحاخامية في تفسير الكتاب المقدس كما يختلفون عن اليهود الحاخامين بعدة نواحي من السلوك الديني . اما السامريون (Samaritans) فهم يقبلون فقط باسفار موسى الخمسة Pentateuch وطقوسهم الدينية مبنية على اساس الشريعة الموسوية وتختلف تماما عن تلك التي لسائر اليهود . ولغتهم هي لهجة من الارامية لم تعد مستعملة ، كما ان العبرية تستعمل لدراسة الطقوس الدينية بينما اللغة العربية هي اللغة الشائعة بينهم (٥) .

ولا يمكن معرفة عدد السكان اليهود في البلاد العربية بشكل دقيق حتى عام ١٩٤٨ اذ لم تجر احصاءات رسمية في كثير من البلاد العربية حتى ذلك التاريخ ، كما انه في الاحصاءات الرسمية لم يكن يؤخذ بعين الاعتبار عدد اليهود الذين يحملون جنسية اجنبية ويقيمون بشكل دائم في البلاد . والتقديرات التالية (٦) قد تكون اقربها الى الحقيقة بعد

٥ ـ Hourani, A., Minorities in the Arab World, London, 1947, p. 10.

٦ ـ كما وردت في كتاب Landshut, op. cit., p. IX ، والكتاب قد وضع العام ١٩٥٠ . والملاحظ ان الهجرة الى اسرائيل لم تتخذ شكلها الخطير الا بعد سنتين او ثلاث من تأسيس اسرائيل . وحسب احصاءات

(التتمة على الصفحة التالية)

مقارنتها بمصادر اخرى وباخر الاحصاءات الرسمية للسكان قبل ان تجري التغييرات العددية الكبرى بعد عام ١٩٥٠ .

البلـد	عدد السكان اليهود		النسبة المئوية لعدد السكان العام
مصر	٧٥٫٠٠٠		٠٫٤ ٪
العراق	١٢٠٫٠٠٠		٢٫٤ ٪
لبنان	٦٫٧٠٠		٠٫٨ ٪
سوريه	٦٫٠٠٠		٠٫٣ ٪
البحرين	٤٠٠		٠٫٤ ٪
حضرموت	٢٫٠٠٠		
اليمن	٨٫٠٠٠	(العدد غير مؤكد)	٢٫٠ ٪
عدن	١٫٢٠٠		٢٫٥ ٪
ليبيه	١٤٫٠٠٠		١٥٫٠ ٪
تونس	١٠٠٫٠٠٠		٢٫٩ ٪
الجزائر	١٢٠٫٠٠٠		١٫٧ ٪
مراكش	٢٢٥٫٠٠٠		٢٫٦ ٪
مراكش الاسبانية	١٤٫٧٠٠	(عام ١٩٤٠)	٢١٫٠ ٪
طنجه	٧٫٠٠٠		٢٫٨ ٪

الوكالة اليهودية التي قدمت الى اللجنة الانجلو ـ امريكية ١٩٤٦ يقدر عدد السكان اليهود في البلاد العربية كما يلي : سوريه ولبنان ١٦ ـ ١٨ الفا ، العراق ١٢٠ ـ ١٣٠ الفا ، اليمن وعدن ٤٥ ـ ٥٠ الفا ، مصر ٧٠ ـ ٨٠ الفا ، تونس ٧٠ ـ ٨٠ الفا ، الجزائر ١٢٠ الفا ، مراكش الفرنسية ١٧٠ ـ ١٩٠ الفا ، مراكش الاسبانية وطنجه ٣٠ الفا ، مناطق اخرى (حضرموت ، البحرين ، السودان ، الخ.) ٣ آلاف .

اي ان عدد اليهود في البلاد العربية يقارب ٨٠٠،٠٠٠ في ذلك التاريخ او حوالي ٥ ٪ – ٦ ٪ من مجموع السكان اليهود في العالم والذي كان يبلغ ١٦ – ١٧ مليونا (٧) .

ولا يدخل سكان اليهود في فلسطين ضمن هذه القائمة نظرا لان فلسطين لم يكن بها قبل نمو الحركة الصهيونية الا بضعة الاف يهودي لا يميزون عن يهود سوريه ولبنان . واليهود فيها طارئون جاءوا من اوروبه بعد مطلع القرن العشرين وخاصة بعد الانتداب البريطاني ، وبالاضافة الى ذلك فان المشاكل التي خلقها وجودهم في المنطقة كانت واسعة ومعقدة ولا تدخل ضمن هذه الدراسة .

٢ – العلاقات بين اليهود وبقية السكان العرب خلال مراحل التاريخ المختلفة :

بعد الفترة الغامضة القديمة من العلاقات بين اليهود وبقية السكان العرب قبل ظهور الاسلام والتي تعود الى اصولهما المشتركة ، ارسيت قواعد جديدة للعلاقات في ظل الامبراطورية العربية الاسلامية مبنية على اساس ان تترك للفئات غير الاسلامية (اهل الذمة) حرية تنظيم امورها وعلاقاتها الداخلية حسب شرائعها الخاصة وعاداتها المرعية قبل الفتح العربي ، وعهد بادارة شؤون الطوائف الى الرؤساء الدينيين المسؤولين امام السلطة ، وكجزء من هذه العلاقة بين

٧ – Landshut, op. cit., p. 1. ويقدر A. Ruppin في كتابه **The Jews in the Modern World, London, 1934.** ان عدد اليهود في العالم كان في نهاية القرن السابع عشر مليوني نسمة نصفهم تقريبا في البلاد العربية والاسلامية .

السلطات واهل الذمة منح الاخيرين حرية العبادة والاقـامة والسفر والتعليم، ومقابل الحماية التي كانوا يتلقونها فرضت عليهم ضريبة معينة . وهذا النظام للطوائف المستقلة ذاتيـا والذي ظهر خلال عهد الامبراطورية العربية قد استمر خلال الفترة العثمانية واصبح يعرف باسم نظام الملـة او حسب اللفظ العثماني (ملت) (٨) .

وقد اتاح هذا النظام لجميع الطوائف ـ ومـن بينهـا اليهود ـ في عهد السيادة العربية وضعا جيدا فلم تكـن لديها شكوى من اضطهاد او سوء معاملة ، بل كانت حرة في ان تكسب عيشها وتمارس عبادتها . وكثير من اليهود فـي العاصمة والولايات في العهد العباسي قد احتل مركزا هاما في الدولة .

وقـد ذكر المقدسي (المؤرخ العربي) (٩٨٥ م) ان الصرافين في بغداد كانوا يهودا بينما معظم الكتاب والاطباء كانوا من المسيحيين (٩) . كما لعب بعض التجار اليهود في العراق دورا رئيسيا في التجارة العالمية في الامبراطوريـة العربية (١٠) .

وفي ذروة الحكم العباسي في بغداد اسهم فلاسفـة وعلماء من جميع الديانات في الحضارة العربية. ومن المنجزات

٨ ـ Khadduri, W., « The Jews of Iraq During the 19th Century, » The Arab World, May — June 1970 (N.Y.) p. 10.

٩ ـ Rejwan, N., « Why the Arabs Reject Antisemitism, » The New Middle East, July 1969, New York, p. 20.

١٠ ـ Khadduri, op. cit., p. 10.

الفكرية المعروفة في العراق لليهود ، (وقبل مجيء العثمانيين)، اكاديمية Pumbadith, Nehadra, Sura والتلمود البابلي Babylonic Talmud ومراكز Geonim و Exilarch ومؤلفات Responsa والبعثات الدينية الى مصر وشمال افريقيه وآسيه الجنوبية والشرق الاقصى (١١) .

وقد اصبحت اللغة العربية تدريجيا لغة جميع اليهود (بعد ان ظلت الارامية لغة يهود سوريه وفلسطين حتى القرن التاسع واليونانية لغة يهود مصر ، بينما كانت اللغة العبرية لغة الادب والوثائق القانونية) واشهر الكتابات اليهودية والتي لها قيمتها في الفكر الفلسفي العالمي قد كتبت باللغة العربية في تلك الفترة . وتأثر اليهود ــ كسائر الطوائف ــ بطريقة معيشة الاغلبية فالى جانب انهم اصبحوا عربا في لغتهم وثقافتهم تأثرت حياتهم الاجتماعية واخلاقهم بالطابع العربي والاسلامي (١٢) .

ومظهر واضح له اهميته في تاريخ وجود الطوائف اليهودية في البلاد العربية هو العصر الذهبي في اسبانيه ، اذ تمكن اليهود من المساهمة في الفعاليات الثقافية والتجارية والاجتماعية كسائر عناصر السكان في اسبانيه وخاصة منذ بداية القرن العاشر ، وتمتعت الطائفة اليهودية بالامن والسلام والازدهار واصبح لعدد لا بأس به من العلماء اليهود مراكز عليا في ادارة الدولة والخدمات الدبلوماسية . وابدى

---

١١ ـ Ibid.

١٢ ـ Landshut, op. cit., p. 18.

الكتاب العرب اعجابهم باسلوب التعليم اليهودي ، كما ان معظم الفلاسفة المشهورين في تلك الفترة مثل Ibn Gabirol وابن عزرا ويهودا ليفي قد كتبوا باللغة العربية . وكان من بين الذين رحب بهم صلاح الدين الايوبي موسى ابن ميمون Maimonides الفيلسوف اليهودي الكبير واحد مؤسسي التراث اليهودي في الطب الذي ازدهر في مصر (١٣) .

وعندما تراجعت السيادة العربية وتعرضت البلاد الى الغزو البربري الذي حطم اسس الحضارة والتجارة والادارة فان كل السكان دون استثناء قد عانوا من التعاسة والانحطاط (١٤) .

ومع ذلك فانه في ظل الحكم العثماني الذي غطى كل المنطقة تقريبا (١٥) ، كانت الظروف التي سمح فيها لليهود بالعيش في الامبراطورية تتناقض مع تلك التي اصابتهم في اجزاء مختلفة من اوروبه (مظالم في بوهميه والنمسه وبولنده وصلت اوجها في اسبانيه) بحيث شهد القرن الخامس عشر تدفق كثير من اليهودالاوروبيين نحو الممتلكات

---

١٣ - Ibid., p. 10.

١٤ - Goitein, S.D., Jews and Arabs, their Contacts through the Ages, New York, 1964, p. 8.

١٥ - كانت السيادة التركية على معظم البلاد العربية اسمية وخاصة في شمال افريقيه ، اذ رغم امتداد الحكم العثماني في وقت ما (١٥٣٧ - ١٧٠٥) حتى تونس فان السلطة الفعالة كانت دوما بيد الحكام المحليين .

العثمانية (١٦) . واحدث التدفق اليهودي في اسبانيه (١٤٩٢ م) فرقا كبيرا في حجم السكان اليهود في المنطقة قدر مثلا ان ١٠٠،٠٠٠ يهودي Sephardim و Marranos (اي يهود اسبان حافظوا على عقيدتهم سرا رغم تحولهم الى المسيحيةاكراها) قد هاجروا الى تركيه، فاصبح في استانبول اكبر طائفة يهودية في اوروبه ، كما ان سالونيك اصبحت مدينة ذات اكثرية يهودية الى جانب الاعداد الكبيرة التي استقرت في الجزائر وتونس وليبيه ومصر وفلسطين وسوريه (١٧) ، ومن الواضح انهم قد تفوقوا عدديا على السكان المحليين اليهود . والتدفق من اسبانيه لم يضاعف حجم السكان اليهود في البلاد العربية فقط ولكنه زاد ثرواتهم اذ حمل كثير من المهاجرين ثرواتهم معهم ، ولكن النمو الملاحظ في ثروة الطوائف اليهودية في الشرق في تلك الفترة كان منحصرا بشكل اوضح بين المهاجرين السفارديم ومن انحدر عنهم . ثم انهم حملوا معهم حضارة مزدهرة ، ووجدوا في البيئة الجديدة مجالا للمساهمة في الحضارة العثمانية ، فاحتلت العائلات السفاردية مراكز هامة في الحياة العامة ، ولم يبرز الاطباء اليهود في مجال الطب فقط بل كمستشارين للحكام، كما ان الصلات التجارية ليهود السفارديم ومعرفتهم باوضاع البلاد الاجنبية وتنوع معرفتهم باللغات مكنتهم من تقديم خدمات قيمة في المفاوضات الدبلوماسية وفي مهمات خاصة (١٨) !

---

١٦ — Rejwan, op. cit., p. 20.

١٧ — Ibid., p. 19.

١٨ — Landshut, op. cit., p. 14.

وكما وجد Bowen & Gibb في كتابهما
Islamic Society and the west., Vol. I, part, II, London 1957.
« انه منذ ظهور الخلافة وحتى زوال الفيتو في اوروبه نجد اكثر مراكز الحياة اليهودية ازدهارا في البلاد المسلمة في العراق خلال الحكم العباسي وفي اسبانيه خلال السيادة العربية ، وفيما بعد في الامبراطورية العثمانية » (١٩) .

وفي الامبراطورية العثمانية ظلت احكام الشريعة سارية المفعول بالنسبة لوضع الطوائف التي تتمتع بدرجة كبرى من الاستقلال الذاتي وتكوّن ما يسمى بالملة ويتلخص نظامها بالنسبة لليهود كما يلي :

الحاخام باشي في استانبول يمثل كل اليهود في الامبراطورية امام الباب العالي وهو مسؤول عن جمع وتحديد الضرائب للطائفة اليهودية ، كما انه يصادق على اختيار الرؤساء المحليين الذين ينتخبون من قبل ممثلين من الملة المحلية (٢٠) . وهؤلاء الرؤساء لا يمكنهم تقلد مناصبهم الا بفرمان سلطاني ، ولهم مكانتهم في الهيئة الدينية الرسمية للدولة ، كما يعتبرون موظفين ، اذ هم بحكم منصبهم اعضاء في المجالس الادارية في الولايات ، ويساعد الرؤساء عادة مجلس مكون من اعضاء دينيين وعلمانيين ، والملة كانت ذات استقلال ذاتي في الناحية الدينية والادارية (ادارة الممتلكات، والتعليم والكنائس) وفي الناحية التشريعية (كالزواج والطلاق والنفقة والحقوق المدنية والوصية) وكانت الاحكام التي تصدرها محاكم الملة تنفذها الدولة لمصلحتها .

١٩ – Rejwan, op. cit., p. 19.
٢٠ – Khadduri, op. cit., p. 10.

وشكلت الطوائف (الملل) في الامبراطورية العثمانية مجموعات محلية كل واحدة منها عالم قائم بذاته يدين افراده بالولاء التام ، وسمح هذا النظام لاعضاء الطوائف بالحفاظ على بنيانهم الاجتماعي وعلى معتقداتهم وطقوسهم، الى جانب الدور الذي لعبوه في الحياة الادارية والاقتصادية (التجارة والمال والمهن المتعددة في المدن) (٢١) .

ومنذ بداية القرن التاسع عشر بدات البلاد العربية ـ وخاصة في منطقة الشرق ـ تشعر بالتأثيرات الاجنبية التي كان عليها ان تغير اوضاع الحياة المدنية والاجتماعية والسياسية بشكل اساسي في المنطقة، وكان لها نتائج كبيرة على وضع الاقليات . اذ ان التدخل الاوروبي في امور الدولة العثمانية الداخلية قد ادى الى احداث ما يسمى بالتنظيمات التي غيرت الوضع القانوني للطوائف ، فالخط الهمايوني Hatti-Hamayun ١٨٥٦ والى حد اقل خط شريف كولخانة Hatti-Sherif ١٨٣٩ قد منح المساواة التامة في الحقوق كل سكان الامبراطورية واحترام الملكية وصيانة الحرية الشخصية ، كما تضمن نصوصا هامة في حقوق اليهود وادارة شؤونهم الشخصية وسلطة رؤسائهم الدينية وتدبير مؤسساتهم ومساواتهم في الحقوق العامة مع جميع سكان البلاد ، كما تضمن احكاما عادلة في حرية العبادة (٢٢) .

وقد رافق هذا النفوذ الاجنبي تبني كثير من الاقليات

---

٢١ ـ Hourani, op. cit., pp. 20-22.

٢٢ ـ Khadduri, op. cit., p. 12.

العادات الغربية (وكانوا في ذلك اسرع من المسلمين في ترك طريقة حياتهم التقليدية) ، وكذلك تمثل تدريجي للثقافة الغربية عن طريق التجارة والسفر والهجرة والتعليم (٢٣) .

وازدادت اعداد مدارس الارساليات التبشيرية الاجنبية بالنسبة للمسيحيين وافتتح الاتحاد الاسرائيلي العالمي Alliance Israélite Universelle شبكة من المدارس لتعليم اليهود باللغة الفرنسية . وهذا ما ادى بكثير من اليهود ـ كسائر الاقليات ـ الى التخلي عن اسلوب حياتهم الشرقية امام اغراء الحضارة الغربية . وربما كان العامل الاكثر اهمية في قطع صلتهم بخلفيتهم الاجتماعية هو نظام الامتيازات (٢٤) . اذ تمكن الكثيرون من الحصول على جنسية اوروبية او نيل حماية اجنبية وهكذا اصبح بعض اليهود الذين ينتمون خاصة الى الطبقة الوسطى والعليا في مصر وسوريه والقسطنطينية والمدن الساحلية في شمال افريقيه اجانب في بلادهم ، وربطوا مصالحهم بشكل متزايد مع مصالح الدول الكبرى معتمدين على نفوذ الممثلين

٢٣ ـ Hourani, op. cit., pp. 24 & 26.

٢٤ ـ Landshut, op. cit., p. 19. نظام الامتيازات هو نظام قديم في الامبراطورية العثمانية ، يعود الى نظام معاهدة ١٥٢١ التي عقدها السلطان سليمان القانوني مع قنصل فينيسيا ، واصبحت نموذجا لمعاهدات مشابهة وقعت فيما بعد مع كل الدول الاوروبية . ونظام الامتيازات يسمح للدولة المعنية تعيين قناصل في الممتلكات العثمانية واعطاء حق التشريع في الامور المدنية على رعاياهم فكل جالية اجنبية اصبحت نوعا من ملة او طائفة تدير نفسها ، وفيما يتعلق بالامور الشخصية والمهنية فقد تمتعت بحماية قنصلها .

الاجانب (٢٥) .

ولم تبق الدولة العثمانية سلبية وحيادية في وجه التأثيرات الغربية التي بدات تتسرب الى ممتلكاتها . فبذل السلاطين منذ عهد محمود الثاني جهودا محددة لتحديث وتقوية الامبراطورية (٢٦) ، وبدات المطالب الملحة من اجل الاصلاح الداخلي، كماتغلغل النفوذ الغربي الى المجتمع نفسه عن طريق التعليم في المدارس الاجنبية وانتشار الصحف، وبدات في النصف الثاني من القرن التاسع عشر افكار الحرية والاصلاح تغزو اذهان المثقفين العرب ، وكان نمو الفكرة القومية ، وخاصة في الاجزاء الاسيوية من الامبراطورية العثمانية ـ عاملا جديدا قدر له ان يكون ذا نتائج عميقة على وضع الطوائف في المجتمع العربي ـ اذ كان يهدف الى اقامة مجتمع جديد على اسس جديدة من الحكم الدستوري والحرية الفردية والمساواة بين جميع الفئات والامم وكان المثقفون الذين تولوا الزعامة الحقيقية للحركة يهدفون عموما الى الدعوة الى فصل السياسة عن الدين والتأكيد على مساواة كل العقائد داخل المجتمع القومي (٢٧) .

ومع انهيار الامبراطورية العثمانية بعد الحرب العالمية الاولى، اصبحت كل البلاد التي تعالجها هذه الدراسة تحت نفوذ غربي مباشر او غير مباشر (وكانت البلاد العربية في افريقيه قد سبق ووقعت تحت هذا النفوذ) وكان هذا النفوذ الغربي يعني بشكل عام تحسنا مباشرا في اوضاع الاقليات ومن بينهم

٢٥ ـ Loc. cit.

٢٦ ـ Hourani, op. cit., p. 27.

٢٧ ـ Ibid., p. 30.

اليهود (٢٨) الذين استفادوا من وجود الادارات الاجنبية للعمل في الحياة العامة التجارية والمهنية والادارية .

وظهرت بوادر من الاستياء لدى اغلبية السكان تجاه هذه الاقليات الا انه لم يكن موجها ضدها بشكل خاص بل كان جزءا من الاستياء العام يوجه نحو الغرب الذي اجتاح البلاد العربية كلها وحاول كسب طوائف الاقليات وفق سياسة فرق تسد . وكان هدف كل الحركات القومية التي نشأت فيالبلاد العربية في فترة الاحتلال الاجنبي العمل على مشاركة كل العناصر فيها وخلق وحدة قومية وايمان بحرية الضمير والعبادة والحقوق الثقافية لكل المواطنين ، كما ان الدول العربية الحديثة التي ظهرت للوجود بعد زوال النفوذ الاجنبي كانت تسعى الى خلق شعور قومي عام ومسؤولية جماعية بين كل المواطنين ، بحيث تقوم العلاقات بين الجميع على اساس الثقة المتبادلة ليتمكنوا من المشاركة في حياة الدولة ، لذا لا يوجد في قوانين البلاد العربية ما يميز بين المواطنين من حيث العرق او اللون او الدين . وكل الدساتير الحديثة تنصعلى المساواة وضمان الحقوق المتساوية وحرية التفكير والتعليم والتمتع بنفس الحقوق المدنية والسياسية ، واليهود يتمتعون بكامل الحقوق كغيرهم من المسلمين والمسيحيين مع الاحترام التام لشؤونهم الدينية . وساهم اليهود في بناء الدول العربية الحديثة بجهودهم وخبراتهم في المجالات الاقتصادية والادارية وبرز منهم كثيرون تولوا مناصب عالية في انحاء العالم العربي .

---

٢٨ — Ibid., p. 33.

خلال هذه السنوات الطويلة من تاريخ اليهود في البلاد العربية لم يحدث ما يعكر صفو العلاقات القائمة بينهم وبين سائر اهل البلاد . وكان موقف العرب منهم لا يختلف عن الموقف الذي تبنوه تجاه سائر السكان ، اذ لم يوجد شعور ضد اليهود له طابع محدد فاللاسامية هي اختراع اوروبي لم يكن لها اثر في البلاد العربية (٢٩) .

والمهم انه خلال هذه الفترة الطويلة من العلاقات في ظل الحكام العرب والترك ، وحتى نهاية القرن التاسع عشر حين امتزجت الصهيونية بسياسة اوروبه في الشرق الاوسط - اعترف لليهود بآن واحد ، بحقهم بدخول فلسطين واستيطانها (٣٠) ، سواء جاءوا من مناطق اخرى من الامبراطورية او من الخارج ، بينما سمح للمسيحيين بحق زيارتها وقت الحج فقط ما لم يتمتعوا بامتيازات معينة او

٢٩ - يذكر A. Lilienthal في كتابه The Other Side of the Coin New York, 1965, 38. تلخيصا عن موقف العرب تجاه اليهود في خطاب القاه ممثل السعودية في الامم المتحدة في ١٩٥٨/١١/١١ في الدورة الثالثة عشر للجمعية العامة « لقد كنا على احسن الاحوال مع اليهود ... احببناهم لما كرههم الجميع ... وآويناهم عندما طردهم الجميع من كل مكان ... شاركوا في حياتنا القومية ، في حين حرموا منها في كل مكان ... اصبحوا وزراء ... اعضاء برلمان موظفين كبارا وساهموا في كل مجالات الحياة ... » .

٣٠ - بعد فتح القدس على يد عمر بن الخطاب (٦٣٨ م) سمح لليهود بدخول القدس بعد ان حرموا ذلك منذ عهد هدريان (القرن الثاني ميلادي) واعطيت لهم مساحة خاصة على جبل الزيتون لاقامة الصلوات Landshut, op cit., p. 8.

ان يكونوا رعايا عثمانيين (٢١) .

٣ ـ يهود البلاد العربية وموقفهم من الحركة الصهيونية والهجرة الى اسرائيل :

لقد كان تعلق يهود البلاد العربية بتراثهم الديني هو الذي يربطهم بفلسطين لما تحمله من ذكريات مقدسة ، وهو الذي دفع بعض افرادهم الى المجيء اليها من اجل الزيارة او الحج ، ولم يكن لهذا اي مدلول سياسي .

ولما قامت الصهيونية كحركة سياسية منظمة تعمل على توجيه الهجرة اليهودية الى فلسطين من اجل خلق وطن يهودي ، لم ينظر يهود البلاد العربية بعطف الى هذه الجهود الصهيونية التي هي من عمل اليهود الاوروبيين. كما ان قادة الحركة الصهيونية حصروا اهتمامهم بادىء الامر بالافق اليهودي في شرق اوروبه وتجاهلوا الطوائف اليهودية التي تقيم في البلاد العربية وسائر بلاد الشرق . وكانت كلمة Oriental بالنسبة ليهود الغرب مرادفة لكلمة رومانتيكية « تشير الى اليهود الشرقيين المكسوين بالارواب المزركشة .. والذين يسيرون عبر الاسواق المزدحمة التي

---

٢١ ـ Parkes, J., **Arabs and Jews in the Middle East : A Tragedy of Errors**, London, 1967.

ويشرح المؤلف ان اجراء السلطان عبد الحميد في سحب حق استيطان اليهود في فلسطين هو بسبب ان معظم اليهود كانوا يأتون من روسيه القيصرية ، ونظرا لمعرفته بالمطامع الروسية وحقوقها في الكنيسة الارثوذكسية كان غير راغب بمضاعفة عدد الروس الذين حصلوا على ممتلكات ضخمة حول القدس ومناطق اخرى من فلسطين، وكان يمكن لليهود الاجانب ان يستقروا في اي مكان من الامبراطورية.

تحيط بها اشجار النخيل .. ويروون القصص الاسطورية الفنية بالمغامرات .. » (٣٢) .

الا انه بعد الثلاثينات قام مندوبون من المنظمة الصهيونية بزيارة الطوائف الشرقية مرارا والتعرف على حالتها لمعرفة امكانية الاستفادة منها . وكانت اعمال مندوبي الوكالة اليهودية اثناء الحرب العالمية الثانية تتركز على تشكيل منظمات صهيونية في كل البلاد العربية تعمل على تشجيع الهجرة الى فلسطين . وقد استجاب عدد من الشباب اليهود لهذا الاغراء ولعملية ترويج الشائعات حول عدم الامن الاقتصادي والسياسي (٣٣) .

ومع ذلك كانت النشاطات الصهيونية في البلاد العربية متفرقة وضئيلة ، وادانها زعماء الطوائف اليهودية في كل البلاد العربية في مناسبات متعددة وعبروا عن معارضتهم للفكرة الصهيونية معتبرين اياها تهديدا للحياة الامنة بين

---

٣٢ - Cohen, I., The Ills of Oriental Jewry,» **Views — A Jewish Monthly**, May 1932, pp. 98-101.

ويحاول Ben-Zvi ان يعلل عدم تجاوب يهود البلاد العربية مع الحركة الصهيونية بعدة اسباب منها : بعدهم عن المراكز الاوروبية، وقلة عددهم بالنسبة للجماعات اليهودية في البلاد المسيحية ، واخيرا بسبب اشتباه السلطات العثمانية بالحركة الصهيونية . وكان معظم اليهود تحت الحكم العثماني ، حتى نهاية الحرب الاولى، وان يهود فلسطين قد شاركوا في النشاط الصهيوني بسبب تمتعهم بحماية القناصل الاجانب Ben-Zvi, op. cit., p. 3. .

٣٣ - Jewish Agency, **The Jewish Case Before the Anglo-American Committee of Inquiry on Palestine** (Memorandum on the position of the Jewish communities in oriental countries), Jerusalem, 1947, pp. 373 ff.

جيرانهم العرب(٣٤). وبالاضافة الى ذلك فان الرأي العام العربي كان يعتبر الصهيونية امرا خارجا عن اطار العلاقات التقليدية بين العرب وسائر الطوائف اليهودية ، واكد الزعماء السياسيون العرب دوما ، أن عداءهم موجه ضد الحركة الصهيونية السياسية الاوروبية في فلسطين . وليس عداء لاعضاء الطوائف اليهودية في البلاد العربية الذين يعتبرون رعايا موالين لبلادهم مع تمسكهم بيهوديتهم (٣٥) ، كما ان مطلب الجامعة العربية بالمناداة بفلسطين العربية المستقلة كان يزدوج مع تطمينات للاقلية اليهودية فيها في حالة ايجاد هذه الدولة .

والواقع ان يهود البلاد العربية في كل من آسيه وافريقيه (وسائر اليهود في البلاد الشرقية الاسلامية) لم يلعبوا دورا هاما في الهجرة الى فلسطين ، او في انشاء المستعمرات فيها ، وكانت اعدادهم قليلة بالنسبة لمعدل الهجرة العام ، فبين الـ ٤٦٠،٠٠٠ الذين دخلوا فلسطين بين عامي ١٩١٩ ــ ١٩٤٨ (حسب تقدير Schechtman) لا نجد سوى ٤٢،٠٠٠ قدموا من هذه البلاد (العربية والاسلامية) اي ٩ ٪ من الهجرة العامة والتي شكل

---

٣٤ ــ Landshut, op. cit., p. 24.

٣٥ ــ Ibid., p. 26. . وقد ذكر التقرير الذي رفعته الوكالة اليهودية الى اللجنة الانجلو ــ امريكية ١٩٤٦ بعض الامثلة عن الاجراءات التي اتخذتها الدول العربية لمنع الهجرة الى فلسطين والمقاطعة ضد البضائع اليهودية في فلسطين . والواقع ان هذه الاجراءات لم تكن موجهة ضد اليهود في البلاد العربية بل لمكافحة الصهيونية .

الاشكنازيم النسبة الكبرى منها (٣٦) .

ولكن مع خلق اسرائيل وسط العالم العربي جرى تغير في اعداد الطوائف اليهودية وتوزعها لم تكن البلاد العربية مسؤولة عنها بل كان نتيجة للاعتبارات الجديدة التي ادخلتها اسرائيل الى المنطقة بجعل الطوائف اليهودية في البلاد العربية هي المرشحة الرئيسية للهجرة الى اسرائيل ، وهي التي سيكون لها وزنها في تلبية حاجات اسرائيل للمال والطاقة البشرية والقوة العسكرية (٣٧) .

لقد كانت اسرائيل تريد من اولئك الذين ساهموا في بناء اقتصاد بلدهم ان ينضموا اليها ، ليس لمصلحتهم الانسانية بل لمصلحتها هي كما يرى ذلك بن زفي (٣٨) . وكان هذا جزءا من حملة واسعة تولتها اسرائيل بعد ١٩٤٨ لجمع اليهود في اسرائيل التي هي بنظر زعمائها « اساس وجود كل الطوائف اليهودية في كل مكان » (٣٩) . واعترف بن جوريون ان ما ينقص اسرائيل هو القوةالبشرية، وشجب الصهيونيين لارسالهم المال والنصيحةبدلا من المهاجرين المدربين . وصرح في ٥ آب (اغسطس) ١٩٤٨ «انالاجيال لم تناضل عبثا

٣٦ — Schechtman, J., **On Wings of Eagles**, New York, 1960, p. 339.

عند تأسيس اسرائيل كان الاشكنازيم يشكلون ٧٧٫٥ ٪ من عدد السكان البالغ ٧٠٠٫٠٠٠ .

٣٧ — Lilienthal, op. cit., p. 36.

٣٨ — Ben-Zvi, op. cit., p. 10.

٣٩ — Lilienthal, op. cit., p. 29.

لترى فقط ٨٠٠،٠٠٠ يهودي في البلاد، وواجب الجيل الحالي ان يخلص يهود البلاد العربية والاوروبية » (٤٠) . وقال امام مجموعة من الاميركيين ١٩٤٩ « .. ان هدفنا في بدايته يقوم على جلب شمل اليهود الى اسرائيل . نطلب من الاباء مساعدتنا باحضار ابنائهم الى هنا .. فلو رفضوا المساعدة فنحن سنحضر الشباب الى اسرائيل » (٤١) .

وقد نظمت عملية التجمع Operation Ingathering بقانون العودة الذي تبناه الكنيست في ٥ تموز (يوليو) ١٩٥٠ والذي يجعل الهجرة الى اسرائيل حق كل يهودي ، وقانون الجنسية Nationality Act ١٩٥٢ الذي يعطي كل يهودي حق المجيء الى اسرائيل للاقامة الدائمة والحصول على الجنسية الاسرائيلية بشكل آلي على اساس كونه يهوديا (٤٢) . وبعكس معظم قوانين الجنسية الاخرى فان القانون الاسرائيلي يسمح بالجنسية المزدوجة اذ يمكن للفرد ان يكون مواطنا اسرائيليا وبنفس الوقت يحتفظ بجنسيته السابقة ، وصرح ناحوم جولدمان ان على يهود اميركه ان تكون لديهم الشجاعة لان يعلنوا انهم يتمتعون بولاء مزدوج : واحد للبلد الذي يعيشون فيه واخر لاسرائيل (٤٣) . واكد بن جوريون وجود ازدواج مستمر في حياة اليهودي « ..وان اليهودي اينما عاش خارج اسرائيل فهو الى حد كبير يعتمد

٤٠ – Ibid., p. 47.

٤١ – Ibid., p. 24.

٤٢ – Ibid., p. 32.

٤٣ – Lilienthal, op. cit., p. 75. نقلا عن Jewish Daily Forward, June 9, 1959.

على ارادة الاغلبيـة .. وان اليهـودي في المنفى Diaspora يجد نفسه ممزقا بين مجـالين متنافسين للنفـوذ .. فهو كمواطن يشتق مادته الثقافية والمادية من غير اليهود الذيـن يعيش بينهم .. وانه كي يبقـى يهوديا عليـه ان ينكب على ماضيه وعلى تراثه وتقاليده اليهودية .. ولا يمكننا العيش في المنفى داخل اطار يهودي خالص .. وان الاقامة خـارج اسرائيل حين يمكن تجنب ذلك ذنب ديني كبير .. » (٤٤) .

لقد كان هدف اسرائيل من وراء هذا هو فرض الوصاية على يهود العالم والايحاء بـان اليهود في كل مكـان يدينون بالولاء الاول لاسرائيل ..

وعندما فشلت جهود قادة اسرائيل في جلب مهاجرين من اميركه ، قـامت القـوى الصهيونية الاميركيـة مثـل United Jewish Appeal و American Joint Distribution Committee بتحويل الاهداف الصهيونية نحو جمع المهاجرين من انحـاء اخرى من العالم ، كالعالم العربي والشرق الاوسط ، حتى لقد اصبح مناسبا تعريف الصهيوني « بانه اليهودي الـذي يمنح نقـودا الى يهـودي اخر لارسال يهودي ثالث الـى اسرائيل » (٤٥) .

وعن طريـق غرس الخوف من الاضطهاد « الوشيك » واساليب الدعاية الاخرى تمكن وكلاء الصهيونية من تحطيـم

---

٤٤ ـ Ben-Gurion, D., « The Facts of Jewish Exile, » Harper's Magazine, Sept. 1965, pp. 48-49.

٤٥ ـ Lilienthal, op. cit., p. 34.

الوجود الامني الذي تمتع به اليهود بين اخوانهم العرب منذ الاف السنين واخراج ما لا يقل عن ٧٠٠،٠٠٠ يهودي(٤٦) . لم يذهبوا جميعا الى اسرائيل ، اذ ان بعضهم قد عاد الى بلاده وبعضهم حصل على تأشيرات الى كنده والولايات المتحدة واميركه اللاتينية ، ومع ذلك بقي حوالي ٥٠٠،٠٠٠ منهم في اسرائيل يشكلون ٤٢ ٪ تقريبا من سكان اسرائيل (٤٧) .

وتغيرت نسبة المهاجرين اليهود من العالم العربي وبلاد الشرق الاوسط ، فاصبحت ٤٧،٣٥ من مجموع الهجرة العام ١٩٤٩ ، وبلغت ٨٦،٧ ٪ سنة ١٩٥٦ (٤٨) .

---

٤٦ – Ibid., p. 35.

٤٧ – David, I., « Oriental Immigrants, » World Jewry, Oct. 1958, p. 14.

ونلاحظ ان هذا الرقم يشمل اليهود القادمين من انحاء اخرى من بلاد الشرق الاوسط .

٤٨ – Schechtman, op. cit, p. 340.

ويعطي Parkes, في كتيب عنوانه Continuity of Jewish Life in the Middle East, London, 1961, p. 11.

جدولا بعدد اليهود في البلاد العربية بين عامي ١٩٣٠ و ١٩٦٠ استقاه من مصادر متعددة :

	١٩٣٠	١٩٦٠
لبنان وسوريه	٣٥،٠٠٠	٩،٠٠٠
العراق	٨٧،٠٠٠	٦،٠٠٠
اليمن	٢٥،٠٠٠	٣،٥٠٠
مصر	٦٤،٠٠٠	٧،٠٠٠
شمال افريقيه (عدا مراكش)	١٧٠،٠٠٠	٣٢،٠٠٠

ولم يكن للصراع العربي الاسرائيلي اثر في موقف العرب تجاههم اذ لم يجبر احد منهم على المغادرة بل غادروا اختياريا ، كما ان الدول العربية من جانبها لم تنكر عليهم حق الهجرة .

وشكل يهود البلاد العربية في اسرائيل جزءا من المجتمع الاسرائيلي الذي يقسم الى اربع مجموعات: الاشكنازيم الناطقين باليديش Yiddish من اوروبه ، والسفارديم الناطقين باللادينو Ladino من البلقان والشرق الادنى ، واليهود الناطقين بالعربية الموجودين في كل بلد عربي من اليمن حتى الجزائر ، وعدد من اعضاء جماعات يهودية متعددة . ورغم وجود فروق هامة بين المجموعات الشرقية المتعددة فهناك مجموعة متميزة في اسرائيل تعرف باليهود الشرقيين او السفارديم ومجموعة اخرى تعرف بالاشكنازيم او اليهود الاوروبيين (٤٩) وقد قررت اسرائيل ان احسن طريقة لحل المشاكل المختلفة الناشئة عن تغاير عناصرها يكون عن طريق دمجها في ما يسمى بالبوتقة Moulding Pot حتى يسود في النهاية النموذج الثقافي والاقتصادي الاجتماعي الذي كونه الاشكنازيم (٥٠) .

ومن هنا كان موقف الاسرائيليين الاوروبيين (الاشكنازيم) من اليهود الشرقيين ووصفهم بالبدائية ونقص الثقافة ، وانهم بحاجة الى اعادة تكوين وجودهم وتفكيرهم (٥١) ، ووقف بن جوريون في الكنيست ليقول بان

٤٩ — Selzer, op. cit., p. 56.

٥٠ — Shechtman, op. cit., p. 34.

٥١ — Selzer, op. cit., pp. 58 & 68.

المهاجرين الشرقيين جاءوا من مجتمع متخلف فاسد غيرمتعلم ينقصهم الاستقلال واحترام الذات .. ويجب ان يجهدوا ليحصلوا على المميزات العقلية والمعنوية لاولئك الذين خلقوا الدولة (٥٢) .. ومثل اخر في كتابات Maurice Samuel الذي ترك اسرائيل مزدريا سياسة السماح للهجرة الحرة من البلاد الشرقية . وفي مقال عنوانه «We didn't Plan it this Way» اشار الى تدفق اليهود الشرقيين « البدائيين » (٥٣) .

ويتحدث بن زفي (وهو العالم بامور اليهود الشرقيين) عن هؤلاء باسم « القبائل التائهة والبائسة » في كتابه الذي صدر بالعبرية تحت عنوان :
Nidchay Yisrael (Outcast of Israel)
والذي اصبح عنوانه بالانجليزية The Exiled and the Redeemed.

واتخذ رد الفعل بين اليهود الشرقيين ازاء هذا الاحتقار مظهرين : فبعضهم قد تخلى عن شخصيته واصبح اوروبيا ، بينما اظهر البعض الاخر مقاومة فعلية ، ولكن نظرا لقلة دخلهم ونقص الفرص التعليمية والثقافية امامهم ، فان مستوى المعيشة بينهم منخفض عن الاوروبيين ، وهذه الهوة هي في اتساع متزايد بحيث تبقي اليهود الشرقيين خارج بوتقة المجتمع الاسرائيلي .

وهذه الصورة من التمييز الواضح الذي تمارسه اسرائيل يغاير بجلاء الصورة التي عاشها اولئك اليهود وسط

---

٥٢ - Ibid., p. 65.

٥٣ - Ibid., p. 66.

المجتمع العربي .

٤ ـ اوضاع اليهود في البلاد العربية بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ :

اثارت اسرائيل، ودوائر صهيونية اخرى بعد حرب حزيران ١٩٦٧ حملة من الدعاية مركزة في الاوساط الدولية ضد الدول العربية باتهامها باساءة معاملة الاقليات اليهودية فيها وحاولت ان تربط بين اوضاع اليهود في البلاد العربية وبين اوضاع العرب في الاراضي العربية المحتلة. وكان هدف هذه الحملة واضحا من جهة لكسب عطف الراي العام العالمي واظهارها بمظهر المعتدى عليها وتحويل الانظار عن المعاملة التي يلقاها العرب في الاراضي المحتلة ، ومن جهة اخرى لكسب المزيد من المهاجرين اليهود من البلاد العربية باظهار اسرائيل وكانها المكان الوحيد والمنطقي لكل اليهود ، حيث يمكنهم ان يجدوا الحق الكامل بان يكونوا يهودا (٥٤) ..

وقد بعث المؤتمر اليهودي العالمي نداء الى اللجنة الدولية للصليب الاحمر في جنيف في ١٨ حزيران ١٩٦٧ ، لاتخاذ كل الاجراءات الممكنة لتخفيف ما يعانيه اليهود في البلاد العربية .. ولفت نظر الامين العام للامم المتحدة الى الاجراءات التي تتخذها الدول العربية ضد اليهود وابدى قلقه على مستقبلهم ... وان الوضع الحالي (كما وصفه) سوف يخلق مشكلة لاجئين يهود اما بالاجلاء الاجباري او

---

٥٤ ـ Israel Economist, Feb. 1969, p. 4.

بالهجرة الاختيارية (٥٥) .

وعادالمؤتمر اليهودي العالمي مع American Joint Distribution Committee ومنظمة (Hias) ليطلب في ١٠ تموز (يوليو) من رئيس اللجنة لشؤون اللاجئين في الامم المتحدة UN High Commissioner for Refugees ان يوسع دائرة عمله لتشمل اللاجئين اليهود من البلاد العربية.. واعلن ممثل اسرائيل الى الامم المتحدة في جنيف في مؤتمر صحفي ان مصير اليهود في البلدان العربية يثير قلقا عميقا في اسرائيل ... وبعث مدير دائرة الشؤون الدولية في المؤتمر اليهودي العالمي برقية من جنيف الى يوثانت في ٢٧ تموز ١٩٦٧ بان افراد الطوائف اليهودية في البلاد العربية وخاصة في سوريه ومصر والعراق هم ضحايا موجة من الاضطهاد والارهاب ... ويطلب التدخل حسب قرار مجلس الامن ٢٣٧ (٥٦) .

وكان مجلس الامن في ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ وقد تبنى قرار (٢٣٧) يوصي الحكومات المعنية باحترام المبادىء الانسانية المتعلقة بمعاملة اسرى الحرب وحماية المدنيين في وقت الحرب حسب ميثاق جنيف ١٢ آب (اغسطس) ١٩٤٩ وكان هذا القرار يخول السكرتير العام ارسال ممثل خاص الى الشرق الاوسط للتحقيق في احوال المدنيين

---

٥٥ – IJA, **Institute of Jewish Affairs**, London, June 1967, «The Jews in Arab countries during the Middle East crisis,» p. 12.

٥٦ – IJA, **Institute of Jewish Affairs**, «Jews in Arab Countries since the end of the six day war,» Aug. 1967, p. 2.

واسرى الحرب ، وفشلت مهمة مبعوث يوثانت الخاص N. Gussing لان اسرائيل طلبت ان تشمل تحقيقاته اوضاع اليهود في البلاد العربية ، على زعم ان وضعهم قد تردى بعد الحرب (٥٧) .

ومنذ ذلك الوقت والامين العام يحاول ارسال ممثل اخر للتحقيق من اجل تنفيذ القرار (٢٣٧) واتخذت الجمعية العامة قرارا في ٢٣ نيسان (ابريل) ١٩٦٨ اعلنت فيه ان السكرتير العام سيوفد مبعوثا جديدا الى الشرق الاوسط لبحث النواحي الانسانية للنزاع العربي ـ الاسرائيلي ولكن اسرائيل ظلت على اصرارها بان اليهود كغيرهم هم ضحايا الحرب ويجب ان يشملهم التحقيق (٥٨) .

وقد ابلغ الامين العام مجلس الامن في تقرير خاص ١٢ آب (اغسطس) ١٩٦٨ انه لم يتمكن من ارسال ممثل الى الشرق الاوسط للتحقيق في الظروف التي يعيش فيها السكان العرب في المناطق التي تحتلها اسرائيل لان هذه اصرت على وجوب التحقيق كذلك في اوضاع الطوائف اليهودية في البلاد العربية ... فالصعوبة قد نتجت عن محاولة لتوسيع صلاحيات البعثة المقترحة بشكل يتجاوز صلاحيات بعثة N. Gussing في العام الماضي (٥٩) .

وعادت القضية من جديد الى مجلس الامن الذي اصدر قرارا في ٢٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٨ ، اعرب فيه عن

---

٥٧ -- Ibid.

٥٨ - Economist, 24/2/68 & 1/3/1968. Christian Science Monitor, 18/7/1968; The London Times, 8/8/1968.

٥٩ - New York Times, 3/8/1968.

شعوره بالقلق على سلامة ورفاهيـــة وامن سكان الاراضـــي العربية الخاضعة لاحتلال عسكري من جانب اسرائيل منـــذ ١٩٦٧،وذكر فيهبقراره رقم(٢٣٧)الصادر في١٤حزيران(يونيو) ١٩٦٧ مبديا أسفه لتاخير تنفيذ هذا القرار بسبب الشروط التيما زالتاسرائيلتضعهاللحيلولةدوناستقبالممثل خاص للسكرتير العام للتحقيق فـــي اوضاع السكان المدنيين فـــي الاراضي التي تحتلها ، وطلب مجلس الامن في قراره هـــذا الى السكرتير العام ان يوفد على وجه السرعة ممثـــلا خاصا الى الاراضي العربية الخاضعة لاحتلال عسكري مـــن جانب اسرائيل منذ حرب ١٩٦٧ .. كما طلب من حكومة اسرائيـــل ان تستقبل الممثل الخاص للسكرتير العام وان تتعاون معـــه وتسهل مهمته (٦٠) .

واعلنت اسرائيل رفضها للسماح للممثل الخاص القيام بمهمته الا اذا شملت هذه المهمة اوضاع اليهود في البـــلاد العربية (٦١) .

وعاد وفدها في الامم المتحدة في تقرير ١١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٨ ليبين مدى اهتمام اسرائيل باوضاع اليهود في مصر وسوريه (٦٢) .

واستغلت اسرائيل المحاكمات في العراق التي ادانـــت

٦٠ ـ يعقوب خوري ، **اليهود في البلاد العربية** ، بيروت ١٩٧٠ ، ملحـــق رقم ١ ، ص ٨٥ .

٦١ ـ **Israeli Ministry for Foreign Affairs, Persecution of Jews in Arab Lands, Jerusalem 1969.**

٦٢ ـ **Israel Economist, Oct. 1968, « Jews in Arab States, » p. 331.**

عددا من المواطنين العراقيين (وفيهم بعض اليهود) بتهمة التجسس لتجدد الحاحها على الامم المتحدة للتحقيق في اوضاع اليهود في البلاد العربية من قبل لجنة انسانية Humanitarian Mission ترسل الى المنطقة (٦٣). وفي رسالة ابا ايبان الى يوثانت في معرض احتجاجه على احداث العراق اشارة الى قلق اسرائيل المتزايد على ما اسماه اضطهاد اليهود في بلاد عربية معينة (٦٤) وصورت الصحافة الصهيونية ان عددا من الدول العربية تستعين بالنازية لاثارة حملة من الكره واللاسامية ضد الطوائف اليهودية (٦٥) .

ووجه جولدمان رئيس المؤتمر اليهودي العالمي نداءاته الى الزعماء العالميين للمساعدة في انقاذ الجاليات اليهودية في بعض الدول العربية في الشرق الاوسط (٦٦) .

والح ايبان ان احسن حل لسوء المعاملة التي يتلقاها اليهود في البلاد العربية هي الهجرة (٦٧) .

ودعا الكنيست الامم المتحدة الى اجراء تحقيق مستعجل في ما وصفه باضطهاد اليهود في الدول العربية وطلب السماح لليهود بمغادرة الدول العربية (٦٨) .

٦٣ _ **Israel Horizon**, Feb. 1969, « Baghdad Shocks the World,» p. 4 (N.Y.).

٦٤ _ **Jewish Observer and Middle East Review**, Jan. 31, 1969, p. 3 « Martyrdom in Iraq ».

٦٥ _ **Israel Economist**, Feb. 1969, p. 4 « Jewish Communities in Arab States. »

٦٦ _ **النهار** ، ١٩٦٩/٢/٥ .

٦٧ _ **The Guardian**, 13/5/1969.

٦٨ _ **النهار** ، ١٩٦٩/٨/٢٩ .

ووصلت حملة الدعاية اوجها بتنظيم مؤتمر للبحث فيوضع اليهود في البلادالعربيةفي باريس في ٢٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٠ وبحضور مندوبين من ٢٦ دولة وباشراف اللجنة الفرنسية لانقاذ اليهود في الشرق الاوسط ..! لدعوة الرأي العام العالمي لما سمي « بانقاذ البقيةالباقية من اليهود في العراق وسوريه والجمهورية العربية المتحدة » (٦٩) .

هذه المناورات التي تقوم بها اسرائيل في المحافل الدولية كانت تهدف الى ابعد من الاحتجاج على اضطهاد مزعوم وقع على اليهود في البلاد العربية ، اذ تهدف الى اخفاء ما يتعرض له العرب المقيمون في الاراضي المحتلة من اضطهاد القوات الاسرائيلية ، والعمل على اخراج ١١٣،٠٠٠ يهودي من البلاد العربية وجلبهم الى اسرائيل لكي يقطنوا في الاراضي التي احتلتها اسرائيل من مصر وسوريه والاردن ، ومحاولة المقارنة بين اوضاع اليهود في البلاد العربيةواوضاع العرب تحت حكم الاحتلال الاسرائيلي هي مغالطة واضحة ففي الحالة الثانية يوجد تسلط واحتلال قائم على اسس عدوانية بينما الحالة الاولى حالة مواطنين يعاملون كسائر ابناء الديانات والاجناس الاخرى في البلاد العربية ويقفون على قدم المساواة مع المواطنين العرب الا في حالة تعاونهم مع مخططات اسرائيل . وكل من زار هذه البلاد بعد حرب حزيران (يونيو) يعرفان ادعاءاتاسرائيل لا اساس لها. فقد اشار رينيه كاسان الحائز على جائزة نوبل للسلام امام لجنة

---

٦٩ ـ New York Times, 28/1/1970; News From Israel, Feb. 15, 1970. (Bombay) « The Persecution of Jews in Arab Lands. »

حقوق الانسان في جنيف في اذار (مارس) ١٩٦٩ الى المعاملة التي يلقاها اليهود في البلاد العربية وقال : « ان البلاد العربية تقوم برعاية كل ما من شأنه ان يضمن الامن والاستقرار لليهود الذين يقيمون داخل اراضيها » (٧٠) .

وكتب المراسل الالماني رودلف شميلي (R. Chemili) **في** صحيفة سودويتشه تسايتونج Suddeutsche Zeitung (SZ) **في** ميونيخ بتاريخ ٢١/٨/١٩٦٩ **في** معرض زيارته **لعدد من الدول العربية** ودراسة اوضاع **اليهود فيها : « ان العداء للسامية وما** استتبعه من قيام الحركة الصهيونية نتاج اوروبي محض .. فالحضارة العربية لم تعرف التعريق القومي .. كما انها لم تعرف التمييز او عدم المساواة بين الشعوب .. وعندما انطلقت الدعايات المسمومة في اوروبه ضد اليهود خلال القرون الوسطى التجأ اليهود بعشرات الالوف الى الامبراطورية العثمانية حيث اعطي لهم الامان ... ويهود المشرق هم في غالبيتهم الساحقة غريبون وبعيدون جدا عن الحركة الصهيونية وباستطاعة المرء ان يعيش عشرات السنين بين العرب وان يستمع الى حججهم ضد اسرائيل ولكنه لا يسمع كلاما قاسيا ضد اليهودية بالشكل الذي يمكن سماعه في اوروبه » (٧١) .

ان معارضة العرب لاسرائيل هي سياسية وليست دينية ، فهم يعتبرون اسرائيل دولة استعمارية اجنبية جاء زعماؤها من اوروبه ولا تزال الاموال تتدفق عليها من اوروبه

---

٧٠ ـ **الحياة** ، ٢/٣/١٩٦٩ .
٧١ ـ **ملحق النهار** ، ٧/٩/١٩٦٩ .

ومن الولايات المتحدة ، والصراع العربي ضد اسرائيل لم يأخذ في كل مراحله شكلا دينيا او عنصريا ، بل ان حركات التحرر العربي في تاريخها الطويل اظهرت موقفا متسامحا لكل الاجناس والديانات ، ولم يوجد في العالم العربي ما عرف في الغرب باسم اللاسامية ، التي هي نتاج العالم الغربي ... والذي زار الجماعات اليهودية في البلاد العربية يرى ... ان سكان هذه البلاد حيث عاش اليهود والمسلمون جنبا الى جنب لمدة طويلة هم بديهيا اصدقاء لليهود .. وهذا لا يزيل حقيقة كون هؤلاء العرب انفسهم معادين بعنف لاسرائيل (٧٢) .

ان الصهيونية كحركة سياسية واليهودية كمعتقد ديني عالمي يعتبرهما العرب امرين متميزين (٧٣) ، بينما تحاول اسرائيل ان تعطي المعتقد اليهودي ، وهو مضمون روحي ، اهمية سياسية خاصة باليهود ، وتجعل يهود العالم منتمين بالولاء الى سيادة سياسية قومية تتمثل بدولة اسرائيل التي هي مطابقة لما تسميه الامة اليهودية ، ويعني هذا بالتالي ، ان تصبح اسرائيل نقطة تجمع كل يهود العالم .

٧٢ – Lilienthal, op. cit., p. 36.

٧٣ – لقد ظهر هذا التمييز واضحا منذ قرار المؤتمر السوري العام في ١٩١٩/٧/٤ والذي اجتمع في دمشق من ممثلين منتخبين عن اهل فلسطين وسوريه ولبنان وينص على ما يلي : « اننا نرفض مطالب الصهيونيين بجعل القسم الجنوبي من البلاد السورية ، اي فلسطين ، وطنا قوميا للاسرائيليين ونرفض هجرتهم الى اي قسم من بلادنا ، لانه ليس لهم فيها ادنى حق ولانهم خطر شديد جدا على شعبنا من حيث الاقتصاديات القومية والكيان السياسي ، اما سكان البلاد الاصليون الموسويون فلهم ما لنا وعليهم ما علينا » .

وكان هذا الاتجاه هو الذي اوضحته المقاومة الفلسطينية في طرحها لشعار الدولة الديمقراطية على ارض فلسطين كبديل للوجود الصهيوني فيها . اذ هي قبلت بحق اليهود بالمواطنية الفلسطينية ورفضت اي حق لليهود في الوجود القومي في فلسطين .. وان كون الانسان يهوديا لا يعطيه اية ميزات او حقوق اضافية كما تسعى الدولة الاسرائيلية ان تؤمن له .. وان مجرد كون الانسان يهوديا لا يمنعه عن ممارسة حقوقه في المساواة والانتماء كما تفترض اللاسامية والمذاهب العنصرية .. فالمقاومة لا تعترف بوجود الشعب اليهودي بل انها تعترف تلقائيا بوجود يهود فلسطينيين .. وانه ليس لليهود اي حق خاص في فلسطين .. وبالتالي فليس لليهود اي ارتباط خاص بفلسطين ما عدا الارتباط الروحي الذي لا يعطيهم اي حق سياسي في الوجود في فلسطين (٧٤) .

ونظرا لان الدولة الديمقراطية هي امتداد للكيان العربي العام ، لذلك لازم طرح قيام الدولة الديمقراطية الفلسطينية دعوة الى الاقطار العربية لان تعيد اي يهودي يريد العودة الى بلاده العربية السابقة . وقد دخلت (منظمة فتح) في مفاوضات مع عدة بلدان عربية لاعطاء حق العودة لليهود العرب الى الاقطار التي تركوها مع ضمان حقوقهم الكاملة

---

٧٤ ـ **الاهرام** ، ١٩٦٩/٩/١٤ ، مقال كلوفيس مقصود عن الدولة الديمقراطية الفلسطينية ، وسلسلة مقالات في **Fateh Bulletin, Information Office** الاعداد التالية : ١٩٦٩/١١/٢٠ ، ١٩٧٠/١/١ و ١٩٧٠/١/١٩ حول الدولة الديمقراطية في فلسطين والثورة الفلسطينية واليهود .

واعادة ممتلكاتهم (٧٥) . وفي مؤتمر صحفي عقد في عمان بمناسبة الذكرى الخامسة للثورة الفلسطينية صرح ناطق رسمي من (فتح) ان بعض البلاد العربية قد وافقت على ان تسترجع اولئك اليهود الذين يرغبون بالعودة من اسرائيل الى بيوتهم وممتلكاتهم ، وان البلاد العربية ترحب بهم وتقدم لهم كل مساعدة ضرورية لاعادة توطينهم (٧٦) .

وكان لا بد لاسرائيل ان تقاوم كل محاولة من هذا النوع وهذا ما يبرر محاولتها الربط بين المواطنين العرب المنتسبين الى الطوائف اليهودية وكانها وصية على مصيرهم وبين معاملة اسرائيل للعرب في الاراضي المحتلة مما احبط مهام لجنة التحقيق المنبثقة عن الامم المتحدة .

واخيرا ان الدراسة التالية ستحاول ان تبين اوضاع الطوائف اليهودية في كل بلد عربي على حدة ضمن اطار الظروف الاجتماعية والسياسية السائدة في كل بلد ، ومع ان اعداد هذه الطوائف قد تناقص الى حد كبير في السنوات الاخيرة الا انها ستستمر في البقاء في البلاد التي عاشت فيها منذ الاف السنين كجزء من المجتمع العربي .

---

٧٥ – **Fateh Bulletin, Information Office, Jan. 19, 1970.**

٧٦ – **Free Palestine, Jan. 1970.**

الفصل الثاني

يهود العراق

ا ـ اوضاع اليهود حتى العام ١٩٥١

١ ـ لمحة تاريخية :

الطائفة اليهودية في العراق من اقدم الطوائف اليهودية في العالم يرجع اصلها الى اولئك الذين اقتيدوا الى بابل على يد نبوخذ نصر عام ٥٨٦ ق.م. ، وحافظوا على وجودهم في المنطقة على مر العصور ولم يتعرضوا الى نفي او اضطهاد او هجرة الى الخارج . وكان لهم نشاطهم وثروتهم وظهر منهم كتاب وشعراء ورجال لهم مكانتهم في المجال الاقتصادي ، وخاصة في عصر بغداد الذهبي في ظل الامبراطورية العربية الاسلامية حين وجدوا السلام في المدينة وتمتعوا بنفوذ كبير وحرية دينية واقتصادية، وكانت لهم اداراتهم المدنية المستقلة ومحاكمهم الدينية الخاصة ، وفي عام ١١٧٠ كانت لهم في ارض العراق ١٠ مدارس دينية و٢٣٨ كنيسا (١) . وتعرض اليهود كغيرهم من اهل البلاد الى تراجع اقتصادي اثناء غزوات المغول ، ولكن الامور عادت

---

١ ـ Lilienthal, op. cit., p. 37; For details see Khadduri, Arab World, June 1970.

الى الاستقرار النسبي خلال العهد العثماني حين اصبحت العراق ولاية عثمانية . وتمتعوا حسب النظام المعروف في الامبراطوريةالعثمانية باستقلال‌ذاتي في تنظيمهم‌الطائفي‌وفي امور العبادة والتعليم والاعمال الخيرية ، كما احتلوا مراكز عالية في الادارة وعمل بعضهم كمستشارين ماليين للولاة ، واستفادوا من الحرية التي منحت لهم كسائر الاقليات في فرمانات ١٨٣٩ و ١٨٥٦ ، وقد ساعدت مدارس الاليانس على رفع مستواهم التعليمي ، ومثلوا في اول مجلس مبعوثان (بعد دستور ١٨٧٦) وفي ثاني مجلس (بعد دستور ١٩٠٨) (٢) .

وقد تعرضت الطائفة خلال الحرب العالمية الاولى الى مصاعب على يد الحكام الاتراك كسائر اهل المنطقة لذلك ايدوا قيام العرب بالثورة على الاتراك واعتبروا النضال للتحرر قضيتهم ايضا . ورحبوا بتأسيس حكومة عراقية تحت الانتداب البريطاني عام ١٩٢١ (٣) . وفي هذا العهد الجديد انتعشت الطائفة كثيرا ولعب افرادها دورا كبيرا في الحياة الاقتصادية والادارية والثقافية وظل‌نفوذهم كبيرا بعد انتهاء الانتداب عام ١٩٣٢ ، ولم يبدأ بالتراجع الا بعد

٢ ـ في منتصف القرن التاسع عشر زار العراق الرحالة اليهودي بنيامين الثاني وهو من يهود رومانيه وذكر اخبارا قيمة عن اليهود وعن حالتهم الدينية والاجتماعية والاقتصادية ، وكيف ان اليهود يقبضون على زمام التجارة فيها . وقد زار كل من بغداد والبصرة والموصل والحلة، ووصف الحياة اليومية في كتابه :

I.J. Benjamins II, Eight Years in Asia and Africa From 1846-1855, pp. 140-156.

٣ ـ **Landshut, op. cit., p. 4.**

التطورات الخطيرة للقضية الفلسطينية .

٢ ـ السكان ، العدد ، التوزع :

يشكل يهود العراق من الوجهة العرقية وحدة متجانسة عكس بقية الطوائف اليهودية . فلم تكن هناك هجرات يهودية الى المنطقة عدا ما كان يأتي من فارس ، وحتى موجة السفارديم التي غطت الامبراطورية العثمانية وقفت عند ابواب العراق ، وهذا ما ادى الى محافظتهم على اصالتهم العرقية وتقاليدهم الحضارية مدة طويلة .

ويصعب تحديد الرقم النهائي لعدد اليهود في العراق، اذ ـ عكس ما هو في مصر ـ يتوزع اليهود في انحاء العراق وحتى بين القبائل الكردية في الشمال وقد بلغ عددهم عام ١٩٢٠ (٨٧،٤٨٨) وفي منطقة بغداد وحدها (٦٢،٥٦٥) موزعة بين بغداد (٥٠٠٠٠) وسامراء وكوت العمارة والديوانية والشامية والحلة والدليم . وفي منطقة الموصل (١٤،٨٣٥) تتوزع بين الموصل (٧٦٣٥) واربيل وكركوك والسليمانية ، وفي منطقة البصرة (١٠،٠٨٨) تتوزع بين البصرة (٦،٩٢٨) والعمارة والمنتفك (٤) .

وقدر عدد اليهود عام ١٩٤٧ بـ (١١٨،٠٠٠) يتركز معظمهم في ولاية بغداد (٧٧،٥٤٢) وتعد مدينتا البصرة والموصل من اهم مراكزهم بعد بغداد وتتوزع مجموعات اخرى في كل البلاد (٥) ، وعدد غير قليل (يقدر بـ ١٨ الفا)

---

٤ ـ يوسف رزق الله غنيمة ، **نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق** ، بغداد ، ١٩٢٤ .

٥ ـ Schechtman, op. cit., p. 90.

في قرى جبال (كردستان) (٦) . وبذلك تعتبر نسبة الطائفة اليهودية في العراق الى بقية السكان (٤٥٠،٠٠٠) اعلى بكثير منها في البلاد الاخرى ، فبينما يمثل يهود مصر ٠،٤ ٪ من مجموع السكان تصل هذه النسبة ٢،٥ ٪ في العراق ، وتصل في بغداد الى ٢٥ ٪ من مجموع سكانها .

ولم يكن لليهود حي خاص بهم في العراق عكس بقية مدن الشرق العربي بل يمكن ان يوجد في اي مكان من المدينة رغم ان هناك ميل واضح لان يجتمعوا في شوارع او احياء معينة . وقد ترك كثير من يهود بغداد منذ القرن الثامن عشر موطنهم واتجهوا الى الشرق الاقصى من اجل التجارة وتوزعوا في كالكوتا وبومباي ورانجون وسنجافوره وهونج كونج، ونال بعضهم جنسيات اجنبية انجليزية وفرنسية وقدموا خدمات كبرى للدولتين . كما عمل غيرهم كوزراء لدى امراء المغول في الهند . وقد ظلت هذه الطوائف تعتبر الطائفة اليهودية في بغداد المركز الروحي والديني رغم ان افرادها اصبحوا مستقلين سياسيا واقتصاديا ، وقد ساعدتهم ثروتهم التي جمعوها على اعانة يهود العراق وغيرهم من يهود الشرق بانشاء المدارس والمعابد والمؤسسات الخيرية (٧) .

٦ ـ Ben-Zvi, op. cit., p. 45. ، وقد كانت كردستان ولاية تركية خلال الحكم العثماني وقسمت بعد الحرب الاولى بين العراق وايران وتركيه ، ولم يكن يعرف الا القليل عن يهود كردستان الا انه في القرن التاسع عشر زار كردستان بعض الاوروبيين الرحالة ومنهم يهود وكتبوا معلومات عنهم . وكان يهود كردستان من اول من وجهت اليهم الدعوة الصهيونية للهجرة للاستفادة من مهارتهم الزراعية .

٧ ـ Sassoon, A., History of the Jews in Baghdad, London,

(التتمة على الصفحة التالية)

٣ ـ التنظيم الطائفي والحياة الدينية :

تمتعت الاقليات الدينية في العهد العثماني باستقلال ذاتي في الاشراف على امورها الدينية وادارة مؤسساتها الخيرية والتعليمية ، وقد كان على رأس الطائفة اليهودية جهاز ديني ومدني، فكانت الامور الروحية بيد رئيس الحاخامية (حاخام باشي) ويعينه الباب العالي ، والادارات الطائفية بيد احد اعضاء ارفع الأسر مكانة واسمه « النسييء » Nasi . ولم يكن الحاخام باشي زعيما روحيا بل كان في الدرجة الاولى رجل اعمال يمثل الطائفة امام الحكومة وينقل اوامرها الى الطائفة ، اما النسييء Nasi (وجمعه (Nessim)) فيقوم بنفس المهام ولكن بشكل غير رسمي ويكتسب مكانته لثروته، وغالبا ما كان (Nessim) يقومون بمهام مستشاري مالية الولاة في بغداد ، وعملهم هذا جعلهم مسؤولين عن النشاط المالي للادارة الحكومية كما أن مركزهم في طائفتهم جعلهم مسؤولين عن الضرائب التي يدفعها اليهود في المدينة او المقاطعة . ويأتي بعد هذين الزعيمين مجلس ملي من عشرة رجال ومحكمة حاخامية برئاسة الحاخام باشي . وكان للطائفة في بغداد مؤسساتها الخيرية والتعليمية والدينية التي تتلقى دخلها من صندوق الطائفة ، وحتى بداية هذا القرن كانت الحكومة التركية تعين سنويا مبلغا معينا (يعرف ببدل

1949, pp. 203-208.

وقد شكل يهود بغداد في الهند طبقة مترفعة عن يهود الهند الذين يسمون Bene Israel ويعدون من الملونين بينما كان يهود بغداد يعتبرون انفسهم مساوين للحكام البيض في الهند :
Jewish Chronicle, 25/10/1963.

العسكرية) تدفعه الطائفة كمجموعة ، وتعين لجنة لتقدير حصة كل فرد من هذا المبلغ ، وقد اعفى القانون التركي القديم رجال الدين واولادهم من دفع الضريبة العسكرية(٨) .

وقد ظل هذا التنظيم قائما حتى بداية الثلاثينات حين وافقت عصبة الامم على انهاء الانتداب على العراق ، شرط اعطاء ضمانات معينة منها حماية الاقليات العرقية والدينية واصدرت الحكومة بيانا رسميا تضمنت الفقرة الاولى منه ضمان حقوق الاقليات بمنحها المساواة امام القانون وفي حقوقها السياسية والمدنية وحريتها في استخدام اللغة وفي ممارسة العبادة ، وحقها في الحفاظ على مؤسساتها التعليمية والخيرية والدينية .. الخ ، واقر البيان ان هذه المواد ستصبح جزءا من القانون الاساسي العراقي .

وكان دستور العراق عام ١٩٢٥ قد اعطى ضمانات مشابهة لحقوق الاقليات . ولاجل تطبيق هذه التعهدات صدرت عدة قوانين لتنظيم احوال الطوائف المختلفة وطريقة تعيين رؤسائها الروحيين ومجالسها الطائفية واعمالها وادارة اوقافها ومدارسها ومؤسساتها الخيرية . وقد نظمت شؤون الطائفة اليهودية في القانون رقم ٧٧ (١٩٣١) واعتبر يهود العراق اعضاء في جماعات ثلاث (بغداد والموصل والبصرة) واضيف لها جماعة رابعة في دياله عام ١٩٣٢ . وتتمتع هذه الجماعات بقدر كبير من الاستقلال الذاتي في شؤونها الخاصة (٩) ، ولكل جماعة « رئيس ورئيس حاخامين ومجلس

---

٨ - Sassoon, op. cit., pp. 105, 122, 143, 197.

٩ - Hourani, op. cit., pp. 91, 94, 102.

عمومي ومجلس جسماني . ويكون لجماعة بغداد علاوة على ذلك مجلس روحاني ... والمجلس العمومي مؤلف من ٦٠ عضوا لجماعة بغداد ومن ٢٠ ــ ٤٠ عضوا للجماعات الاخرى ويجدد انتخاب رئيس الطائفة بقرار من المجلس العمومي مرة كل اربع سنوات ، ويجتمع المجلس الروحاني برئاسة رئيس الحاخامين ويتولى الاشراف على تربية رجال الدين وعلى الامور المذهبية والروحانية للجماعة ، ويجدد انتخاب المجلس مرة كل اربع سنوات ، والمحكمة الدينية في بغداد تتألف من ثلاث اعضاء من المجلس الروحاني تختص بامور الزواج والطلاق والارث وما شابه من الاحوال الشخصية ، عدا المسائل التابعة للمحاكم المدنية المختصة . ولجماعة بغداد محكمة تمييز تعيد النظر في احكام المحاكم الدينية الاخرى . اما المجلس الجسماني فيختص بالاشراف على ادارة التركات والعقارات الموقوفة لاغراض دينية وادارة المدارس والمؤسسات الخيرية وتحصيل الرسوم الطائفية والاشراف على حسابات المعاهد الدينية .. وعلى عقارات المعابد وممتلكاتها ، وعلى الهيئات واللجان التي تجمع التبرعات للاعمال الخيرية وادارة امور المجازر .. الخ . وقد بلغ مجموع ميزانيات دوائر ومؤسسات الطائفة اليهودية في بغداد عام ١٩٣٥/١٩٣٦ (٣٤٤٨٤) دينارا ، اما الايرادات السنوية للمجلس الروحاني فتأتي عن طريق الرسوم التي يدفعها افراد الطائفة كضريبة على اللحوم التي تستهلك وعلى المهور وذبح الطيور واجور بعض الاملاك » (١٠) .

---

١٠ ــ مجموعة القوانين والانظمة العراقية عام ١٩٣١ ــ **الدليل العراقي الرسمي ١٩٣٦** .

وقد تمتعت جماعة بغداد بمنزلة كبرى بين سائر الجماعات حتى ان الطوائف اليهودية الاخرى فيالشرق كانت تعتبر بغداد المركز الروحي وتتطلع الى حاخاميتها من اجل النصح في الامور الطائفية والدينية (١١).

وقد انتشرت معابد العراق اليهودية في كل مكان وبلغت في بغداد وحدها ٢٦ معبدا ، كما كان لليهود اماكن مقدسة يؤمونها من اطراف العراق للزيارة والتبرك اشهرها قبر عزرا الكاتب على دجلة اليمنى بين القرنة والعمارة ، ومدفن النبي حزقيال في قرية الكفل جنوب الحلة، ومدفن يوشع كوهين كادول جانب الكرخ (١٢) .

٤ ـ الحياة الاقتصادية :

في اثناء الحكم العثماني ساهم اليهود في النشاط الاقتصادي في العراق، وعمل كثير منهم في التجارة وامتد نشاطهم التجاري الى جميع انحاء العراق في بيع المنتوجات الصناعية ، وقد انشأوا علاقات مع البلدان الاخرى ، « كانوا يسافرون عن طريق كركوك الموصل الجزيرة نصيبين ديار بكر الى حلب ودمشق ، كما حملوا تجارتهم الى اواسط

---

١١ ـ Sassoon, op. cit., p. 202.

١٢ ـ من اشهر المعابد في بغداد معبد اسحق فرحه ، ورواحيل شحمون (اسس العام ١٩٢٥) ، مسعود الياهو روبين ، فرحة عابد (١٩٢٩) ، مسعود سلمان (١٩٣٢) ، منشى صاع ، مسعودة شمطوب (١٩٣٥) . انظر يوسف رزق الله غنيمة ، **المصدر السابق** ، ص ١٨٩ ـ ٢١٥ .

آسيه والهند والشرق الاقصى » (١٣) ، وعمل اليهود في الصباغة والحياكة والصناعات والحرف اليدوية على اختلاف انواعها .

وبعد انتهاء الحكم العثماني وفي فترة الانتداب ١٩٢١ ـ ١٩٣٢ كان لليهود دورهم الكبير في الحياة الاقتصادية : فعملوا كدائنين بمبالغ صغيرة لاهل البلاد الذين كانوا يجهلون او يشكون باساليب البنوك الاوروبية ، وبالاضافة الى ذلك كانت لهم بنوك كبيرة مثل بنك زلخا وبنك كريديه ، وبنك Edward Aboody وبنك Khardith (١٤) . واستغلوا علاقاتهم القديمة مع سواحل المتوسط والمحيط الهندي لانشاء تجارة مزدهرة وسيطروا على نسبة كبيرة من تجارة الصادرات والواردات ، ثم على نسبة كبيرة من تجارة التجزئة (بالمفرق) في المناطق المنعزلة، واحتكروا تجارة اهم البضائع في اسواق العراق كصناعة الابسطة والحصر والاثاث والاجر والاحذية والاخشاب والادوية والاسلحة والاقمشة والتبغ والارز والحلويات .. الخ .. واكبر الشركات في بغداد (شركة خضوري وعزرا ميرلاوي) اصحابها الوكلاء الوحيدون لاستيراد دهون وشحوم شركة موبل اويل الاميركية للبترول بفروعها في البصرة والموصل وكركوك ، ويشكل اليهود غالبية تجارة سوقي (الشورجة) و (دانيال) في بغداد (١٥) .

---

١٣ ـ Ben-Zvi, op. cit., p. 15.

١٤ ـ Schechtman, op. cit., p. 89 & 104.

١٥ ـ خلدون ناجي معروف ، **وضع اليهود في العراق في الخمسين سنة الاخيرة** (بحث مقدم لمعهد البحوث والدراسات العربية العليا) القاهرة ، آذار (مارس) ١٩٧٠ ، ص ١٩ ـ ٢٣ .

وقد عملوا الى جانب التجارة بمعظم اعمال الطبقة الوسطى ، في المهن الحرة كالطب والصيدلة والصحافة والطباعة وفي وظائف الحكومة واعمال البنوك والمالية ووجد بينهم من يعمل في حرف يدوية بسيطة ، كما ان اليهود في المدن الكردية كانوا تجارا وحرفيين بينما عمل اهل القرى منهم في الزراعة وخاصة في منطقة العمارية (١٦) .

الا ان نفوذ اليهود الاقتصادي قد بدأ بالتراجع بعد انتهاء الانتداب البريطاني واتباع حكومة العراق بعد الاستقلال (١٩٣٢) خطة للاشراف على الشؤون الاقتصادية واتاحة فرص العمل لجميع ابناء البلاد ، اذ بينما كان اليهود في السابق يشرفون على معظم الحياة التجارية تراجع مركزهم قليلا ، فيهود البصرة مثلا كانوا يحتكرون ٩٥ ٪ من الاعمال التجارية في البلاد عام١٩١٤ فانخفضت هذه النسبة الى ٨٥ ـ ٩٠ ٪ عام ١٩٣٣ والى ٦٥ ـ ٧٥ ٪ عام ١٩٤٦ ، وتكشف الدراسة التالية بعض جوانب هذا التراجع بعد الحرب العالمية الثانية ، ولكنها تظل تشير الى الدور الاقتصادي البارز الذي كان يلعبه اليهود في العراق :

قبل الحرب العالمية الثانية :

كانت ٩٥ ٪ من واردات العراق بيد اليهود

كانت ٩٠ ٪ من عقود العراق بيد اليهود

---

١٦ ـ Hourani, op. cit., p. 102.

كانت ١٠ ٪ من صادرات العراق بيد اليهود

خلال الحرب العالمية الثانية :

كانت ٨٠ ٪ من واردات العراق بيد اليهود

كانت ١٠ ٪ من عقود العراق بيد اليهود

كانت ٥ ٪ من صادرات العراق بيد اليهود

بعد الحرب العالمية الثانية :

كانت ٥٠ ٪ من واردات العراق بيد اليهود

كانت ٢ ٪ من عقود العراق بيد اليهود

كانت ٢ ٪ من صادرات العراق بيد اليهود

اما بعـد عام ١٩٤٨ :

كانت ٢٠ ٪ من واردات العراق بيد اليهود

كانت ٥ ٪ من عقود العراق بيد اليهود

كانت ٢ ٪ من صادرات العراق بيد اليهود (١٧).

٥ ـ الحياة الاجتماعية :

لقد وجد بين يهود العراق اسر غنية لها ممتلكات كبيرة في المـدن (حيث تعيش غالبيتهـا) مثـل اسرة ساسون وخضوري ولهما شهرة عالمية ، وكذلك اسرة دانيال واسرة حاخام حسقيال وزلوت وشماس وغيرها ، كما وجدت طبقة وسطى من الصيارفة وصغار الباعة بالمفرق والتجار والموظفين الحكوميين والاطباء والمحامين واصحاب المهن الحرة وكذلـك

---

١٧ ـ Schechtman, op. cit., p. 104.

طبقات اقل شأنا من اهل الصنائع البسيطة (١٨) وقد كشفت دراسة قام بها S.P. Sassoon وهو نائب رئيس رابطة السفارديم في تل ابيب (واصله من العراق) عن احوال الطائفة اليهودية الاقتصادية والاجتماعية ... « بان الثلاثين الف عائلة من يهود العراق كانت تملك بيوتا تقدر بثلاثين مليون دينار عراقي واراضي تقدر بخمسة ملايين دينار وكنس ومدارس تقدر بـ (٢٠) مليون دينار وان تسعة الاف عائلة لها املاك تقدر بـ ٧٢٥ دينار عراقي لكل اسرة ، و ١٢٠٠ تملك ممتلكات تقدر بالفين لكل واحدة و ١٠٠ عائلة لها ممتلكات تقدر بـ ١٥٠ الف دينار لكل عائلة .. وخمس عائلات لها ممتلكات تقدر بـ ٣٠٠ الف دينار لكل عائلة» (١٩).

ونلاحظ ان الطائفة اليهودية في العراق اعتبرت نفسها دوما جزءا متمما للشعب العراقي تربطها صلات قوية بالبلاد ، ويعود ذلك الى عوامل عديدة : منها قدم وجودهم في المنطقة من جهة وضخامة نسبتهم الى بقية السكان من جهة اخرى ، ولكن السبب الاكثر اهمية يعود الى ان التأثيرات الغربية على يهود العراق لم تكن اقوى مما كانت عليه بين سائر سكان العراق ، بحيث انها لم تعزلهم عن مظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية حولهم كما حدث لبعض يهود مصر . فهم قد اقتبسوا العادات والملابس الاوروبية في نفس الوقت الذي اقتبسه غيرهم ، وكذلك لم يتأثروا بهجرة يهود اوروبه ، فظلوا في عاداتهم ومنازلهم ولغتهم مشابهين لاهل البلاد دون اي فوارق مميزة . ورغم التسهيلات التعليمية

١٨ ـ يوسف رزق الله غنيمة ، المصدر السابق ، ص ١٨٨ .

١٩ ـ Schechtman, op. cit., p. 106.

التي قدمتها الاليانس والرابطة الانجليزية اليهودية ـ والتي جعلت معرفة الفرنسية والانجليزية اكثر شيوعا بين اليهود ـ فقد ظلت العربية دوما هي اللغة الام لليهود (٢٠) ، عدا الاقلية الكردية التي عاشت منفصلة حتى عن بقية الطائفة اليهودية ، تماما كما تعيش الاقلية الكردية بعيدة عن السكان العرب ، كلاهما يختلفان عن العرب في المظهر العام والعادات اليومية، ولغتهم كردية الا في بعض المناطق حيث يتكلمون السريانية (وهي شكل من الارامية) (٢١) .

وقد كان للطائفة اليهودية في العراق عدد كبير من المؤسسات الخيرية والخدمات الاجتماعية والصحية وبفضلها كانت الحالة الصحية ومستوى التعليم بين اليهود فوق المعدل العام للسكان . ومنذ العهد العثماني وجد في بغداد جمعية اسمها Shamre Miswah وتأسست عام ١٨٦٨ هدفها رفع مستوى التعليم وخاصة بين الفقراء وتنظيم المؤسسات الخيرية ، وحث الاغنياء في الطائفة لمساعدة الفقراء وتزويد الاطفال الايتام والفقراء بما يحتاجون ومد المساعدة الى الغرباء والمسافرين والعمل لرفع مستوى الحياة الدينية . ومن المؤسسات الخيرية في بغداد في ذلك العهد جمعية للاشراف على مستشفى يهودي موارده تبرعات من بغداد والهند ، وكذلك جمعية لتقديم الدواء للفقراء . . واخرى للعناية بالامور الصحية وغيرها لتقديم المعونة للطلبة الفقراء (٢٢) ، وقد زاد عدد المؤسسات الصحية والخيرية

---

٢٠ ـ Landshut, op. cit., p. 42.

٢١ ـ Sassoon, op. cit., p. 175.

٢٢ ـ Loc. cit.

فيما بعد منها مستشفى مير الياس ومستشفى ريمة خضوري للعيون وصيدلية دارالشفاء ومستوصفات المدارس للعيون ومستوصف الجراحة . وقد بلغت ميزانية هذه المؤسسات عام ١٩٣٥/١٩٣٦ (٨٨٥٤) دينارا يدفع منها المجلس الجسماني ٢١٠٠ دينار والباقي من الاوقاف والاعانات ورسوم التداوي والعمليات التي يدفعها المقتدرون، ومن المؤسسات جمعية مواساة المكفوفين التي تدير دار مواساة في بغداد تبرع بتشييدها اليعازار خضوري تعلم المكفوفين القراءة والكتابة وبعض الحرف ، وجمعية اسعاف المرضعات وجمعية الخياطة الخيرية للبنات .. ولها مدرسة تضم اكثر من ٣٥٠ تلميذة .

٦ ـ التعليم والنشاط الثقافي :

منذ العهد العثماني كان لليهود في العراق الحرية التامة في انشاء مؤسساتهم التعليمية ، ويذكر الرحالة بنيامين الثاني (في منتصف القرن التاسع عشر) ان التعليم الديني كان راقيا لدى يهود بغداد . وقد انشأ الاتحاد الاسرائيلي (الاليانس) مدرسة في بغداد عام ١٨٦٥ نظمت منهجها على مثال المدارس الابتدائية الاوروبية وادخلت تعليم الفرنسية والانجليزية الى جانب العبرية والعربية والتركية والعلوم الحديثة ، وقد انشأ لها البرت داود ساسون دارا كبيرة ، واخذت المدرسة ترتقي نتيجة جهود الاليانس والرابطة الانجليزية اليهودية ، وكان معلموها ومديروها من باريس ولندن وهي بمنزلة المدارس الثانوية والاعدادية ، وتخرج منها معظم البارزين من رجال اليهود في بغداد كما

كانت تقبل غير اليهود من المسلمين والمسيحيين ، وكانت تعتبر ثالث المدارس اليهودية في العالم من حيث الاهمية بعد فرنسه وفلسطين . وقد انشأ الاتحاد الاسرائيلي مدرسة في بغداد لتعليم البنات ١٩٠٣ واخر في البصرة والحلة والموصل والعمارة (٢٣) .

كسائر الاقليات في العراق كان لليهود عدد كبير من المدارس اليهودية الخاصة التي يمولها صندوق الطائفة ، وتتمتع بالحرية التامة في وضع مناهج الدراسة واستخدام الاساتذة والمدرسين من الخارج . وفي العام الدراسي ١٩٢٠/١٩٢١ كان عدد المدارس اليهودية في العراق سبع مدارس ، وفيها ٤٠٣٠ طالبا و ١٤٨١ طالبة . وقد سمحت كثرة موارد صندوق الطائفة والاوقاف من اجل هذه المدارس على قبول الطلبة دون رسوم في المدارس الابتدائية .

وبعد قيام دولة العراق الحديثة ١٩٢١ توسعت نظم المدارس اليهودية وزاد عدد طلابها وقد جاء في تقرير عن هذه المدارس في بغداد ١٩٣٠ : « ان هناك عشر مؤسسات تعليمية بعضها يعود الى القرن التاسع عشر وبعضها الى فترة متأخرة ، واقدمها مدرسة تلمود توراة ١٨٣٣ وفيها ٢٧ صفا (٢٠٤٩ طالبا) ، وهي مدرسة للتعليم الديني مع تعليم ابتدائي بالعربية ، ثم مدرسة دافيد ساسون التي قدمها ابنه البرت الى الاليانس ١٨٧٤ وتحوي ٤٧٥ طالبا وفيها ١٢

٢٣ - يوسف رزق الله غنيمة ، **المصدر السابق** ، ص ١٨٢ - ١٨٧ . وكان المؤلف من جملة من درس في مدرسة الاليانس في بغداد بين ١٨٩٨ - ١٩٠٢ .

صفا ، وتدرس فيها الفرنسية والانجليزية الى جانب العبرية والعربية (الفرنسية تعلم فيها كل المواد بينما العبرية للغات والدراسات الدينية) ومدرسة بنات مشابهة اسسها اليعازار خضوري من هونج كونج وشنجهاي باسم ابنته لورا فيها (١١٧٧) بنتا وتدرس فيها نفس مواد مدارس الاليانس ، ومدرستي حضانة للبنين والبنات (اسست ١٩٠٢ ، ١٩١٠) وقد اسست بعد ذلك عدة مدارس للبنين والبنات منها راحيل شمحون ، الوطنية ، شاماش ، وهي تضم ٧١٨٢ طالبا (بنين وبنات اكثر من نصفهم لا يدفع رسوما) ، وهي تتبع النموذج الحكومي اذ تدرس كل المواضيع بالعربية (عدا شاماش فهي انجليزية صرفة) . والى جانب المدارس الابتدائية توجد كليات لدراسات عليا ، واخرى للتعليم ، ومدارس لتعليم البنات الاشغال اليدوية منها (مدرسة عزرا ساسون ومدرسة نوريل Nuriel اسستها ربيكا نوريل) (٢٤) .

والواقع ان هذه التسهيلات التعليمية مع معرفة الانجليزية والفرنسية قد ادت الى رفع مستوى اليهود العلمي ، وفتحت امامهم فرصا جديدة للعمل وخاصة في مجال المهن الاختصاصية .

وقد سعت الحكومة العراقية بعد الاستقلال (١٩٣٢) الى اتباع سياسة تعليمية تهدف الى تخفيف الفوارق بين الاقليات سعيا وراء الوحدة الوطنية ، وبالنسبة للطائفة اليهودية فقد زادت عدد المقبولين منهم الى المدارس الحكومية ، كما قصرت التعليم بالعبرية على المواضيع الدينية

٢٤ — Sassoon, op. cit., p. 171-172.

فقط وسعت الى تعيين معلمين غيريهود في المدارس اليهودية وساهمت في تقديم الاعانات الى المدارس اليهودية الى جانب صندوق الطائفة وزاد ذلك في تعميق الارتباط بين اليهود والثقافة العربية . ولكنها لم تتبع سياسة التمييز في التعليم ، فقد زاد عدد الطلبة اليهود في المدارس الحكومية (وخاصة في الصفوف العليا من المدارس الثانوية وفي الكليات نظرا لان التعليم الابتدائي ظلت تتولاه الطائفة اليهودية) فقد قبل ٧ طلاب يهود من اصل ٦٠ (طالبا) في الكلية الطبية الملكية عام ١٩٤٤/١٩٤٥ كما قبل ٩ طلاب يهود من اصل ٣٠٠ في الصف الجديد من كلية الحقوق في نفس العام ، كما ان عدد الطلبة اليهود بين المرشحين الى البعثات الحكومية الى الخارج كان في ازدياد (٢٥) . وفي احصاء عن التعليم لدى اليهود عام ١٩٣٥/١٩٣٦ تبين ان في بغداد تسع مدارس للذكور (٦٠١٨) ومدرستان للاناث (١٨٩٣) ومدارس ومؤسسات تهذيبية وكتاتيب خاصة (١٨٤٥ تلميذا و ١٦٦٩ تلميذة) بلغت ميزانيتها ١٩٦٨٢ دينارا يدفع المجلس الجسماني منها ٨٣٢٢ دينارا والباقي تحصله المدارس من اجور التلاميذ والاوقاف والاعانات التي تقدمها الحكومة(٢٦) .

وكان لليهود في العراق عدة مطابع باللغة العبرية (انشىء بعضها منذ العهد العثماني) اشهرها مطبعة ميخور (وهي

---

٢٥ ــ Landshut, op. cit., p. 42. ويذكر المؤلف ان ٩٠ ٪ من المرشحين الى امتحانات المترك اللندنية هم يهود على الاغلب .

٢٦ ــ **الدليل العراقي الرسمي ١٩٣٦** ، ص ٥٨٨ ــ ٥٨٩ ، وفيه بيان بالاعانات التي تقدمها الحكومة العراقية للمدارس اليهودية في العراق .

قديمة تعود الى منتصف القرن التاسع عشر) ومطبعة دنكور (اسست بعد دستور ١٩٠٨) واول كتاب مطبوع بالعبرية يعود الى ١٨٥٥ ـ ١٨٥٦ ، كما ظهرت في بغداد دورية عبرية Ha Dober بين ١٨٦٨ و ١٨٧٠ واخرى اسمها (Je Shurun) (١٩١٠)، جزء منها بالعبرية واخر بالعربية كما حرر المؤرخ والجغرافي Dr. J. Obermayer مجلة عبرية Ha Maggid في مطلع القرن العشرين ينبه الى انتشار البدع الدينية بين يهود بغداد، وكانت اشهر دور النشر في بغداد Rahamim طبعت٢٤٥ كتابا وكتيبا قسم منها بالعبرية واخر بالعربية . وكان انتاج مطابع بغداد يلاقي سوقا رائجة بين الطوائف اليهودية في الهند والصين (٢٧) . وفي عام ١٩٣٦ كانت المطابع اليهودية في العراق هي : ايشاع ، ميخور ، التجارية ، مطبعة الجمعية الخيرية الاسرائيلية ، مطبعة دنكور ، المطبعة الوطنية ، وكانت اكبر مؤسسة للطباعة في العراق هي شركة الطباعة والتجارة المحدودة (صاحبها الصحفي والمحامي انور شاؤول) ، اما الدوريات اليهودية فكانت : البرهان ، الحاصد ، الدليل ، النشرة الاقتصادية ، بريد العراق (كلها في بغداد) دليل العائلة (البصرة) . وفي ميدان الصحافة العربية : (نعيم قطان) سيطر على صحافة الحزب الوطني الديمقراطي وكان المسؤول عن تحرير المقال الافتتاحي لجريدة صوت الاهالي ، (مراد العماري) يشرف على السياسة الخارجية في الصحيفة الناطقة بلسان الحزب ، وجاكسون الصحفي اليهودي يشرف على جريدة التيمز العراقية ، والصحفي سليم بصون عمل في عدة صحف كصحيفتي الشعب والبلاد ،

٢٧ ـ Sassoon, op. cit., p. 201.

وكان يحتكر تجارة ورق الصحف دنكور واولاده ويحتكر توزيع الورق عزوري * .

٧ ـ دور اليهود في الحياة السياسية والادارية :

لعب اليهود دورهم في حياة البلاد العامة منذ العهد العثماني ، اذ لما افتتح مجلس المبعوثان ١٨٧٦ انتخب من يهود بغداد مناحيم دانيال عضوا ، وقابل يهود العراق اعلان الدستور ١٩٠٨ بالترحيب وانتخبوا ساسون حزقيال (وكان وقد تقلب في مناصب عديدة قبل الدستور)لمجلس المبعوثان وتجدد انتخابه في دورات المجلس جميعها حتى قيام الحرب العالمية الاولى (٢٨) .

ورحب يهود العراق بتأسيس حكومة جديدة تحت الانتداب البريطاني ، واستفادوا من حاجة الادارة الجديدة الملحة للموظفين في دوائر الدولة ، واتاح لهم ارتفاع مستوى التعليم ومعرفة اللغات الاجنبية احتلال كثير من الوظائف الهامة في الجهاز الاداري وعين ساسون حزقيال اول وزير للمالية ١٩٢١ واستمر في هذا المنصب في عدة وزارات متتالية (٢٩) . كما شغل يهود اخرون مناصب هامة في دوائر متعددة وخاصة ما كان له علاقة بالمالية والسكك الحديدية والبريد والتلفراف والجمارك والضرائب ، وعملوا في

---

* ـ **الدليل الرسمي العراقي ١٩٣٦**، وخلدون ناجي، **المصدر السابق** ، ص ١٩ ـ ٢٣ .

٢٨ ـ يوسف رزق الله غنيمة ، **المصدر السابق** ، ص ١٧٦ ـ ١٨٠ .

٢٩ ـ انعم ملك بريطانيه عليه فيما بعد بوسام K.B.E. فاصبح السر ساسون حزقيال .

الشركات والمؤسسات العامة العربية منها والتابعة للاقليات. كما مثل اليهود (كسائر الاقليات) في مجلسي النواب والاعيان. وقد نصت الفقرة الثانية من المادة الثالثة من قانون المجلس التأسيسي ١٩٢٢ على ان يكون من اعضائه يهوديان من يهود بغداد وواحد في كل من الموصل والبصرة وكركوك ، ونصت المادة التاسعة من قانون انتخاب النواب رقم (١١) لعام ١٩٤٦ على ان يمثل اليهود ثلاثة نواب في قضاء مركز لواء بغداد ونائبان في قضاء مركز لواء البصرة ونائب في لواء الموصل الى جانب من يمثلهم في مجلس الاعيان . وقد خضع اليهود بعد عام ١٩٣٢ كسائر المواطنين الى نظام الخدمة العسكرية وكان اليهود في الجيش يعاملون بمستوى زملائهم من غير اليهود (٣٠) وكان لبعضهم نشاط ملحوظ في الاحزاب العراقية ذات الاتجاه اليساري (٣١) وسيطروا على صحافتها كما رأينا .

وهكذا كانت احوال الطائفة اليهودية في العراق مزدهرة ، « ولم يكن هناك تمييز عنصري ضد اليهود فهم يوجدون في كل مكان في البرلمان وفي الوظائف وفي الجيش » (٣٢) . وعاشوا اجيالا طويلة وتمتعوا بحقوق متساوية وكاملة ، لم يمنعهم احد من كسب العيش ولم تكن هناك قيود على حرية عملهم (٣٣) ، لذلك لم يكن هناك ما يثير

٣٠ – Schechtman, op. cit., p. 102.

٣١ – The Jewish Agency, op. cit., p. 380.

٣٢ – Hourani, op. cit., p. 102.

٣٣ – Bashan, « Jews Plight in Arab Countries, » **Israel**

(التتمة على الصفحة التالية)

قلقهم او عدم ثقتهم في المستقبل ، ولم تكن الاجراءات التي اتخذتها حكومة العراق بعد عام ١٩٣٢ : سواء في اتاحة الفرصة للعدد المتزايد من ذوي المؤهلات العرب لدخول الوظائف الحكومية ، او في احداث قمع الحركة الاشورية الانفصالية اوفي رد الفعل القومي الذي بدأ يتجلى في العراق ضد الحركة الصهيونية ، ما يعتبر سياسة موجهة ضد الاقلية اليهودية ، بل كانت حركة قومية عربية ذات تطور طبيعي في تلك المرحلة من تاريخ العراق السياسي . ورغم ما كان يعانيه العراق من مشكلة الاقليات وابتعاد بعضها عن الاغلبية ، كان اليهود بسبب صلتهم القديمة بالبلد ومركزهم الاجتماعي والاقتصادي وعدم وجود اي ميل انفصالي بينهم في مركز احسن من سائر الاقليات ، يرتبطون بالبلد ويعتبرون انفسهم جزءا متمما لاهل البلاد .

ورغم ان الشعور ضد الصهيونية كان قويا في العراق بعد ١٩٣٥ ، ورغم ان القضية الفلسطينية شغلت مكانة كبيرة في شؤون العراق السياسية ، كان الرسميون العراقيون يتمسكون بانالمواطنين العراقيين اليهود ليسوا متعاطفين على الاطلاق مع الصهيونية التي هي شكل اخر من الفاشية غايتها استثمار جماهير اليهود لمصلحة عدد من الراسماليين والمنتفعين . وان اليهود والعرب في العراق يعيشون بسلام جنبا الى جنب . والواقع انه عدا الاهتمام الطبيعي من قبل يهود العراق بالتطورات التي كانت تتخذ مجراها في

Magazine, Vol. I, No. 9, 1968, Philadelphia, p. 7.

وقد اعترفتمذكرة الوكالة اليهودية التي رفعتالى اللجنة الانجلو ـ اميركية العام ١٩٤٦ بالموقف المتسامح للعراق تجاه الاقليات .

فلسطين ، لم يكن هناك شعور بالتضامن مع الاهداف السياسية للحركة الصهيونية والتأكيدات المستمرة لولاء اليهود للعراق والتي كان يصرح بها كثير من الشخصيات اليهودية ويعلنون فيها معاداتهم للصهيونية، لم تكن نتيجة ضغط خارجي بل كانت تصريحات حقيقية فلم يكن هناك اي شك بميول صهيونية بين يهود العراق (٣٤) ، وقد اعترفت الوكالة اليهودية في تقريرها الذي رفعته الى اللجنة الانجلو اميركية ١٩٤٦ (٣٥) انه قد تكونت بين الشباب اليهودي في العراق جماعة اطلقت على نفسها اسم (عصبة مقاومة الصهيونية) وذلك عام ١٩٤٥ وكان معظمها من اليساريين وساندها كثير من الزعماء الوطنيين . وحين جاءت اللجنة الانجلو اميركية الى الشرق مثل امامها في القاهرة وكيل وزارة الخارجية العراقية وذكر ان اليهود في العراق كانوا يعيشون لالاف السنين وهم يتمتعون بكافة حقوقهم السياسية والدينية ، ثم دعا اللجنة كي تزور العراق وتطلع على احوال اليهود وتسمع وجهة نظرهم . وفي بغداد استمعت اللجنة الى عشرة شهود من اليهود ، ذكروا ان كل شيء على ما يرام (خاصة بعدما وصلت الى الغرب اخبار

٣٤ – Berger, E., Who Knows Better Must Say So, New York, 1955, p. 31.

وكان الحاخام ساسون خضوري قد ذكر للمؤلف عن اوضاع اليهود في الماضي وكيف انهم يفتخرون بترائهم كيهود ويعتبرون انجذورهم في العراق تعود الى ٤٠٠٠ سنة ، وانهم يعتقدون ان اليهودية هي ديانة واليهود العراقيون هم عراقيون وانه ليس هناك مشكلة يهودية ناجمة عن موقف العرب .

٣٥ – The Jewish Agency, op. cit., pp. 379-380.

مذابح بينهم !) ، وانه لا خطر عليهم في المستقبل .. وان وضعهم الاقتصادي شبيه بوضع العرب (٣٦) .. ولكن الصهيونية مع ذلك تمكنت من ايجاد بعض العملاء لها في العراق تستخدم لنشر اهدافها، وشعر يهود العراق ـ وليس لخطأ منهم ـ بالارتباك لما تنادي به الصهيونية وحاولوا الوقوف امام التيار ، واصبح هناك عبء كبير على الحكومة لتحافظ على السلام والانسجام الذي تمتع به المواطنون فترة طويلة من التاريخ .. ولم يكن يدرك يهود العراق في ذلك الوقت ان تجربة فلسطين سيكون لها تأثير واسع على حياتهم .

٨ ـ احداث الحرب في فلسطين (١٩٤٨) واثرها على اليهود :

بدخول العراق الحرب عام ١٩٤٨ اعلنت الاحكام العرفية ، وعدلت المادة ٥١ من قانون الجرائم وجعلت الصهيونية مع النازية والشيوعية جرائم عقوبتها الموت او السجن مدى الحياة مع الاشغال الشاقة ، وبعد انتهاء الحرب ، كما يروي الحاخام ساسون خضوري (٣٧) ، « كان هناك اضطراب كبير في البلاد .. وهذا امر طبيعي في ذلك الوقت . ووجهت اتهامات لبعض اليهود من بعض المسؤولين نظرا للتوتر الخطير في البلاد . وابعد عدد من الموظفين اليهود عن وظائفهم . ولم تكن هناك سرية او مؤامرة في الحركة اذ

٣٦ ـ Crum, B.G., **Behind the Silken Curtain**, New York, 1947, pp. 151 & 247.

٣٧ ـ Berger, E., op. cit., p. 34.

نشرتها الصحافة علنا . وجرت محاكمة علنية في البصرة لشفيق عدس واعدم بتهمة الخيانة العظمى لتهريبه بضائع الى اسرائيل خلال الحرب ... ولم تكن معاملة المواطنين اليابانيين في الولايات المتحدة بعد رد الفعل لضرب ميناء بيرل هاربر اقل شدة ». وعدا هذه الاعمال وبعض اجراءات اقتصادية اخرى اتخذت بحق معاملات البنوك اليهودية مع الخارج، كانت الاجراءات التشريعية ضد اليهود محدودة (٣٨). ولم يجر اي اعتداء على ارواح او ممتلكات اليهود ، وكل ما انتشر في الغرب عن مصادرة للممتلكات كان غير صحيح، وكان اليهود من اسرع المتبرعين لعرب فلسطين ، اذ بعد نداء الحاخام جمع ما يقارب ٥٠٠ الف دينار (حسب ما ذكرته رويتر) ، ولم يوجه الى اليهود عمل عدائي بشكل خاص فقد مثل امام المحاكم العسكرية مسلمون ومسيحيون ويهود ، وتركز الاستياء على بريطانيه والولايات المتحدة اللتين اعتبرتا مسؤولتين عن المشكلة الفلسطينية والمؤيدة الرئيسية للصهيونية . وكان المسؤولون في العراق وزعماء اليهود فيه مقتنعين تماما بان الازمة سوف تمر وتعود الحياة الى طبيعتها ، وبالفعل فقد ظهرت ادلة من قبل المسؤولين لاحداث تغيير في بعض الاجراءات السابقة ضد اليهود (٣٩) ، ولكن رغم هذه البادرة ورغم اقتناع الزعامة اليهودية في العراق ان الوضع سيعود الى طبيعته فقد تمت عملية هجرة جماعية ليهود العراق بين عامي ١٩٥٠ ـ ١٩٥١ .

---

٣٨ ـ Landshut, op. cit., p. 49.

٣٩ ـ Schechtman, op. cit., p. 111.

٩ ـ الهجرة اليهودية من العراق :

لم تكن هناك هجرة كبيرة من العراق خلال العصور المختلفة ، رغم انه خلال القرنين الماضيين غادر عدد من العائلات اليهودية بغداد والبصرة (لغايات تجارية) نحو الهند والشرق الاقصى كما ان عامل العطف الديني قد دفع بعض يهود بغداد الى ترك مدينتهم منذ منتصف القرن التاسع عشر والاتجاه نحو فلسطين وانشأوا لهم طائفة فيها ، كما ساهموا في ايجاد عدد من المؤسسات الدينية في القدس والخليل وبعض القرى قرب القدس ومدرسة زراعية (خضوري)(٤٠) . وقد استغلت الدعوة الصهيونية فكرة العودة الى صهيون لدى بعض يهود كردستان خاصة لاستخدامهم في الاعمال الزراعية وجرت محاولة لتوطينهم في مستعمرات الجليل وعمل بعضهم مع الهاشومير الاوائل (٤١) . وكذلك في السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية ومع سوء الاحوال الاقتصادية في العراق عامة فكر كثير من اليهود في الهجرة للبحث عن فرص اخرى للعمل في اميركه وفلسطين (٤٢) . ويؤكد Albion Ross من النيويورك تايمز ان العوامل الاقتصادية هي التي دفعت الى هجرة اليهود باعداد كبيرة وحتى بطريقة غير شرعية ، وليس لاضطهادهم في العراق (٤٣) . وظلت الهجرة الى فلسطين ـ رغم الدعايات الصهيونية ـ محدودة،

٤٠ ـ Sassoon, op. cit., p. 146.

٤١ ـ Ben-Zvi, op. cit., p. 42.

٤٢ ـ Hourani, op. cit., p. 104.

٤٣ ـ Schechtman, op. cit., p. 96.

اذ حتى عام ١٩١٩ ـ ١٩٤٨ لم يهاجر الا ٧٩٨٨ (معظمهم من كردستان) . وكانت الحكومة العراقية قد اتخذت اجراءات لمنع تسرب الدعاية الصهيونية الى اوساط يهود العراق ، فوضعت بعض القيود على مغادرتهم العراق من اجل الزيارة او الهجرة ومنعت دخول الكتابات الصهيونية .

وبعد قيام اسرائيل قامت المنظمات الصهيونية والسلطات الاسرائيلية بضغط على يهود العراق لدفعهم الى الهجرة الى اسرائيل سرا وعلانية ليعيشوا فيها كجزء من عمليات الضغوط التي تمارسها على بلاد الشرق الاوسط . وقد وجد بعض يهود العراق انفسهم بعد حوادث القتال عام ١٩٤٨ في وضع حرج نسبيا . وليس من الصعب توضيح الحقائق لمعرفة الدوافع الرئيسية التي ادت الى توتر العلاقات بين العراقيين العرب ومواطنيهم اليهود ، فمن الثابت أنه نتيجة لما اثارته المنظمات الصهيونية في نفوس هؤلاء اليهود من الخوف والامل في حياة رغدة حافلة بفرص السعادة والثراء في الارض المحتلة، ونتيجة تصرف فئة قليلة من الصهيونيين التي كانت تعيش في العراق ، فرضت السلطات العراقية تدابير ورقابة شديدة بحق يهود العراق وهذا لم يكن مألوفا من قبل (٤٤) .

وفي عام ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩ بدأت اعداد من يهود العراق بالتسلل عن طريق ايران ، ومعظمهم شباب حركتهم الدعاية الصهيونية ، وحاولت الحكومة العراقية وقف التسلل، الا ان الحكومة الايرانية اعلنت سياسة الباب المفتوح لكل اللاجئين

٤٤ ـ الفرد ليلنتال ، **ثمن اسرائيل** ، بيروت ١٩٥٤ ، ص ٢١٣ و ٢١٦ .

نحو بلادها فزاد عدد المتسللين الى ايران حيث كان ينتظرهم مندوبو الوكالة اليهودية لتنظيم هذه الهجرة غير المشروعة . وفي اواسط ١٩٤٩ بدأت حملة الدعاية الكبرى في الولايات المتحدة لجمع التبرعات لانقاذ يهود العراق !! ووصلت آثار الحملة العراق، وبدأ وكلاء الصهيونية في العراق نفسه حربا نفسية استغلوا الوضع النفسي العام الناجم عن الحرب في فلسطين ، ووزعوا منشورات في الكنس الهدف منها اثارة قلق الحكومة، « والجهود الصهيونية لحمل اليهود على الهجرة كانت مبنية على مبدأ الدفع والجذب . فالدفع يأتي من اضطهاد اليهود ... والجذب يأتي من دعوات صهيونية متكررة بان اسرائيل هي الوطن الام لكل اليهود » (٤٥) وما كانت تعتقده الحكومة وزعماء اليهود انه مظهر طارىء بدأ يتخذ شكل قضية عامة . وبدلا من هجرة فردية متسللة بدأت تظهر مطالب عامة لجعل الهجرة شرعية وجماعية واتهامات متتالية في الولايات المتحدة واسرائيل بان العراق يحجز اليهود رغم ارادتهم .. الخ .

وجرت مشاورات بين زعماء الطائفة والمسؤولين في العراق ورغم ان الحكومة كانت لا ترغب بمغادرة اليهود للعراق ، ولا تشك بنواياهم ، الا ان ما واجهته من اضطراب عام وشعور بعدم الرضى لدى جماعة لا يريدون البقاء دفعها الى اتخاذ قرار نشر في الوقائع العراقية في ١٩٥٠/٣/٩ يقضي بان لمجلس الوزراء حق اسقاط الجنسية العراقية عن اليهودي العراقي الذي يرغب باختيار ترك العراق نهائيا ، وان اليهودي الذي سبق ان غادر العراق بصورة غير شرعية

٤٥ - Lilienthal, The Other Side of the Coin, op. cit., p. 37.

يعتبر كانه ترك العراق نهائيا اذا لم يعد خلال شهرين من تاريخ تنفيذ هذا القانون وتسقط عنه الجنسية العراقية من تاريخ انتهاء هذه المهلة . واتخذ هذا القرار بعد معارضة قوية وجدل صاخب ولم تتريث الحكومة حتى تنتهي الحملة التي لم تكن الا مجرد دعاية . وذكر مراسل التايمز في بغداد ان هذه السياسة اتخذت لوضع حد للوسائل غير المشروعة التي لجأ اليها اليهود في مغادرة البلاد خلال الاشهر الاخيرة ، وان الوزارة قررت انه من الافضل السماح لليهود المستائين ان يغادروا حتى تمكن الغالبية الباقية من الاستقرار وان بنية الحكومة ان تعيد الى بقية اليهود حقوقهم كمواطنين بعد ان حرموا منها لاسباب تتعلق بالامن خلال الحرب (٤٦) . وقد اكد على هذه الناحية عزرا مناحيم دانيال عضو مجلس الشيوخ الذي طالب الحكومة باعطاء اليهود الذين يرفضون الهجرة حقوقا متساوية ، وان تلغى الاجراءات التي فرضت خلال الحرب (٤٧) . وافتتحت مكاتب تسجيل لتقديم الطلبات للمرشحين للهجرة ووضع قوائم لعرضها على مجلس الوزراء من اجل الموافقة الرسمية . وكانت العناصر الفقيرة تشكل غالبية المتقدمين وخاصة اليهود الاكراد الذين ساروا نحو بغداد والموصل للحصول على وثائق الهجرة . وما كان

٤٦ – Schechtman, op. cit., p. 11.

٤٧ – وقد فسر توفيق السويدي اتخاذ الوزارة هذا القرار في مقابلة مع الفرد ليلنتال : « لقد بدانا نشعر ان فريقا من يهود العراق اصبح غريبا عنا توجهه سياسة معادية لنا . فتركنا له الخيار بين مغادرة العراق او البقاء شرط ان يكون افراده مواطنين مخلصين كما كانوا في الماضي » . ليلنتال ، **ثمن اسرائيل** ، **المصدر السابق** ، ص ٢١٣ و ٢١٦ .

خلال عام ١٩٤٩ هجرة متفرقة قد اعطي عام ١٩٥٠ اسما اسطوريا (عملية علي بابا) واتخذت الوكالةاليهودية ترتيباتها مع شركة اميركية للخطوط الجوية (وهي نفس الشركة التي تولت عملية البساط السحري) Near East Air Transparent من اجل نقل المهاجرين بطائرات السكاي ماستر من بغداد الى اسرائيل عن طريق نيقوسيه ، ثم فيما بعد اخذت الطائرات تتجه الى اللد مباشرة . ولم يكن الحماس للهجرة كما كان متوقعا !! اذ رغم انه سجل حوالي ٦٠ الفا للهجرة حتى نهاية ١٩٥٠ لم يغادر منهم الا ٢٣ الفا ، فكان لا بد من تعجيل العملية قبل ان تنهي الحكومة اجراءاتها فالقيت القنابل على المراكز السكنية اليهودية وعلى كنيس يهودي . ويبدو ان هذه الانفجارات قد دبرها وكلاء الصهيونية ، ورغم انها لم تسبب خرابا الا انها اثارت المخاوف لدى اليهود ، كما وجدت مخازن اسلحة في البيوت والكنس كان مصدرها ـ كما يعتقد يهود العراق ـ هم مسببو الانفجارات ولكنها اثارت شكوك السلطات الحكومية في ذلك الحين(٤٨) . وكان نتيجتها انضمام ٤٠،٠٠٠ يهودي اخر الى قوائم الهجرة ! وقد قدر عدد اليهود الذين غادروا العراق منذ اول العملية (آذار (مارس) ١٩٥٠) وحتى كانون الاول(ديسمبر) (حيث انتهت العملية) ب ١١٣،٥٤٥(٤٩) . وكثير من العائلات التي غادرت العراق فعلت

---

٤٨ ـ Lilienthal, op. cit., p. 38.

٤٩ ـ بلغ عدد اليهود العراقيين في اسرائيل العام ١٩٥٩ (١٢٣،٤٢٥) ويؤلفون عشر (١/١٠) سكان اسرائيل . وهم يعانون من التمييز العنصري والتدابير الشاذة التي اتخذت بحقهم وتفضيل يهود اميركه واوروبه عليهم . الفرد ليلنتال ، **ثمن اسرائيل** ، **المصدر السابق** ، ص ٢٣٢ .

ذلك تحت ضغط ابنائها من الشباب الذين اغرتهم الدعاية الصهيونية او من اجل الانضمام اليهم بعد ان مزقت الروابط العائلية (٥٠) .

ب ـ اوضاع اليهود في العراق بعد عام ١٩٥١ وحتى ١٩٦٧ :

بعد الهجرة الجماعية التي جرت في العراق لم يبق الا بضعة الاف من اليهود قدرهم الحاخام ساسون عام ١٩٥٥ بخمسة الاف نسمة يتركزون بصورة رئيسية في بغداد ، وفي البصرة (٣٠٠) ، وفي الديوانية (٨٠) ، وكان قد صدر في٢١ آذار(مارس) ١٩٥١ بيان بمنح اليهود الباقين كل الحقوق التي يضمنها الدستور العراقي لكل المواطنين ، وقد ذكر برجر في زيارته للعراق عام ١٩٥٥ ، انه بعد كل ما سمعه في اميركه عن احوال اليهود في العراق وجد طائفة يهودية تعيش بهدوء : اذ كيف يمكن لخمسة آلاف شخص ان يستمروا في العيش في العاصمة اذا كانت اوضاع اليهود كما وصفت في الغرب ؟ كما وجد أن يهود بغداد اغنياء قد اعيدت لهم حقوقهم كاملة ، وان الحاخام يعد مع المسؤولين مشروعا لتنظيم شؤون الطائفة (٥١) . وفي عام١٩٥٨ شكلت لجنة ادارية من خمسة اعضاء من اليهود المقيمين في بغداد تتولى ادارة املاك الاوقاف والمدارس والمؤسسات الخيرية وتحصيل الرسوم

٥٠ ـ في مقابلة بين المر برجر والحاخام خضوري العام ١٩٥٥ يعلق برجر انه شاهد بنفسه عدم انسانية اليهود لليهود . . فقد حقق بن جوريون ما كان يدعو به للشباب اليهودي بانه سينزعهم رغم ارادة آبائهم ، وكانت له تجربة ناجحة في العراق مولها يهود اميركه .
Berger, op. cit., p. 38.

٥١ ـ Berger, op. cit., p. 38.

الطائفية وأمور الصرف والايـراد . وصدر في عـام ١٩٦٣ قانون ادارة الطائفة الموسوية لتنظيم احوال اليهود المتبقين في العراق من حيث المدارس والاوقاف وسائر الشؤون من قبل لجنة تؤلف من ابناء اليهود العراقيين انفسهم . وقـد ظلت الطائفة تحتفظ بـ ٢٦ كنيسا رغم انها لا تستعمـل الا كنيسا واحدا كما بقيت مدرسة واحدة من بـين المدارس التي كان يشرف عليها المجلس الطائفي وهي مدرسة شاماش (حضانة واعدادية وثانوية) وفيها ٥٠٠ طالب ، وكانت اللغة الرئيسية فيها العربية مع الفرنسية والانجليزية والتعليـم الديني بالعبرية ، ولم يعد لليهود نواب في البرلمان وذلك لانه لم يعد لهم عدد كاف لتمثيلهم (٥٢) . وبالنسبة للممتلكات الطائفية التي كانت تخص ١٣٠،٠٠٠ يهودي فقد وزعت على اليهود الباقين ، اما الممتلكات التي كان يملكها افراد غـادروا العراق واسقطت عنهم الجنسية العراقية فقد ظلت قانونيا لهم الا انها وضعت تحتاشراف دائرة خاصة اسمها «الامانة العامة لحراسة الاموال المجمدة لليهود الذين اسقطت عنهـم الجنسيةالعراقية» حسـبالقانونالصادر في١٠ آذار(مارس) ١٩٥١ ، وتقوم هذه الدائرة بمهـام الوصي على ادارة هـذه الاموال وتقييمها واعالة كـل المعتمدين على اصحـاب هذه الممتلكات اذا لم يكن لهم دخل ، ولا يحق لها بيع او نقـل او رهن هذه الممتلكات .

وقد ذكر مراسل Jewish Chronicle في ١٩٥٩/١١/٦ « ان القلة اليهودية الغنية التـي بقيت في العـراق تشعر

٥٢ — Schechtman, op. cit., p. 123-124.

بالامان ، وان حوالي ٦٠٠ عائلة يهودية الموجودة فـي البلاد تعمل في التجارة والتصدير ، وان بامكان اليهود ان يهاجروا اذا ارادوا فلم تعد عليهم ايـة قيود ، وهـم يعاملون كسائر المواطنين في دخول الجامعة . . او وظائف الحكومة . . . » .
وفي عام ١٩٦٠ الغي قانون اسقاط الجنسية للذين يغادرون البلاد ولا يرجعون ضمن المدة القانونية المقرر ان يعودوا الى البلاد خلالها وكذلك تجميد ممتلكاتهم (٥٣) ، ولكن في عـام ١٩٦٣ اعيد العمل بقانون اسقاط الجنسيـة (٥٤) . وقـد سمح لليهود بالسفر الى الخارج من اجـل المعالجة الطبيـة او العمل او التعليم العالي (٥٥) .

الا انه حرصا من الحكومة علـى منع تهريب الامـوال اليهودية الى الخارج او حدوث تلاعب فقد لجأت الى عـدة تدابير منها منع اليهود من التصرف في عقاراتهم واسهمهـم وحصصهم وارباحهم في الشركات التجارية والمدنية (٥٦) ،

---

٥٣ – Jewish Chronicle, 29/1/1960.
وكان ذلك في عهد عبد الكريم قاسم الذي صرح بان القانون السابق مخالف للدستور العراقي وقيل ان حوالي ٤٥٠ شخصا قد استفادوا من هذا الالغاء .

٥٤ – بلغ عدد اليهود الذين اسقطت الجنسية عنهم خلال ١٩٦٥ (٥٢٠) شخصا (**المحرر**، ١٩٦٦/٣/٣) . وفي العام ١٩٦٦ (١٠٠٠) شخص (**المحرر** ، ١٩٦٧/٢/٩) .

٥٥ – Jewish Chronicle, 6/9/1963.

٥٦ – كانت التطورات الاخيرة في العراق قد دفعت كثيرا من الاثرياء اليهود الى محاولة تهريب اموالهم الى الخارج عن طريق البلدان المجاورة ، ولم تكن لدى الحكومة في بادىء الامر وسـائل كافيـة لمراقبة هـذه

(**التتمة على الصفحة التالية**)

وكذلك الزام اليهود المقيمين في العـراق مراجعـة دوائـر السفر والجنسية لتقديم مـا يثبت احتفاظهـم بالجنسيـة العراقية وعدم اكتسابهم جنسية اخرى خلال وجودهم فـي الخارج (٥٧) . ووجهت الى العراق عدة اتهامات من مصادر اسرائيلية حول وضع اليهود في العـراق بمنعهم من حريـة التنقل وحرمانهم من حقوقهـم المدنيـة وتقييـد نشاطهـم الاقتصادي ووضعهم تحت الرقابة المستمرة (٥٨) .. الـخ وهي خطة معروفة للتأثير على الرأي العام العالمي ، اذ رغـم ما قيـل فقد اقـر مراسل Jewish Chronicle « ان الطائفـة اليهودية في بغـداد (٤٠٠٠ ـ ٦٠٠٠ نسمة) ليس عليهـا قيود في ممارسة شعائرها الدينيـة ، ولا تزال لها سبعـة معابد تفتح ابوابها للمصلين ، وتستمر مدرسة شاماش في تعليم شباب الطائفة ، وان ٣٠ ٪ من افراد الطائفة اليهودية من الاغنياء و ٤٠ ٪ من الطبقة المتوسطة و ٣٠ ٪ من الفقراء» . وهذا طبقيا ، تقسيم افضل من وضع العراقيين انفسهم .

ج ـ اوضاع اليهود بعد عام ١٩٦٧ :

ازدادت حملة الدعاية الاسرائيلية ضد الدول العربية ومن بينها العراق اثر حرب حزيران ١٩٦٧ ، واستغلت مـا جرى من اعتقالات في العراق اثناء الحرب لضرورات الامن ، وكان بين المعتقلين ١٠٠ يهودي (معظمهم اطلق سراحهم بعد اشهر

العملية او ضبطها ، ونظرا لكون غالبية الثروة اليهودية في العراق هي ممتلكات غير منقولة لجات الحكومة الى اتخاذ عدة تدابير لمراقبتها ومنع حدوث اي تلاعب في التصرف فيها .

٥٧ ـ جريدة **الدفاع** ، ١٩٦٤/٩/١٩ .

٥٨ ـ Alon, D., **Arab Racialism**, Jerusalem, 1969, p. 58.

ولم يبق الا ٢٦) (٥٩) ، لتوجه شكواها الى الامم المتحدة من معاملة زعمت ان العراق يمارسها ضد الاقلية اليهودية . وقد ردت العراق على ما تدعيه اسرائيل فذكر مندوبها في الامم المتحدة «انهذه الادعاءاتانما يقصد منها توجيه انظار الرأي العام من المعاملةالتي يلقاها السكانالعرب في المناطق المحتلة منذ ١٩٦٧ ، وان دعوة مندوب اسرائيل الى وجوب تخلي الحكومة العراقية عن مواطنيها اليهود وطردهم من البلاد هي جزء من حملة اسرائيلية لاسكان مزيد من المهاجرين اليهود في الاراضي العربية المحتلة .. وليس هناك اي شخص غير الممثل الدائم لاسرائيل يرى من المناسب استخدام الامم المتحدة لمكتب هجرة لهذا الغرض » (٦٠) . كما نقلت رويتر من بيروت « ان العلاقات بين اليهود العراقيين وسائر العراقيين علاقات سلام وجوار .. وان الحاخام ساسون خضوري قد ادان في مقابلة مع وكالة الانباء العراقية الرسمية العدوان الصهيوني واكد تمسكه بعروبته » (٦١) . ودعا الحاخام فيما بعد الى حملة تبرع للجيش العراقي ، وشكر الحكومة العراقية على معاملتها الطيبة لليهود (٦٢) .

وكان عدد الطائفة اليهودية في العراق بعد حرب

---

٥٩ _ Gewirts, « The Terror in Iraq, » **Israel Horizon,** Feb. 1969, p. 2.

ومن جملة الاتهامات تفتيش المنازل ومنع اليهود من السفر ووضعهم تحت المراقبة وقطع الخدمات الهاتفية ... الخ .

٦٠ _ **The Daily Star,** 29/6/1968.

٦١ _ IJA, **Institute of Jewish Affairs,** London, Aug. 1967, p. 8.

٦٢ _ Bashan, op. cit., p. 8.

حزيران (يونيو) ١٩٦٧ يقدر بـ ٢٥٠٠ ــ ٣٠٠٠ نسمة بينهم عدد كبير من الاغنياء وذوي الاختصاصات والعاملين في مؤسسات اجنبية ، ويمكن ان يصنفوا في ثلاث فئات : (٤٠) عائلة غنية و (٤٠٠) عائلة متوسطة وبقيتهم من اصحاب الحوانيت والباعة المتجولين واصحاب الحرف الصغيرة (٦٣). وقد ثبت ان اليهود ظلوا يسيطرون على ٧٠٪ من التجارة في العراق سواء عن طريق الاسواق المحلية او الاستيراد من الخارج وكانوا يقومون باستيراد الادوية قبل حصر استيرادها بالمؤسسات العامة للادوية (٦٤) . وكان عدد من الاثرياء منهم قد عمد في المدة الاخيرة الى بيع ممتلكاتهم وتهريب الاموال الى خارج العراق بطريق التواطؤ والتصرفات الملتوية فصدر قانون في تموز (يوليو) ١٩٦٧ تمنع فيه المعاملات العائدة لليهود المتعلقة ببيع او رهن اوتنفيذ الاوراق التجارية او تحويل اسهم .. الخ ما لم يأذن وزير الداخلية باجراء التصرف عند اقناعه بصحته (٦٥) ، وذلك حفظا للثروة الوطنية من التسرب الى خارج البلاد .

وزادت الحملة الاسرائيلية ضد العراق بعد اعدام عدد من العراقيين اليهود من ضمن عدد اكبر من العراقيين الآخرين بتهمة التجسس لحساب العدو في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٩ ، وجرت في اسرائيل دعوة للقيام بعمل انتقامي ضد العراق ، ودعت (هآرتس) الى توجيه انذار

٦٣ ــ Loc. cit.

٦٤ ــ جريدة **الثورة العربية** ، ١٩٦٧/٧/١٧ .

٦٥ ــ **المصدر نفسه** ، ١٩٦٧/٧/١٢ ، وجريدة **الجمهورية العراقية** ، ١٩٦٧/٩/٢٦ .

علني ، وجدد ابا ايبان نداءه الى البلـدان المتمدنة للتدخـل لتخليص اليهود الذين يواجهون الاعدام في محاكمات العراق الجديدة (٦٦) ! ووجه رسالة الـى يوثانت يشرح فيها قلـق اسرائيل المتزايد من اضطهاد اليهود في البلاد العربيـة (٦٧) وذكر في الكنيست بان الحل الوحيد ليهود العراق هو الخروج وان « اسرائيل لن تبقى صامتة حتى ينقذ يهود العراق »(٦٨). وصورت الدعاية الصهيونية في الخارج أن حالة اليهود في بغداد والبصرة قاسية وانهم يعيشون في حالة رعب دائم ولا يعرفون كيف يحصلون على النقود من اجل الغذاء (٦٩) !

ودعا العراق بعد هذه الحملة الواسعة من الاتهامـات صحفيين اجانب لزيارة البلاد فقابلوا خضوري ، وذكر فـي بيان له بـان اليهود العراقيين لهم حريـة ممارسة العبـادة كغيرهم من المواطنين ، وكذلك حرية القيام باعمالهم اليومية وزار الصحفيون كنيس مسعودة شنطوب ولم يجدوا دليـلا لاي استياء (٧٠) .

واعلن صالح ماجد في لندن (وهو باحث في القـانون الدولي في جامعة درهام) في رسالة نشرتها التايمز « ان

---

٦٦ ـ The Daily Star, 31/1/1969.

٦٧ ـ Jewish Observer and Middle East Review, Jan. 31, 1969, p. 3.

٦٨ ـ Ibid., Feb. 14, 1969, p. 7.

٦٩ ـ Ibid., Feb. 7, 1969, p. 7.

٧٠ ـ Ibid., Feb. 14, 1969, p. 7.

وقد ظهر في هذا العدد صورة اطفال يهود في مدرسة يهودية ابتدائية في بغداد اسمها « فرنك عيني » .

قوانين جميع البلدان تفرض اقسى انواع العقوبة على الذين يتجسسون لدولة عدوة ويعرضون امن البلاد للخطر وخاصة اذ كانت البلاد في حالة حرب » (٧١) ، ونفى رئيس وفد العراق في الامم المتحدة اتهام مندوب اسرائيل بارهاب الجالية اليهودية في العراق ورفض حق اسرائيل في تمثيل جميع اليهود في العالم واوضح ان في ذلك محاولة لتحويل انتباه الراي العام العالمي عن المعاملة الوحشية التي تعامل بها السلطات الاسرائيلية سكان المناطق العربية المحتلة (٧٢) . فيهود العراق هم في اعتبار القانون مواطنون يخضعون لكل شروط المواطنية ، « واذا ما القي القبض على عراقي يهودي بتهمة التجسس فهذا ينبع من قناعة قانونية بان البديهي ان يمنح اليهودي العراقي ولاءه للعراق » (٧٣) .

ويصور مراسل الماني غربي هو رودلف شيملي R. Chemili اوضاع الطائفة اليهودية في العراق في آب (اغسطس) ١٩٦٩ (٧٤) .. « بان المعابد والمدارس اليهودية في بغداد لا تزال مفتوحة ويبلغ عدد اليهود ٢٣٠٠ .. وقد الغيت القوانين (التي تفرض القيود المالية على اليهود) في الاسابيع الماضية .. ولكن قسما كبيرا منهم يتدفق على المعاهد المسائية لتعلّم اللغات فتفكيرهم يتجه الى الهجرة ولكن ليس الى اسرائيل بل الى اوروبه الغربية واميركه الشمالية» .

---

٧١ – The Daily Star, 31/1/1969.

٧٢ – **النهار** ، ١٩٦٩/٣/٣ .

٧٣ – **الانوار** ، ١٩٦٩/١/١٨ .

٧٤ – نشر المقال في صحيفة **سودويتشه تسايتونغ** **Suddeutsche Zeitung (SZ)** في ميونيخ ونقلته **النهار** في ١٩٦٩/٩/١٧ .

وقد اكد الحاخام ساسون خضوري رئيس الطائفة في بغداد في مقابلة صحفية في ايلول (سبتمبر) ١٩٦٩ (٧٥) ان املاك اليهود كثيرة وريعها كبير يسد احتياجاتهم حتى لو لم يقوموا بعمل .. ومع ذلك فمجالات العمل مفتوحة امامهم ، الاطباء والتجار يعملون .. وانهم يعيشون افضل من وضع اخوانهم يهود العراق في اسرائيل .. الذين يعيشون في بيوت خشبية جماعية محتقرين من اليهود الغربيين ، وانه قد طلب الاذن بعقد مؤتمر لليهود الشرقيين في العالم العربي للرد على مزاعم اسرائيل والصهيونية .

وقد قبل في جامعة بغداد ٥٠ طالبا يهوديا للعام الدراسي ١٩٦٩/١٩٧٠ ، وهم كافة الطلاب اليهود العراقيين الذين تقدموا للانتساب في الجامعة (٧٦) .

واتخذت الحكومة العراقية اجراءات بشأن حفظ كافة حقوق ابناء الطائفة اليهودية ومعاملتهم على قدم المساواة مع بقية المواطنين وتلبية طلباتهم في ما يخص بعض شؤونهم العامة . وكان لذلك صدى عميق في اوساط اليهود العراقيين (٧٧) .

وقد ابدت الحكومة العراقية استعدادها لتلبية ما قامت به الثورة الفلسطينية من مساع لدى الدول العربية للسماح لليهود الذين سبق لهم ان هاجروا الى اسرائيل

---

٧٥ ـ **الاسبوع العربي** ، ١٩٦٩/٩/١٥ .
٧٦ ـ **الاحرار** ، ١٩٦٩/١١/٧ .
٧٧ ـ **النهار** ١٩٧٠/٣/٤ ، **الاحرار** ١٩٧٠/٤/١٧ .

بالرجوع الى البلاد العربية (٧٨) ، فوجهت دعوة الـى اليهود العراقيين الذين غادروا بلادهم في الماضي للعودة الى العراق كي يعيشوا مع سائر المواطنين في ظل مبدأ المساواة وتكافؤ الفرص ، وقد علق بعض طلبة جامعة بغداد اليهود على ذلك بان عودة هؤلاء تعني انهم ما زالوا يعيشون في بلد غير بلدهم كما يثبت انهم يحبون وطنهـم الاصلي ، وانهم قد خـدعوا بالدعايات (٧٩) .

٧٨ ـ جريدة **العلم** المغربية ، ١٩٧٠/٤/١٨ .

٧٩ ـ مقابلة صحفية مع بعض طلبة العراق اليهود في جامعة بغـداد اجرتها صحيفة **الاحد** ١٩٧٠/٤/٢٦ . وقد ذكرت جريدة **الدستور** الاردنية في ١٩٧٠/٥/١٠ ان الرغبة التي ابداها العديد من اليهود العراقيين في اسرائيل للعودة الى وطنهم قد احدثت رد فعل عميـق لـدى الاوساط الصهيونية التي قد تلجأ الى موجة ارهـاب لمنعهم مـن العودة بالقوة. كما نقلت جريدة **الجمهورية** العراقية في ١٩٧٠/٥/١١ عن يهودي عراقي قدم الى بغداد من الارض العربية المحتلة بـان « جميع اليهود العراقيين الذيـن يعيشون تحـت حكم الاحتـلال الاسرائيلي يرغبون في العودة الى العراق » .

الفصل الثالث

يهود سوريه

آ ـ اوضاع اليهود حتى عام ١٩٤٨

١ ـ لمحة تاريخية :

وجد اليهود في سوريه منذ القديم . ويقال انه كان في دمشق طائفة كبيرة تقدر بـ (١٠،٠٠٠) نسمة في القرن الاول الميلادي (١) .

وبعد الفتح العربي سمح للطوائف الدينية بالحفاظ على ممتلكاتها وعقائدها وادارة شؤونها الداخلية حسب قوانينها وعاداتها فازدهرت احوال اليهود في سوريه واصبح لهم وضع خاص داخل اطار المجتمع الاسلامي .

وعاش اليهود في العهد العثماني في ظل نظام (الملة) احرارا في امورهم الخاصة وعباداتهم ، وتمتعوا برعاية الدولة ، وخاصة انه لم يكن لديهم نفوذ او مطمح سياسي .

وقد ازداد عدد الطائفة اليهودية المحلية (والتي يمكن تسميتها بالمستعربة) لهجرة يهود من اسبانيه وصقليه بعد طردهم من هناك في مطلع القرن السادس عشر . ثم تدفقت

١ ـ Beaton., F., The Jews in the East, London, 1959, p. 296.

جماعة من الافرنج (من ايطاليه والنمسه واسبانيه وفرنسه وغيرهـا) في القرن الثامن عشر لاغراض تجارية وسموا بالاسياد الافرنج Signores Francos وكانوا يتمتعون بنظام الامتيازات الاجنبية المعروف في الدولة العثمانية ، وتذكر المصادر العثمانية ان هذه المجموعات قد شكلت نصف يهود دمشق وحلب بينما شكلت المجموعات المحلية (المستعربة) النصف الاخر ، وحتى نهاية القرن التاسع عشر لم تعد المجموعتان تتميزان عن بعضهما الا بالاسم (٢) . وقد تأثر وضع اليهود قليلا بعد منتصف القرن التاسع عشر مع ضعف نفوذ الحكومة المركزية نسبيا وازدياد نفوذ الارساليات والبعثات الاجنبية التي مدت نفوذها وحمايتها بشكل خاص على الطوائف المسيحية ، ولكن عاد مركز اليهود الى التحسن بعد الانتداب الفرنسي الذي حمى حقوقهم الطائفية والشخصية واعتمد عليهم في شؤون الادارة الداخلية (٣) .

٢ ـ السكان :

تقدير عدد السكان اليهود في سوريه غير ثابت . وقد قدر عدد اليهود في فلسطين وسوريه (عام ١٨٥٦) بـ ١٦،٠٥٩ منهم (٥٤٢٠) في سوريه ولبنان، ودمشق وحدها كان بها ٥٠٠٠ يهودي منهم ٨ ـ ١٠ اشكنازيم والباقي سفارديم وبعضهم يحمل جنسيات اجنبية (نمساوية ،

---

٢ ـ Zenner, W. «Syrian Jews in Three Social Settings,» Jewish Journal of Sociology, London, Vol. X, No. 1. June 1968, pp. 102-107.

٣ ـ Schechtman, op. cit., p. 149.

ايطالية ، فرنسية ، وبروسية وفارسية) (٤) . وتقديرات اخرى في عام ١٨٧٦ بان يهود دمشق كانوا (٥٤٠٠) من اصل ١٤٠ الف عدد سكان المدينة ؛ ويهود حلب كانوا (٨٠٠٠) من اصل ١٠٠ الف (٥) .

وقدر عدد اليهود في السنوات العشر الاولى من القرن العشرين – قبل ان تبدأ الهجرة الكبيرة من يهود سوريه – بـ (٥٠،٠٠٠) ؛ ويعطي احصاء ١٩٤٣ عدد يهود سوريه ٢٩،٧٧٠ (من اصل ٢،٨٦٠،٤١١ عدد سكان سوريه) وغالبيتهم في حلب (١٧،٠٠٠) وفي دمشق (١١،٠٠٠) ، بينما تعيش البقية المنعزلة غالبا في شمال شرق الجزيرة حيث استقرت هناك منذ ١٩٢٤ مع الارمن والكرد والاشوريين من تركيه والعراق (٦) . وتبدو الاحصاءات بعد تلك الفترة صعبة بسبب الهجرة غير المشروعة الى فلسطين وتنقل يهود سوريه بين مصر واميركه ولبنان ، قيل ان عددهم بلغ ١٣ الفا عام ١٩٤٧ ، يتوزعون بين حلب ودمشق والقامشلي (٧) .

٣ – الوضع القانوني والتنظيم الطائفي :

كانت النظم المرعية في الدولة العثمانية تعترف لكل

٤ – Beaton, op. cit., p. 292.

٥ – غرايبة ، عبد الكريم ، **سوريه في القرن التاسع عشر** ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص ١٢٩ .

٦ – Landshut, op. cit., p. 57.

٧ – Schechtman, op. cit., p. 152.

ولكن تقرير الوكالة اليهودية الذي رفع الى اللجنة الانجلو – اميركية ١٩٤٦ يقدر عدد سكان سوريه اليهود بـ ١٠ – ١١ الفا منهم ٧ – ٨ آلاف في حلب و ٢٥٠٠ في دمشق والبقية في الجزيرة .

طائفة من طوائف غير المسلمين ـ ومنهم اليهود ـ بشخصية معنوية ويمنح رؤساء الدين سلطات خاصة لرعاية شؤون ابناء طوائفهم ، ومنشور التنظيمات العثماني عام ١٨٥٦ ـ الذي جعل الفئات الدينية كلها على قدم المساواة ـ ابقى السلطات الممنوحة لرؤساء الاديان على ان تنظم بقوانين جديدة ، وهذه القوانين جعلت لليهود مجلسا جسمانيا ومجلسا روحانيا ، وحددت سلطات المجلسين وكيفية تأليفهما ، وتركت جميع القضايا المتعلقة بالاحوال الشخصية واوقاف المعابد وشؤون المدارس والمؤسسات الخيرية الخاصة بالطائفة الى هذه المجالس (٨) . لذلك كان تنظيم الشؤون الداخلية والمحاكم الدينية وجبي الضرائب لليهود في سوريه ـ كسائر يهود الدولة العثمانية ـ بايدي جماعة من رجال الدين والوجهاء من بين العائلات الغنية ، ويبدو ان الوجهاء كانوا يعينون من قبل الطائفة لمركزهم وثروتهم ، وكانت الحكومة تعترف بهم كممثلين للطائفة في ادارة امورها الداخلية كالاشراف على المؤسسات اليهودية المحلية والخيرية والطبية . وتغطي مالية الطائفة ضرائب مباشرة تدفعها العائلات الغنية وضرائب غير مباشرة يدفعها كل اعضاء الطائفة ، كما ان جزءا هاما من ميزانية الطائفة صارت تموله في عهود متأخرة تبرعات المهاجرين السوريين اليهود في الاميركتين .

وقد ظل رؤساء الطائفة لفترة طويلة في العهد العثماني مسؤولين عن دفع الضرائب تجاه الحكومة التي كانت تنظر الى الطائفة كوحدة دافعة للضرائب . وقد لجأ رؤساء

٨ ـ الحصري ، **البلاد العربية والدولة العثمانية** ، القاهرة ١٩٥٧ .

الطائفة منذ القرن الثامن عشر الى اجبار التجار اليهود المقيمين في سوريه من التبعيات الاجنبية على دفع نصيبهم من الضرائب ، ولكن تمسك هؤلاء بنظام الامتيازات الاجنبية الذي يعفيهم من الضرائب ، رغم انهم كانوا يقدمون تبرعات سخية الى المؤسسات اليهودية المحلية (٩) .

اما رجال الدين فكانوا من عائلات لها تراث قديم بالزعامة الدينية كعائلة Laniado وعائلة Ha-Dayyan . وكانت الحكومة العثمانية قد اوجدت منذ منتصف القرن التاسع عشر وظيفة (حاخام باشي) اي رئيس الحاخامين في استامبول ، واوجدت مثل هذا المنصب في المدن الكبرى كدمشق وحلب ، وكان رجال الدين الذين يحتلون هذا المنصب لهم سلطة كبرى كواسطة بين الطائفة والحكومة العثمانية . ويشرف رجال الدين على محاكم دينية ترفع لها القضايا المتعلقة بالاحوال الشخصية ، وحتى بعض قضايا مدنية كامور الديون والشراكة والمنازل ، ويمثل امامها جميع ابناء الطائفة اليهودية من التبعية العثمانية . وقد ظلت سلطة رجال الدين قوية حتى عهد الانتداب الفرنسي ، واستطاعت الطائفة بذلك ان تحافظ على تماسكها (١٠) .

وقد منح اليهود في عهد الانتداب الفرنسي حقوقا كاملة ، فقد نصت المادة (٦) من صك الانتداب على ان تضع الدولة المنتدبة نظاما قضائيا يضمن للمواطنين والاجانب على السواء حقوقهم كاملة ، كما يضمن للجماعات والشعوب

٩ — Zenner, op. cit., p. 103.

١٠ — Zenner, op. cit., p. 103.

المختلفة في سوريه ولبنان نظام الاحوال الشخصية والمصالح ذات الصفة الدينية ، كما ان المادة (٨) تضمن حرية العقيدة والقيام بالفروض الدينية والمساواة بدون اعتبار للعنصر والدين واللغة ، واحترام حقوق الطوائف في الاحتفاظ بمدارسها لتعليم ابنائها لغتها الخاصة ، والمادة (٩) بان تمتنع الدولة المنتدبة عن التدخل في ادارة مجالس المعابد او ادارة الفرق الدينية ومعابد الطوائف التي تظل حريتها مضمونة (١١) .

وقد اعطى الدستور السوري (١٩٣٠) الذي نشر بقرار من المفوض السامي الفرنسي ضمانات لحسن معاملة الاقليات . تساوي بين جميع السوريين في التمتع بالحقوق المدنية والسياسية بلا تمييز بينهم لسبب الدين او المذهب او الاصل او اللغة (مادة ٦) كما ضمن حرية العقيدة والعبادة والاحترام للمصالح الدينية والوضع الشخصي لكل الطوائف وحقوقهم التعليمية وغيرها (مادة ١٥) ، وحق جميع السوريين في الوظائف العامة (مادة ٢٨) كما نص على ان يؤمن قانون الانتخاب تمثيل جميع الاقليات والطوائف ، (مادة ٣٧) ، وهذا ما نفذ فعلا اذ ان كل مجلس انتخب منذ اصدار الدستور كان يحتوي على عدد لا بأس به من ممثلي الاقليات (١٢) .

وقد ضمنت جميع الدساتير السورية بعد الاستقلال حقوقا مشابهة لجميع المواطنين ، كما كان المسؤولون

١١ ـ حسن الحسن ، **الانظمة السياسية والدستورية في لبنان وسائر البلاد العربية** ، بيروت ١٩٦٧ ، ص ٩٨ .

١٢ ـ Hourani, op. cit., p. 75.

السوريون يحرصون دوما على ان ينال الافراد والجماعات حقوقهم كاملة ، وقد اوضح النائب اليهودي وحيد مزراحي في جلسة المجلس النيابي السوري ١٩٤٧/١٢/١ ما كانت تتمتع به الطائفة اليهودية من حقوق متساوية (١٣) .

٤ ـ الاحوال الاقتصادية :

رغم ان يهود سوريه لم يكونوا بمستوى ما كان عليه يهود مصر والعراق من ثروة ، الا ان بعضهم قد ترك اثرا عميقا في حياة البلاد ، فمنذ العهد العثماني احتل اليهود مراكز اقتصادية خاصة ، كانت تشمل الامور المالية خاصة فشغلوا مهمة (الكشاف) او ما يشبه موظف الجمارك ، والشوباشي (وهو يطابق منصب وزير المالية) للباشوات (والافندية) (١٤) . وبرزت في ذلك عائلات معروفة كآل فرحي واستامبولي وLisbonas وغيرها . كما احتكروا صناعات يدوية معينة اصبحت تعرف (بالمهارات اليهودية) كالحفر على النحاس والفضة والذهب وحفر الخشب والنسيج والصباغة وغزل الحرير . وقد وجدت بعض الادلة على تكوّن ما يشبه النقابات بين اصحاب حرف معينة وقبلت

---

١٣ ـ ذكر النائب « بان ابناء الطائفة الاسرائيلية في هذه البلاد يعترفون بكل اخلاص بانهم كانوا ولم يزالوا منذ مئات السنين معتبرين انفسهم من ابناء هذا الوطن تجمعهم جامعة العنصرية ومصلحة الوطن والعادات واللغة ... » . انظر وقائع جلسات المجلس النيابي السوري .

١٤ ـ Beaton, op. cit., p. 299.

وقد وجد المؤلف في دمشق عام ١٨٥٦ ان اغنياء اليهود يقرضون بفائدة ٢٤ ٪ اي بزيادة الضعف من الفائدة الشرعية ويقدمون اموالا لكل القرى عندما تجمع الضرائب الى حين موسم الحصاد .

السلطات العثمانية وجود شيخ لبعض المهن التي تركزت في شوارع وازقة معينة في مناطق السوق الا ان اليهود غالبا ما كانوا يعملون على اساس فردي (١٥) . وعمل اليهود في ميدان التجارة المحلية وفي الاستيراد والتصدير . وكانت طائفة حلب عاملا هاما في ازدهار تجارة المدينة في الماضي ، فكان لهم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ٢٤ بيتا تجاريا رأسمالها قرابة ٥ ملايين فرنك ، فسيطروا على معظم التجارة الخارجية وعلى امور القوافل التي حملوها على الاستراحة يوم السبت . كما سيطروا على تجارة دمشق مع بريطانيه . واشتهر من تجارهم اثنان من آل فرحي (مراد ونسيم) (١٦) . الا ان اليهود لم يعملوا مطلقا بالزراعة .

وقد بدأ مركز يهود سوريه الاقتصادي بالتراجع قليلا في اواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين وذلك لعوامل عديدة منها زوال اهمية تجارة القوافل ، ومنافسة فئات من اهل البلاد للاحتكارات اليهودية في بعض المجالات الاقتصادية ، يضاف الى ذلك الوضع العام السائد في البلاد نتيجة لضعف الحكومة المركزية النسبي الذي سبب معاناة الكثيرين ـ بما فيهم اليهود ـ وتدفق المهاجرون الى مصر والاميركتين بحثا عن الثروة .

وفي زمن الانتداب الفرنسي تحسنت اوضاع اليهود اذ استعانت بهم الادارة الفرنسية لشغل الوظائف في الدوائر الرسمية ، وخاصة ان نسبة لا بأس بها من ابناء الطائفة

---

١٥ ـ Zenner, op. cit., p. 104.

١٦ ـ غرايبة ، **المصدر السابق** ، ص ١٢٩ .

اليهودية كانوا يتلقون تعليما عاليا في فرنسه بعد انْ يكملوا تعليمهم في مدارس الاليانس . كما عمل بعضهم في مهن اختصاصية او في بعض الصناعات التقليدية التي كان يمارسها اليهود في السابق ، وكان لليهود القادمين من فرنسه دورهم في انشاء بعض المشاريع الكبرى كالبنك الوطني (سوريه ولبنان) والخط الحديدي بين دمشق وحلب (١٧) .

ولكن مع ازدياد اعداد المهاجرين اليهود الى الخارج بحثا عن الثروة وعن فرص جديدة للعمل ـ كغيرهم من ابناء سوريه الذين هاجروا في تلك الفترة ـ وكذلك نتيجة للضغط الصهيوني ، بدأ اليهود يفقدون مراكزهم الاقتصادية التي كانوا يحتلونها في السابق وتخلوا عن بعض الاحتكارات المعينة ليشغلها مسلمون ومسيحيون خبروا الاساليب الحديثة في التعليم والعمل .. ومع ذلك فقد ظلت فئة التجار الكبار غنية الا ان نسبتها اصبحت قليلة بينما كثر عدد الباعة المتجولين والتجار الصغار وظلت نسبة لا بأس بها تعمل في الحفر في المعدن والرخام او في بعض الحرف اليدوية .. وزادت نسبة الفقراء الذين يعتمدون على مساعدات مالية من الطائفة او من المهاجرين اليهود في الاميركتين (١٨) .

---

١٧ ـ Bashan, op. cit., p. 6.

١٨ ـ في دراسة عامة عن توزيع المهن بين يهود دمشق ، يتبين ان ٤٠ ٪ منهم يعملون كبائعين و ٢٠ ٪ يعملون في الحفر و ١٠ ٪ في الصناعة والحرف و ١٥ ٪ في التجارة و ١٥ ٪ يعيشون على الصدقة . Schechtman, op. cit., p. 151.

٥ ـ الاوضاع الاجتماعية :

رغم تماسك الطائفة اليهودية في سوريه الا انها كانت تنقسم الى مجموعات طبقية مبنية على اساس اختصاصات اقتصادية او على حدود القرابة او على مقاييس اجتماعية اخرى ، وكان على رأس البناء الاجتماعي عدد لا بأس به من العائلات الغنية مثل عائلة فرحي واستامبولي ولسبوناس وغيرها . وكانت الحكومة العثمانية تعترف بهم كممثلين للطائفة اليهودية ، وكثيرا ما تدخل هؤلاء لصالح الطائفة لما ضعفت الحكومة العثمانية ، وعمل بعضهم في القرن التاسع عشر قناصل للدول الاجنبية. فكانت عائلة مركوبولي قناصل لاسبانيه ودويلات ايطالية ومن عائلة بيجوتو (De Picciotto) قناصل للنمسه والمجر وتوسكانيه(١٩). وظلت هذه العائلات فيما بعد تعيش في مستوى جيد وتعمل في التجارة على الاغلب ولها نفوذ كبير ويختار من بين افرادها اعضاء المجالس الطائفية لادارة الشؤون الداخلية . والى جانب هذه الفئة كانت هناك جماعة من الطبقة المتوسطة العاملة في مختلف المجالات . الا ان نسبة الفقر كانت مرتفعة دوما وخاصة بين يهود دمشق وذلك بسبب اعتمادهم منذ القديم على مساعدات من الخارج اما من يهود اوروبه (كما كان يجري ليهود القدس) (٢٠) او من اليهود السوريين المهاجرين في

---

١٩ ـ غرايبة ، **المصدر السابق** .

٢٠ ـ Beaton, op. cit., p. 301. وكان المؤلف قد حضر مقابلة جرت بين البارون الفونسو روتشلد وبين زعماء اليهود في دمشق ١٨٥٦ الذين جاءوا لطلب معونة منه ، وقد عاتبهم على عدم اهتمامهم بالزراعة او بالمصارف الحديثة .

الخارج (٢١) .

وقد كان يسمح لليهود منذ القديم ان يقيموا في اي جزء من المدينة الا انهم كانوا يفضلون السكن في حارات معينة ، او شوارع قريبة من بعضها في حارات متفرقة حتى يمكنهم حضور الكنيس وارسال اولادهم الى المدارس الدينية، ورغم ما وجده Russell في القرن الثامن عشر و Lady Burton (في القرن التاسع عشر) من ادلة عن وجود اختلاط بين اليهود وسائر الفئات الا ان الاخبار التقليدية تدل على وجود حواجز اجتماعية بين اليهود وغيرهم كانت تغذيها الاوضاع السياسية القائمة في المنطقة، فكانت الفئات المختلفة تشكل مجتمعات منفصلة ينظر اليها كأنها وحدة من الخارج لها زعاماتها التقليدية وتنظيماتها الداخلية ومصالحها الاقتصادية المشتركة .

ولكن مع انفتاح الفئات المختلفة في البلاد على الاشكال الثقافية الحديثة بدأت الحواجز الاجتماعية تزول شيئا فشيئا بما فيها نظام الملة ، وازدادت الارتباطات بين الفئات المختلفة ، وقد ذكر احد اليهود في القدس (من اصل سوري) ان احد اسلافه كان امين سجلات لعائلة كبيرة من عائلات حلب ، وقال اخر انه تعلم فن الطباعة من المسيحيين (٢٢) . واندمج اليهود مع اهل البلاد في عاداتهم

٢١ - في تقرير لجريدة (Hechayal) في القدس آذار (مارس) ١٩٤٦ ان نصف سكان دمشق اليهود يعيشون في فقر ويعتمدون على مساعدة مالية ترسل اليهم من المهاجرين اليهود تصل الى ٢٠٠٠ ليرة سنويا Schechtman, op. cit., p. 152.

٢٢ - Zenner, op. cit., p. 104.

وتقاليدهم (٢٣) ، ورغم ان معرفة الفرنسية كانت منتشرة بين اليهودالمتعلمين الا ان اللغةاليومية لغالبية يهود سوريه كانت العربية مع بقاء معرفتهم بلغة اللادينو Ladino (٢٤) .

٦ ـ التعليم :

اعتبرت الدولة العثمانية شؤون التعليم منجملة الامور المرتبطة بالاديان والمذاهب فخولت الطوائف المسيحية واليهودية حق تأسيس المدارس وادارتها ايضا . فاخذ اليهود بانشاء معاهد تعليمية خاصة بهم . وكانت معاهدهم في بادىء الامر من نوع المدارس الدينية الابتدائية التقليدية (تلمود توراه) ويتم التعليم فيها باللغة العبرية ولكن هذه المدارس كانت اشبه شيء بنظام الكتاب والتعليم فيها كان سطحيا . ثم اخذت هذه المدارس تتطور وتدخل مناهج خاصة لا تمت الى مناهج المدارس الحكومية واتجاهاتها وتستلم خططها ومناهجها من المدارس الاجنبية المؤسسة داخل الدولة العثمانية او من البلاد الاجنبية نفسها (٢٥) . وهكذا فان الاتجاه نحو الثقافة الغربية الذي بدأ يتجلى في سوريه في نهاية القرن التاسع عشر قد اصاب اليهود ايضا ، وتمكنت مدرستا الاليانس (Alliance Israélite University) في حلب ودمشق من ان تجلب الى اليهود الثقافة الاوروبية

٢٣ ـ Hourani, op. cit., p. 75.

٢٤ ـ Landshut, op. cit., p. 58.

٢٥ ـ غرايبة ، **المصدر السابق** ، ويذكر ان احدى البعثات البريطانية التبشيرية اسست مدرسة لليهود في دمشق في القرن التاسع عشر (٣ معلمين و ٢٥ تلميذا) .

في غلاف فرنسي يهودي (٢٦) ومع ان لغة التعليم فيها هي الفرنسية كما في كل مدارس الاليانس ، لم تهمل فيها اللغة العربية ، وكثير من طلاب الاليانس تفوقوا في اللغة العربية وادابها وشغل عدد من خريجيها مراكز بارزة في الطائفة(٢٧) .

وبعد تحرر سوريه من الانتداب الفرنسي اغلقت المدارس الفرنسية بما فيها الاليانس حتى شباط (فبراير) ١٩٤٧ حيث اعيد افتتاحها تحت اسم المدارس الوطنية للاتحاد الاسرائيلي العالمي Ecoles National de l'Alliance Israélite Universelle وحدث في برنامجها تغيير كبير اذ خصصت ١٠ حصص اسبوعية لدراسة اللغة العربية وخاصة دراسة التاريخ العربي والمواضيع القومية اما المدارس الدينية الطائفية (والتي كان عددها عام ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ ، ٤ مدارس وعدد طلابها ١٠٢١) فلم يحدث اي تغيير في صفتها الدينية وادخلت في برامجها التعليمية اللغة العربية كما سمح لها بتعليم الانجليزية كلغة اجنبية بدلا من الفرنسية . وظل تعليم العبرية مسموحا به الا انه حظر استخدام الكتب العبرية المطبوعة في فلسطين (٢٨) .

---

٢٦ ـ Zenner, op. cit., p. 105.

٢٧ ـ Schechtman, op. cit., p. 153.

٢٨ ـ Ibid., p. 154. في احصاء عن عدد المدارس اليهودية في سوريه بعد عام ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ يتبين انه كان في سوريه
عام ١٩٥٠/١٩٥١ ٣ مدارس عدد تلاميذها ٥٧٧
عام ١٩٥١/١٩٥٢ اصبح عدد تلاميذها ٥٨٣

(التتمة على الصفحة التالية)

٧ ـ الحياة السياسية :

تميز تاريخ سوريه الحديث بالنمو المتزايد للحركة القومية العربية والتي اتخذت في عهد الانتداب شكل مقاومة الحكم الفرنسي والمطالبة بالاستقلال ومع ان الادارة الفرنسية كانت تحمي الحقوق الشخصية والطائفية ليهود سوريه ، وتعتمد عليهم في الجهاز الاداري . انضم كثير من الشباب اليهودي الى الحركة القومية ايمانا منهم بانهم جزء من الشعب السوري بغض النظر عن العقيدة والعرق « فقاوموا الانتداب الفرنسي ودعموا المطالب القومية »(٢٩) ، وابرق يهود حلب الى الحكومة الفرنسية لدعم الوفد العربي الموجود في باريس للمفاوضة ١٩٤٦ (٣٠) . وكان لليهود منذ عقد اول برلمان سوري ايلول (ديسمبر) ١٩٣٦ ممثل واحد في جميع المجالس النيابية حسب المادة ٣٧ من الدستور السوري في عام ١٩٣٠ (٣١) وقد اثر قيام نظام فيشي في فرنسه حزيران (يونيو) ١٩٤٠ على وضع اليهود في سوريه فابعد عدد من الموظفين الكبار في الدولة عن مناصبهم ، كما فرضت قيود كثيرة عليهم ، الا انه قد اعيدت

عام ١٩٥٢/١٩٥٣ ٣ مدارس ذكور ومدرسة مختلطة عدد تلاميذها ٩١١ تلميذا مع مدرسة ثانوية فيها ١٧ طالبا .

٢٩ ـ McCallam, F., **Nationalist Crusade in Syria**, New York 1928, p. 63.

٣٠ ـ Schechtman, **op. cit.**, p. 150.

٣١ ـ من النواب الذين مروا في المجلس يوسف لنيادو ، وحيد مزراحي، (من دمشق) ، وعزرا ازرق وحمو نحماد (من حلب) ، (معلومات من المؤسسة العامة لشؤون اللاجئين الفلسطينيين ، دمشق) .

لهم حقوقهم بعد دخول القوات البريطانية وقوات فرنسه الحرة .

وكانت سوريه خلال تلك الفترة قد اصبحت مركزا كحركة قومية تهدف الى مقاومة الصهيونية ومكافحة الهجرة اليهودية الى فلسطين ومقاطعة البضائع الصهيونية .

ورغم انه قد ظهرت بين يهود دمشق بوادر حركة صهيونية خلال الحرب العالمية الاولى (٣٢) ، كما ان الدعاية الصهيونية للهجرة قد جلبت افواجا من يهود سوريه الى فلسطين ، الا انهم على الاغلب لم يكونوا صهيونيين ، كما لم يهتموا بالاماني الصهيونية السياسية (٣٣) .

وبعد الحرب العالمية الثانية ، ومع تزايد موجة الهجرة اليهودية من الخارج الى فلسطين ، قامت مظاهرات في حلب ودمشق اذار (مارس) ١٩٤٥ وشارك اليهود فيها كما اغلقت المحلات التجارية اليهودية ابوابها تعبيرا عن التضامن مع العرب ، وارسل حاخام الجزيرة (موشي ناحوم) برقية الى الرئيس محتجا على فتح ابواب فلسطين امام الهجرة الصهيونية، وكذب رئيس الطائفة فيدمشق ما نشرته احدى وكالات الانباء الصهيونية عن اضطهاد اليهود السوريين (٣٤) .

---

٣٢ ـ اليهود الذين نفوا من فلسطين الى دمشق خلال الحرب العالمية الاولى قد قاموا بحركة صهيونية صغيرة في تلك المدينة كان من نتيجتها استيطان بعض اليهود الدمشقيين في كيبوتز في فلسطين
Zenner, op. cit., p. 105.

٣٣ ـ Hourani, op. cit., p. 75.

٣٤ ـ Jewish Agency, op. cit.

وذكرت الصحيفة اليهودية في بيروت (العالم الاسرائيلي) في ٨ اذار (مارس) ١٩٤٦ ان وفدا من زعماء اليهود زار رئيس الجمهورية وقدم مذكرة « اكد فيها انهم سوريون منذ الاف السنين عملوا باخلاص من اجل البلد . واخذوا دورا فعالا في الحركة القومية .. وانهم ضحوا كثيرا من اجل الاستقلال .. بدافع من شعورهم القومي .. وهو نفس ما فعله سائر المواطنين المخلصين .. وانهم ليسوا غرباء عن سوريه .. فالقومية وليس الدين هو الذي يحدد وضعهم » (٣٥) .

ولما زارت هيئة لجنة التحقيق الانجلو اميركية برئاسة القاضي J. Hutcheson دمشق في اذار (مارس) ١٩٤٦ كان من جملة من استمعت اليهم ، ضمن سائر المنظمات والطوائف الدينية والسياسية ، ثلاثة من زعماء اليهود ليشهدوا عن اوضاع اليهود في سوريه ، فذكر الناطق باسم الوفد « ان اليهود في سوريه سعداء .. وليس هناك اي تمييز ضدهم .. وان وضعهم ممتاز في ظل الحكومة السورية .. وانه ليس لديهم علاقة بالصهيونية (٣٦) .

وبعد ان اقرت الامم المتحدة مشروع تقسيم فلسطين ١٩٤٧/١١/٢٩ عقد المجلس السوري النيابي جلسة في ١٩٤٧/١٢/١ وتكلم وحيد مزراحي نائب دمشق قائلا : « ان اليهود يستنكرون هذا القرار الجائر ويستنكرون اعمال الصهيونية ويعتبرون الصهيونية عقيدة سياسية غريبة

٣٥ ـ Schechtman, op. cit., p. 156.

٣٦ ـ Crum, op. cit., p. 239.

منفصلة عن الدين لا تتفق مع عادات ولغة واخلاق يهود البلاد العربية ، فاذا كانت الصهيونية التي تأتينا من الغرب تريد ان تجعلنا ضمن حظيرتها . . فانا اعلن من هنا اننا بريئون منها ومن اعمالها . . ارجو ان يعلم الجميع اننا لا نشاطر الصهيونية عملها واننا لا نتفق واياها بغاياتها واساليبها وسنكون في مقدمة المجاهدين العاملين لدفع اذى الصهيونية عن هذه البلاد » (٣٧) .

ولم يجر في سوريه بعد قرار التقسيم ومع احداث الحرب ١٩٤٨ ما يهدد وجود اليهود في سوريه . وكانت اجراءات الحكومة ضد بعض الموظفين ذوي الميول الصهيونية في المراكز الحساسة كوزارة الداخلية والهاتف لضرورات الامن . وجرت اضطرابات في حلب كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٧ لا يعرف كيف بدات ، الا ان رئيس الجمهورية قد استقبل وفدا من يهود حلب وعبر عن اسفه واعطى تأكيدات لمنع تكرارها ومع ذلك فالحدث لم يكن خطيرا رغم التوتر الذي ساد المدينة مدة ٢٤ ساعة (٣٨) . وابرق زعماء الطائفة في حلب ودمشق الى رئيس الجمهورية بالاحتجاج على الصهيونية وتقسيم فلسطين واعلنوا عن ولائهم ورغبتهم في الوقوف مع العرب للدفاع عن فلسطين ، وبدات حملة

---

٣٧ ـ من وقائع جلسات المجلس النيابي السوري .

٣٨ ـ روى المر برجر لدى زيارته دمشق في عام ١٩٥٥ بان سبب اضطرابات حلب هو مسيرة قام بها بعض الصبية اليهود في الشوارع وهم يهتفون ٣٣ ضد ١٣ اشارة الى التصويت الذي فاز به مشروع التقسيم مما ادى الى حدوث شجار تطور الى وضع خطير . . وقد يكون هؤلاء الصبية اداة صهيونية .Berger, op. cit., p. 57

تبرعات لحرب فلسطين اذار (مارس) ١٩٤٨، وقدر ان يهود حلب ودمشق قد دفعوا ٤٠ الف ليرة سورية ، وكان مجلس الطائفة في البلدين يتولى جمع التبرعات وتقديمها الى اللجنة القومية (٣٩) .

٨ ـ الهجرة :

بسبب الاوضاع الاقتصادية ـ التي ذكرت سابقا ـ وجد الاف من اليهود كغيرهم من السوريين طريقهم الى الخارج ، وفي المراحل الاولى للهجرة هاجروا الى اميركه (وجد في الولايات المتحدة عام ١٩٤٣ (١٠،٠٠٠) يهودي سوري) الشمالية واميركه اللاتينية (خاصة البرازيل) وشنغهاي وبومباي والقاهرة كما كان لبنان مركز هجرة مستمرة من يهود سوريه في الربع الثاني من القرن العشرين، وقد قدر عدد الذين هاجروا من سوريه بين الحربين الاولى والثانية ٢٧ الف يهودي ، وانقصت هذه الهجرة عدد اليهود في سوريه بشكل واضح (٤٠) .

ومع ان فلسطين لم تصبح الهدف الرئيسي للهجرة الا في وقت متاخر ، الا ان العلاقات بين يهود سوريه وفلسطين قديمة ـ لا يعرف تحديدها بالضبط ـ وكانت لدوافع دينية تقليدية وليست نتيجة لحركة سياسية ، فقد وجد عدد من

٣٩ ـ Schechtman, op. cit., p. 160.

٤٠ ـ Schechtman, op. cit. p. 152.

كان عدد اليهود في مطلع القرن العشرين حوالي ٥٠،٠٠٠ وقدر عددهم في احصاء ١٩٤٣ بـ (٢٩،٧٧٠) واصبح عام ١٩٤٧ حوالي ١٣ الفا .

رجال الدين اليهود السوريين في القدس في نهاية القرن التاسع عشر ، واستمرت مجموعات صغيرة من اليهود السوريين بالهجرة الى فلسطين وتوقفت خلال الحرب العالمية الاولى حيث عاد كثير منهم الى سوريه .

وفي فترة الانتداب البريطاني وخاصة بعد عام ١٩٣٠ تجدد نشاط الهجرة نتيجة للضغط المتزايد من قبل المنظمات الصهيونية على يهود سوريه، كغيرهم من يهود البلاد العربية، واستوطن كثير منهم في الكيبوتزات في الجليل (٤١) .

ولما اتخذت الحكومة السورية بعد الاستقلال ١٩٤٥ تدابير مشددة لمكافحةالنشاط الصهيوني وقمع الهجرة نحو فلسطين ، لجأ الصهيونيون الى تنظيم هجرة غير شرعية من دمشق وحلب كانت تتم غالبا عنطريق مرجعيون، مطلة ، بنت جبيل (٤٢) . وبعد حرب ١٩٤٨ اصدرت الحكومة السورية بيانا بدعوة كل اليهود الذين غادروا خلال السنة الماضية الى العودة الى اماكن اقامتهم ، الا ان اسرائيل استمرت في سياسة تشجيع الهجرة غير الشرعية ، ولا توجد احصاءات دقيقة حول اعداد المهاجرين من سوريه الى فلسطين قبل ١٩٤٨ . قدر ان مجموع المهاجرين من سوريه ولبنان قبل ١٩٤٨ بلغ ٩١٠٠ ، واضيف اليهم ٥٦٦٠ بعد عام١٩٤٨ (٤٣) . الا ان من الملاحظ ان هجرة يهود سوريه بعد ١٩٤٨ قد تدفقت نحو لبنان وخاصة بعد الغاء قيود الهجرة ١٩٤٩ ،

---

٤١ – Zenner, op. cit., p. 113.

٤٢ – Schechtman, op. cit., p. 155.

٤٣ – Zenner, op. cit., p. 113.

وقد علم برجر لدى زيارته سوريه عام ١٩٥٥ ، « ان هجـرة يهود سوريه الى الخارج قبل عام ١٩٤٨ ــ حيث بلغت حدها الاعلى ــ لا يمكن ان تعزى الى القضية الفلسطينية ، اذ ان اكثر المهاجرين كانوا من الطبقة الغنية (من حلب) الذيـن غادروا سوريه بحثا عن مجالات جديدة للعمل بعد تراجـع مركزهم الاقتصادي في البلد ثم تبعتهم الفئات الاقل ثروة.. والذين غادروا سوريه بعد ١٩٤٨ ذهبت اغلبيتهم الى لبنـان بينما اتجه عدد كبير منهم الى اميركه اللاتينية حيث توجـد مجموعات سورية ولبنانية قديمة ، واتجه غيرهم اما الـى فرنسه بسبب الصلة الثقافية المباشرة الناجمة عن الاحتلال الفرنسي والانتداب، او الى ايطاليه وشمال افريقيه» . وكان برجر قد وجد في سوريه عام ١٩٥٥ ٥٠٠٠ ــ ٦٠٠٠ يهودي وهو نصف ما كان فيها قبل ١٩٤٨ (٤٤) .

ب ــ اوضاع اليهود في سوريه بعد عام ١٩٤٨

١ ــ بين عام ١٩٤٨ ــ ١٩٦٧ :

بعد انتهاء الحرب الغيت كافة القيود التي فرضت في البلاد لاجراءات الامن وعاد اليهود لممارسة اعمالهم المعتادة في التجارة والاعمال المصرفية والمالية وقد وجد ليلنتال في زيارته لسوريه عام ١٩٥٤ رغبة يهود سوريه كسائر يهود البلاد العربية بالاندماج الكلي في حياة البلاد التي يعيشونها (٤٥) . كما ان برجر الذي زار سوريه عام ١٩٥٥ التقى ببعض اعضاء الطائفة (وكان احدهم طبيب اسنان والاخر بائـع جملـة)

---

٤٤ ــ Berger, op. cit., p. 59.

٤٥ ــ Lilienthal, Council News, January 1954.

بحضور الحاخام صبري لنيادو . « وقد وجد ان اليهود في دمشق لايزال لهم مراكزهم فيالحياة التجارية التي اشتهروا بها منذ قرون، ولكنه لاحظ ان الطائفة في حلب اكثر ثراء . وقد علم ان زعماء الطائفة يستنكرون فكرة الوطن القومي اليهودي او الدولة اليهودية » (٤٦) .

وقدر عدد اليهود في سوريه عام ١٩٦١ بـ ٥٨٠٠ (منهم ٢٢٠٠ في دمشق يحملون الجنسية السورية و ٤٠٠ يحملون الجنسية الايرانية والتركية ، وفي حلب ١٨٥٠ يحملون الجنسية السورية و ٥٠ يحملون الجنسية الايرانية والتركية وغيرها ، و ٤٠٠ من يهود حلب يعود اصلهم الى القامشلي ، اما في القامشلي فيوجد ٩٠٠ يهودي) (٤٧) .

وقد ظلت حياتهم الطائفية تسير بشكلها المعتاد فمجلس الطائفة يتألف من رئيس وتسعة اعضاء لادارة الشؤون الداخلية ، والاشراف على الكنس اما المؤسسات الطائفية الخيرية فتتلقى المساعدات من اعضاء الطائفة ومن تبرعات من الخارج ، وتقدم العيادة الطائفية علاجا مجانيا للفقراء (٤٨) ، كما ان الاطفال اليهود يتلقون تعليمهم الابتدائي في المدارس اليهودية المسماة Otzar Hatora (في حلب مدرستان وواحدة في دمشق) . ولكن لا يبدو ان مستوى التعليم فيها جيد ، ولذلك فان المدارس الحكومية (الابتدائية والثانوية)

---

٤٦ — Berger, op. cit., pp. 55-58.

٤٧ — مذكرة وزارة الخارجية السورية الى الامانة العامة للجامعة العربية ١٩٦٤/٥/١٩ .

٤٨ — Schechtman, op. cit., p. 160.

والجامعات تفتح ابوابها لجميع المواطنين بما فيهم ابناء الطوائف الدينية التي لها مدارسها الخاصة (٤٩) .

٢ ـ بعد عام ١٩٦٧ :

تناولت حملة الدعاية الاسرائيلية التي وجهت ضد البلاد العربية بعد حرب ١٩٦٧ الجمهورية العربية السورية متهمة اياها باساءة معاملة اليهود المقيمين فيها مع ابداء القلق الكبير على مصيرهم (٥٠) ، وهي خطة اصبحت اهدافها معروفة لدى الراي العام العالمي ، وتدحضها مشاهدات الذين زاروا سوريه بعد الحرب ، فقد كتب المراسل الالماني رودلف كيميلر في صحيفة سودويتشه تسايتونج Suddeutsche Zeitung في ميونيخ بتاريخ ١٩٦٩/٨/٢١ « ان اليهود في سوريه لا يواجهون اية مشاكل معقدة ، وهم يعدون بضعة الاف ، ونظام الحكم ... لا يستصدر اية قوانين تفرق اليهود عن غيرهم ، ولا يقوم باية دعايات معادية لليهود ... واليهود يمارسون شعائرهم بحرية تامة ، كما ان صناعات حرفية عديدة في اسواق دمشق كحفر النحاس لا تزال في ايدي اليهود منذ اقدم العصور حتى اليوم »(٥١) .

كما زار الصحفي الفرنسي بيير ديمرون دمشق في

---

٤٩ ـ Berger, op. cit., pp. 57-58.

٥٠ ـ IJA, Institute of Jewish Affairs, August 1967.
Israel Economist, February 1969.
News From Israel, February 1969.

وتردد جميعها سلسلة اتهامات تدور حول منع حرية التنقل، ولضييق حرية العمل والمراقبة والتهديد المستمر ... الخ .

٥١ ـ ملحق النهار ١٩٦٩/٩/٧ .

شباط (فبراير) ١٩٧٠ فتحدث عن وضع اليهود في الدول العربية عامة وفي دمشق بصفة خاصة حيث يزورها فقال « ان اليهود في سوريه وسائر الدول العربية ليسوا برهائن كما يدّعي الاوروبيون الاستعماريون الذين ينسون ان كل اسرة يهودية تهاجر الى اسرائيل ستحل ولا شك محل اسرة عربية ... واكد ان اليهود في سوريه يعيشون حياة يومية عادية ، وشاهد في دمشق تجارا ومحامين واطباء وطلبة في جامعة دمشق من اليهود كما زار معابدهم ومدارسهم ، وضرب مثلا على الحرية التي يتمتع بها يهود سوريه مدرسة (ابن ميمون) التي تتلقى مساعدات من المغتربين اليهود في اميركه دون اعتراض من احد » (٥٢) .

ويبلغ عدد اليهود في سوريه حاليا حوالي ٣٥٠٠ موزعين بين دمشق وحلب والقامشلي يتعاطون التجارة والمهن الحرة وينتسب ابناؤهم الى المدارس الحكومية والى جامعتي دمشق وحلب . ولهم مجلس ملي يشرف على شؤونهم ويوزع المساعدات الشهرية على المحتاجين منهم ، كماان لهم مجلسا روحيا يسمىالمجلس المليللطائفة الموسوية يتألف من عدد من الحاخامين ورئيسه الحالي كبير الحاخامين نسيم اندبو (٥٣) .

---

٥٢ ـ **الحياة** ١٩٧٠/٢/١٥ .

٥٣ ـ المؤسسة العامة لشؤون اللاجئين في الجمهورية العربية السورية ـ عيسى الدجاني . وكان كبير الحاخامين قد ارسل برقية الى المسؤولين السوريين يعرب من استنكاره لجريمة اسرائيل المتمثلة بحرق المسجد الاقصى .. وان ذلك « ... طعنة غادرة موجهة الى كافة المؤمنينعلى اختلاف دياناتهم ...». **الجمهورية** ١٩٦٩/٨/٣٠ .

الفصل الرابع

يهود لبنان

آ ـ الاوضاع العامة حتى عام ١٩٤٨

١ ـ لمحة تاريخية :

لليهود في لبنان جذورهم القديمة في البلاد ، وقد يعود اصل بعضهم الى الجماعات اليهودية الاولى التي استقرت في البلاد منذ ايام التوراة ، ولكن غالبية افراد الطائفة ينحدر اصلهم من اليهود الذين قدموا من اسبانيه في نهاية القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشر واستوطنوا دير القمر وعين داره وعين زحلتا والمختارة وحاصبيا وراشيا وجزين (١) ، ثم انتقلوا بعد ذلك لغايات

---

١ ـ مقابلة شخصية مع البرت ايليا سكرتير المجلس الملي اليهودي، بيروت (تموز، يوليو ، ١٩٧٠) ، وقد اضاف بان اليهود الذين قدموا لبنان هربا من اضطهاد المسيحيين لما وصلوا بيروت وعرفوا ان الدروز يحكمون جبل لبنان قصدوا عاصمة الحكم دير القمر واستجاروا بهم واقاموا بجوارهم وكانت علاقاتهم ودية . وقد علموا الجوار صناعة الصابون كما اوكل لهم الامير بشير الشهابي مهمة جمع الضرائب ، ولما نزلوا الى صيدا عملوا على بيع الصابون والزيوت والحرير التي اتوا بصناعته من شمال افريقيه .

تجارية نحو صيدا ومنها الى بيروت (٢) . ولما زار الرحالة P. Beaton المنطقة حوالي منتصف القرن التاسع عشر وجد ان الطائفة اليهودية في بيروت تتألف من ٨٠ عائلة (ما يقارب ٥٠٠ نفس) وجميعهم سفارديم ولكنهم يتكلمون العربية والعبرية وبعض العائلات تعرف الايطالية ، ومعظمهم تجار وقليل منهم يعمل بالصناعات اليدوية (صناعة النحاس) ، وللطائفة كنيس يلحق به منزل للحاخام ومدرسة تلمود توراة. كما وجد في جبل لبنان (دير القمر) طائفة يهودية اخرى تضم ٥٠ عائلة (حوالي ٣٠٠ نفس) ولهم كنيس واحد ويعملون بالزراعة وتربية الخيل وقليل منهم اصحاب حوانيت ، وكانت صلاتهم ودية مع جيرانهم الدروز والموارنة والمتاولة ولا يمكن تمييزهم عنهم الا بشؤون العبادة (٣) .

٢ ـ السكان :

يختلف لبنان عن بقية البلاد العربية بالنسبة لتوزعه السكاني الطائفي . وحسب احصاء ١٩٤٤ كان : المسلمون ٤٤٥،٠٠٠ ، المسيحيون ٦٠٠،٠٠٠ والدروز ٧٥،٠٠٠ اما عدد اليهود فيقدر حسب الاحصاء بـ (٦،٢٦١) (٤) .

٢ ـ في منتصف القرن التاسع عشر كان في سوريه ، الى جانب ولايتي دمشق وحلب ، ولاية صيدا وكانت بيروت عاصمة لها .. ولما سن قانون الولايات ١٨٦٤/١١/٨ ضمت بيروت الى ولاية دمشق وعرفت باسم ولاية سوريه ثم اعادت الدولة العثمانية عام ١٨٨٨ تشكيل ولاية مستقلةمركزها بيروتوربطت بها الوية طرابلس واللاذقية وعكا ونابلس واكبرها لواء عكا وعدد سكانه في نهاية القرن التاسع عشر بلغ ١٤٠،٠٠٠ منهم ١١،٤٢٧ من اليهود .

٣ ـ Beaton, op. cit., p. 224.

٤ ـ Landshut, op. cit., p. 54.

وقد ازداد عدد اليهود في لبنان بعد قدوم المهاجرين من سوريه وخاصة منذ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٧ . وبلغ عدد سكان لبنان عام ١٩٥٥ (اثناء زيارة برجر لبيروت) ١١،٠٠٠ منهم ٨ الاف لبناني و ٣٠٠٠ يهودي قدموا من سوريه وقبلتهم الحكومة دون صعوبة (٥). ولكنهم لم يحصلوا على الجنسية اللبنانية ، بل كان معهم تصاريح اقامة (٦) . كما توافد على بيروت كذلك يهود من العراق وايران من اجل التجارة . ومعظم اليهود في لبنان (سفارديم) جاءوا من مناطق حوض المتوسط ، وبعضهم ينحدر مباشرة من اصل اسباني . كما وجد في لبنان عدد من الاشكنازيم الذين قدموا من فلسطين وخاصة من صفد وطبريه قبل عام ١٩٤٧ من اجل انشاء بعض الصناعات الخفيفة (كصناعة الجوارب والملابس النسائية ومعامل التفريغ الاصطناعي) (٧) .

وتتركز غالبية الطائفة اليهودية في بيروت مع عدد قليل

---

٥ ـ Berger, op. cit., p. 55.

ويعلق برجر على ذلك « لماذا لم تذكر هذه الحادثة اي من المنظمات اليهودية في اميركه ... اذ انه حسب تقديرات اسرائيل تكلف هذه العملية اميركه ٩ ملايين دولار فقد قرأت مرة (اي برجر) ان الحد الادنى من اجل جلب لاجىء يهودي الى اسرائيل يكلف ٣٠٠٠ دولار ».

٦ ـ World Jewry, July 1958 : «Secure How Much Longer», p. 4.

وقد بدأ بعض السوريين بعد عام ١٩٥٥ يحصلون على جوازات سفر ايرانية لم يطلبون تسجيلهم في دائرة الاجانب في الامن العام .

٧ ـ مقابلة شخصية مع البرت ايليا (تموز ، يوليو ، ١٩٧٠) وقد اضاف بان لبنان لم يتعرض الى هجرة من يهود اوروبه بشكل مباشر كما حدث في فلسطين .

في طرابلس وفي صيدا (٨) . وفي بيروت يقيم اليهود في منطقة وادي ابي جميل وهي منخفض يسير غرب باب ادريس . ويبدو انهم اختاروا هذا المكان منذ زمن بعيد وعرفت المنطقة باسم الحي اليهودي ولكن لا يعني هذا عدم وجود يهود في مناطق اخرى .

٣ ـ الوضع القانوني والتنظيم الطائفي :

كانت سوريه ولبنان تابعتين في غضون القرن التاسع عشر ، وحتى قيام الحرب الاولى للدولة العثمانية . وكانت النظم المرعية في هذه الدولة تعترف لكل الطوائف ، ومن بينهم اليهود ، بشخصية معنوية وتمنح رؤساء الدين سلطات خاصة لرعاية شؤون ابناء طوائفهم في جميع الامور المتعلقة بالاحوال الشخصية واوقاف المعابد وشؤون المدارس والمؤسسات الخيرية الخاصة بالطائفة ، وقد ثبتت هذه الامور رسميا في التنظيمات العثمانية المختلفة ١٨٣٩ ، ١٨٥٦ ، ١٨٧٦ .

ولما اصبح لبنان ـ كسوريه ـ تحت الانتداب الفرنسي ، اعترف صك الانتداب بحقوق الطوائف الدينية ، كذلك ضمن الدستور اللبناني ٢٣ ايار (مايو) ١٩٢٦ الحقوق الكاملة لكل المواطنين ومساواتهم امام القانون ، كذلك ضمن التمثيل النسبي للطوائف المختلفة في مجلس النواب وتوزيع المقاعد الوزارية والاعمال الادارية ، وكان هذا يخولها الحق الكامل بالتصويت والمشاركة في الحياة الادارية

٨ ـ Landshut, op. cit., p. 55.

والسياسية (٩) . وقد نص الدستور اللبناني ، كذلك على حرية العقيدة وحرية التعليم الديني شرط ان لا يتعارض مع النظام العام او الاخلاق او يمس العقائد .

وقد اصدر المندوب السامي في نيسان (ابريل) ١٩٣٦ قانونا شاملا يحدد وضع الطوائف الدينية وفيه اعتراف شرعي وواضح بان هذه الطوائف تتمتع بشخصيتها الطائفية وان تمثل في علاقاتها مع السلطة برؤسائها الروحيين . كما يطبق على افرادها قوانينهم الخاصة بطوائفهم في امور الاحوال الشخصية ، الا في حالة عدم وجود مثل هذه القوانين فتطبق عندئذ احكام القانون المدني (١٠) .

ويتولى ادارة شؤون الطائفة في لبنان المجلس الملي . وكان يتكون من رئيس و١٢ عضوا ينتخبون من قبل جمعية عمومية تتألف من كل اعضاء الطائفة . وانتخابات المجلس تجري مرة كل سنتين وحسب التقليد المتبع يكون الحاخام رئيسا للطائفة ويمثلها امام الحكومة (١١) . ونظرا لعدم وجود جهاز مركزي يمثل كل يهود لبنان فان مجلس الطائفة في بيروت كان يعترف به من قبل الطائفة ومن قبل السلطات اللبنانية كالممثل الوحيد ليهود لبنان (١٢) . وكان هذا المجلس

٩ – Hourani, op. cit., p. 64.

لم يمثل اليهود مباشرة في البرلمان لعدم وجود عدد كاف من الاصوات الا انهم كانوا يدعمون باصواتهم مرشحين يمثلون منطقتهم من طوائف اخرى بناء على اقتراحات المجلس الملي .

١٠ – Loc. cit.

١١ – Jerusalem Post, 3/7/60. مقال عن اليهود في لبنان لـ G. Wigodor

١٢ – Schechtman, op. cit., p. 167.

يتولى الاشراف على كل شؤون الطائفة فيما يتعلق بالاحوال الشخصية كتسجيل الزواج والولادات والوفيات، باستثناء قضايا الميراث التي أصبحت تابعة للمحاكم المدنية (١٣) . وكذلك الاشراف على كل المؤسسات الخيرية والاجتماعية والمدارس التابعة للطائفة . اما موارد الطائفة المالية فكانت تجمع من اعضاء الطائفة حسب التقليد السائد في الشرق بين الطوائف الدينية (١٤) ، ويفرضها رؤساء الطوائف سنويا تبعا لطاقة الافراد المادية ، ويضاف اليها رسوم متفرقة على اللحوم والاعراس وغيرها ، فضلا عن التبرعات الخارجية . ويقدر ان ٣٥ ٪ من موارد صندوق الطائفة يتالف من موارد الاوقاف ويحدد طريقة استخدامها بقوانين خاصة ، وقد انشىء اول وقف عام ١٩٢٢ ، وقبل ذلك التاريخ لم تملك الطائفة في بيروت غير الارض التي اقيم عليها المجلس الملي . وفي عام ١٩٣٠ انشئت ثلاثة اوقاف اخرى يأتي ريعها من مصادر ثلاثة : ما تدفعه بلدية بيروت عن الاملاك التي تأخذها لغايات التنظيم ، ثم عن طريق زيادة الضريبة السنوية المفروضة على اعضاء الطائفة واخيرا التبرعات الخاصة التي يقدمها الاثرياء المحليون او من خارج لبنان . وقد استطاعت الطائفة بفضل هذه الموارد اقامة عدة ابنية من اجل استثمارها لصالح الطائفة كما انجزت عددا من المشاريع منها تشييد كنيس في بحمدون وبناء اخر يتألف من مخازن ومكاتب ويدر دخلا سنويا يقدر بـ ١٣ ٪ من اصل الرأسمال المستثمر (١٥) . وللطائفة في بيروت كنيس كبير

١٣ ـ مقابلة شخصية مع البرت ايليا ، تموز (يوليو) ١٩٧٠ .

١٤ ـ Berger, op. cit., p. 55.

١٥ ـ Jerusalem Post, 3/7/60.

تبرع بانشائه ١٩٢٦ الياهو ساسون وسماه ترس ابراهـام تخليدا لذكرى والده ابراهام ساسون الذي قضى في الهند فترة وجمع ثروة كبيرة بفضل تجارة البهـارات والصباغـة وقد توفي في بيروت وهو في طريقه من العراق الى انجلتره في مطلع القرن العشرين (١٦). والى جانب هذا الكنيس يوجد عدد من الكنس الصغيرة في غرف ملحقة بالمدارس والبيوت يتراوح عددها بين ١٢ ـ ١٧ كنيسا .

٤ ـ الاوضاع الاقتصادية :

كانت احوال الطائفة اليهودية في بيروت مرضية جـدا وعملت الغالبيـة (٧٠ ٪ تقريبـا) في التجـارة بالجملـة والقطاعي وكذلك في البورصة وفيالاعمال المصرفية والمالية، وقد استفاد يهود لبنان الى ابعد مدى من الحرية الاقتصادية في البلاد للسيطرة على البورصة حيـث يتعاطون عمليـات العرض والطلب لحساب الزبائن مقابل عمولات قانونيةقدرها (٢) بالالف . وكانوا يتعاملون مع عدد من البنوك اللبنانيـة والعربية واليهودية (١٧) .

---

١٦ ـ مقابلة مع البرت ايليا ، (تموز ، يوليو ، ١٩٧٠) وقد عدد اسماء بعض الذين تبرعوا للطائفة بمشاريع كبيرة منهم ميفيل طراب الذي اسس مدرسة (سليم طراب) تلمود توراة وخضوري زلخا الـذي تبرع ببناء المدرسة التجارية وصهره مدير بنـك بيروت (صالح باشي) تبرع باقامة الغرفة الترفيهية ، وعنزهوت تبرع ببنـاء المستوصف الخيري .

١٧ ـ في مقابلة مع البرت ايليا ذكر ان اهم البنوك التي اسسها يهود هي: بنك يعقوب صفرا والذي اصبح يسمى بنك الاعتماد الوطنـي ولا يزال للعائلة وله فروع في جميع انحاء العالم ، وبنك خضوري زلخا واصله صراف من العراق ولكن اعمـاله اتسعـت وزادت ثروته (واصبح البنك يسمى الشركة المصرفية اللبنانية) .

كما ان ٢٥ ٪ منهم كانوا من اصحاب الصناعات والتي بدأ بانشائها اولا بعض اليهود الذين قدموا من فلسطين في اوائل الثلاثينات ، ويعمل ٥ ٪ في مهن حرة متعددة كالطب والطباعة (١٨) ، وسيطروا على موارد السياحة المربحة فكانت معظم مشاريع السياحة والترفيه بما فيها زحافات التزحلق على الجبال بيد اليهود (١٩) . وكان لليهود اشراف عملي على مسلخ بيروت منهم الذين كانوا يختمون الذبائح بختم اسود (للذبائح الصحيحة) والازرق (للذبائح الفاسدة) . وامتلك عدد من اليهود اراضي في الجنوب منذ ان كانت الطائفة اليهودية في صيدا وخاصة لوجود وليهم في المنطقة هو النبي سجد . ولكن بدات بعض العائلات اليهودية (بعد عام ١٩٤٨) في شراء اراضي ذات مساحات شاسعة في مختلف مناطق الجنوب وخاصة في منطقة صور الجنوبية الغربية والمنطقة بين صيدا وصور واشهر هذه العائلات برزيلاي صيداوي وكمنجي (٢٠) .

ومع ان باب الوظائف الحكومية كان مفتوحا لليهود كما

١٨ ـ كان لسليم المن مطبعة ومكتبة معروفة وقد اصدر مجلة اسبوعية عنوانها العالم الاسرائيلي بدل اسمها بعد ١٩٤٨ (اصبحت تسمى السلام) . Landshut, op. cit., p. 56.

١٩ ـ Schechtman, op. cit., p. 178.

٢٠ ـ مجلة **الاحد** اللبنانية ١٩٦٦/٢/٢٠ . وقد نشرت مجلة **الحرية** اللبنانية في عدد ١٩٦٥/٦/٢٨ صورة للاراضي الشاسعة التي اشتراها آل برزيلاي في العدوسية وخلفها مصفاة التابلاين واكدت مجلة **الحوادث** اللبنانية في ١٩٦٦/١/٢٨ وجود شركة بيع وشراء اراضي يمتلك ٢٢ ٪ من اسهمها يهود تمارس عملها من خلده الى الجنوب على طول الشاطىء .

نص على ذلك دستور ١٩٢٦ والذي يجعل المواطنين اللبنانيين متساوين امام القانون لهم نفس الحقوق والواجبات ويقبلون بالتساوي الى كل الوظائف العامة دون اي تمييز (٢١) ، الا ان اليهود غالبا يميلون الى العمل التجاري والمالي ، ولم يوجد منهم الا عدد محدود من الموظفين في دوائر وزارة الاقتصاد وبعض المؤسسات المستقلة ووصل بعضهم الى مراكز عليا (٢٢) .

٥ ـ الحياة الاجتماعية :

يشكل اليهود المقيمون في لبنان منذ عهد بعيد الطبقة العليا بين ابناء الطائفة وكان هؤلاء من ذوي الخبرة واصحاب الاعمال المالية والتجارية ، واهم هذه العائلات في بيروت : زيتونة ، خابية ، حاصباني ، سرور ، شعبان (٢٣) اما غالبيتهم ، وهم من القادمين من سوريه ، فيشكلون ابناء الطبقة الوسطى الذين اتيحت لهم في لبنان فرصة العمل في التجارة والمهن الحرة .

ومع ان كثيرين من افراد الطائفة اليهودية في لبنان قد تأثروا بالثقافة واللغة الفرنسيتين بسبب نظام التعليم السائد في المدارس ، الا ان غالبيتهم قد اندمجت في الثقافة العربية ، وبنفس الوقت حافظت على يهوديتها ، كما لاحظ برجر في زيارته لبنان ١٩٥٥ (٢٤) .

٢١ ـ Hourani, op. cit., p. 70.

٢٢ ـ Landshut, op. cit., p. 55.

٢٣ ـ مقابلة شخصية مع البرت ايليا .

٢٤ ـ Berger, op. cit., p. 54.

وقد منحت للطائفة اليهودية في لبنان الحرية الكاملة في الاشراف على عدد من المؤسسات والخدمات الاجتماعية كما قدمت لها التسهيلات الكافية لدعم صندوقها من اجل رعاية مصالح اعضاء الطائفة : فهناك جمعية «بقور حوليم» لاسعاف المرضى ولها مستوصف عام لمداواة المرضى مجانا كما ترسل المرضى المحتاجين الى المستشفيات اللبنانية العامة. وقد بدات هذه الجمعية تتلقى مؤخرا مساعدة حكومية كما انها اصبحت تستقبل افراد الطوائف الاخرى (٢٥) . وهناك جمعية « ماتام بستر » لتقديم المساعدات للعائلات المحتاجة بطريقة مستترة، وجمعية « بيت هاسيفر » التي تؤمن العلم للاولاد الفقراء ، وجمعيات اخرى للفتيات المعوزات للعمل على تزويجهن ، وكذلك جمعية الامومة والحضانة للعناية بالحوامل وتقديم الغذاء لهن وارسالهن الى المستشفيات يضاف الى ذلك العناية باطفال البيوت المكتظة بالسكان الذين يأتون الى المدارس بعد الدوام لكتابة واجباتهم المدرسية (٢٦) .

وتشرف الطائفة على مركز للشباب يوفر لهم الرياضة والالعاب وهو ملحق بمدرسة تلمود توراة ، وينظم مهرجانات رياضية وحركة كشفية ، (ويذهب الكشافة عادة الى معسكرات صيفية تدوم بضعة اسابيع) ، كما تقدم القاعة الترفيهية او قاعة الاجتماعات الثقافة والترفيه للشباب (٢٧) .

وكانت نفقات هذه الخدمات الاجتماعية تؤمنها الضرائب

٢٥ ـ مقابلة شخصية مع البرت ايليا .

٢٦ ـ Jerusalem Post, 3/7/1960.

٢٧ ـ Loc. cit. وقد تبرع باقامة هذه القاعة اليهودي صالح باشي .

المفروضة على اعضاء الطائفة (كما ذكر سابقا) الى جانب تبرعات كانت تجمع في الكنيس في صناديق خاصة يكتب على كل منها الوجهة التي سيستخدم المال فيها كالاسعاف المستتر وغيرها .. كما ان كثيرا من اغنياء اليهود في الخارج قد تبرعوا لصالح هذه الخدمات كالثري (عنزهوت) الذي اسس المستوصف عن روح والده يعقوب (٢٨) . وتقدم الطائفة اليهودية بذلك نموذجا للنشاط الاجتماعي الذي لا يتوفر لدى الطوائف اليهودية في الغرب (٢٩) .

٦ ــ التعليم :

في العهد العثماني كانت الطائفة اليهودية في لبنان ــ كسائر الطوائف ــ لها الحق بتأسيس مدارسها واداراتها ووضع مناهجها ، وكانت في بادىء الامر من نوع المدارس الدينية (تلمود توراة) التي تشبه الكتاب وطورت مناهجها فيما بعد ولكنها ظلت مستقلة عن مناهج المدارس الحكومية وتأثرت بمناهج مدارس الارساليات الاجنبية الفرنسية والاميركية (٣٠) . وكانت اول واكبر مدرسة يهودية في لبنان ــ عدا تلمود توراة ــ هي المدرسة الوطنية الاسرائيلية التي اسسها زاكي كوهين عام ١٨٧٤ واستمرت في نشاطها حتى اغلقها وهاجر الى مصر عام ١٨٩٠ وقد اسس (الاليانس) الاسرائيلي مدرسة له في بيروت منذ نهاية القرن التاسع عشر تجمع بين الدراسة الابتدائية والثانوية (المرحلة الاولى).

---

٢٨ ــ مقابلة شخصية مع البرت ايليا .

٢٩ ــ Jerusalem Post, 3/6/1966.

٣٠ ــ Landshut, op. cit., p. 54.

وقد ظلت هذه المدرسة حتى الحرب العالمية الاولى هي المعهد الوحيد الذي يقدم تعليما يهوديا وعلمانيا . ولغة التعليم الرئيسية هي الفرنسية الى جانب اللغتين العربية والعبرية. وكان عدد طلاب مدارس الاليانس الحضانة والابتدائي والثانوي ٦٧٣ عام ١٩٣٥ واصبح ١٠٤٣ عام١٩٤٨ بعد تدفق المهاجرين السوريين ووصل عام ١٩٦٦ الى ١٢٠٠ طالب وطالبة وهناك مدرسة ابتدائية اخرى اسسها ميفيل طراب باسم والده سليم طراب عام ١٩٢٦ كتطوير لمدرسة تلمود توراة، وتختلف عن مدارس الاليانس بتركيزها الشديد على اللغة العبرية او الدراسة الدينية (في عام ١٩٥٨ كانت تدرس ١٣ حصة باللغة العبرية من اصل ٣٨) (٣١) الى جانب تعليم علماني باللغتين العربية والفرنسية : وبلغ عدد طلابها (٢٥٠) عام ١٩٦٦ وهم يتعلمون ويلبسون على نفقة الطائفة ، بينما يتعلم اولاد الموسرين في مدارس الاليانس ، ووجدت مدرسة دينية صغيرة Ozar Hatorah يشرف عليها المجلس الملي ولكن تأتيها معونات من الخارج (من مقر جمعية Ozar في نيويورك) (تأسست عام ١٩٤٤) وهي تركز اكثر على الدراسات الدينية وبلغ عدد طلابها (٨٠) عام ١٩٦٦ . وهناك كذلك مركزا للتدريب المهني للتلاميذ الذين لا يكملون تعليمهم بعد انتهائهم من المدارس الطائفية او الاليانس ومدة الدراسة سنتين ويمنح المتخرجون دبلوما تجاريا للعمل في احدى المهن الحرة (٣٢) .

وقد وجد عدد كبير من الاطفال اليهود الذين يتعلمون

٣١ ـ Schechtman, op. cit., p. 173.

٣٢ ـ تبرع بانشاء هذا المركز خضوري زلخا (مقابلة مع البرت ايليا) .

في مدارس غير يهودية تابعة للارساليات الاجنبية (٣٣) . وقد اتيح للطلبة اليهود بعد التخرج من المدارس الثانوية امكانية الالتحاق باحدى الجامعات في بيروت . فمثلا كان في عام ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ في جامعة القديس يوسف ٥٤ طالبا يهوديا ، وفي الجامعة الاميركية ١٠٢ من الطلاب اليهود ، وفي عام ١٩٥١ ـ ١٩٥٢ كان هناك ٣١ طالبا يهوديا في الجامعة الاميركية ، وقدر عددهم عام ١٩٥٨ بـ ٨٠ طالبا (٣٤) . وتقدم للطلبة المعوزين منح دراسية من الطائفة لتحصيل التعليم العالي في لبنان والخارج وقد كانت الطائفة اليهودية، وما تزال ، تتمتع بالحرية الكاملة في تحديد مناهج الدراسة وتعطى لها كافة التسهيلات لتعليم الجيل اليهودي الناشىء حتى الصفوف الثانوية دون اية قيود ، وقد زاد تدريسها للغة العربية في المناهج الدراسية في هذه المدارس كما اصبحت الطائفة تستعين بمعلمين غير يهود وكذلك تقبل طلبة من ابناء الطوائف الاخرى (٣٥) .

ب ـ احداث ١٩٤٨ واثرها على اليهود في لبنان :

لقد عاشت الطائفة اليهودية في لبنان حياة مزدهرة امنة هادئة وتمتعت فيظل الدستور بحقوق متساوية كسائر الطوائف الدينية وكانت علاقات افرادها بسائر المواطنين علاقات ودية . ويقبل الجميع على التعامل معهم دون قيود ، حتى ان محاولة ادخال بعض اجراءات نظام فيشي ضد

---

٣٣ ـ Jerusalem Post, 3/7/1966.

٣٤ ـ Schechtman, op. cit., p. 173.

٣٥ ـ مقابلة شخصية مع البرت ايليا .

اليهود ١٩٤٠ قد سبب استياء الشعب اللبناني ووجه البطريرك الماروني ومفتي بيروت مذكرة احتجاج الى السلطات الفرنسية على القيود التي فرضت على اليهود، كما ان رئيس الجمهورية الفريد نقاش لما زار كنيس بيروت كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤١ وعد اليهود باعطائهم مشاركة كاملة في مسؤوليات الحكومة (٣٦) .

ورغم ان الجو قد اصبح في لبنان بعد عام ١٩٤٥ مشحونا ضد النشاط الصهيوني الا ان هذا الشعور لم يتحول ضد اليهود وكانت الصحافة اللبنانية تفرق بين الصهيونيين واليهود ، وظلت الحكومة على خطتها السابقة في السماح لمدارس الاليانس وغيرها من المدارس اليهودية بالعمل ومتابعة تدريس العبرية ، حتى ان قانون المقاطعة للبضائع الصهيونية ومقاطعة التجار الصهيونيين الذي اعلنته الجامعة العربية في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٥ لم يؤثر مطلقا على الوضع الاقتصادي ليهود لبنان (٣٧) .

الا ان الحكومة اللبنانية اتخذت اجراءات مشتركة مع الحكومة السورية لوقف النشاط الصهيوني الذي كان يسعى الى هجرة غير مشروعة من البلدين نحو فلسطين . وقد اشتبه بامر منظمات الشباب المكابي و Bnei Zion التي تعمل على تهريب اليهود الى فلسطين والاشتراك في نشاطات صهيونية ، ولذلك قطع النادي المكابي الرياضي علاقاته مع

٣٦ – Schechtman, op. cit., p. 169.

٣٧ – World Jewry, July 1958, p. 4.

المكتب الرئيسي في لندن (٣٨) . واستنكر يهود لبنان النشاط الصهيوني وقد عبر المجلس الملي في ذكرى وعد بلفور ١٩٤٥ عن ولائه للبنان واستنكاره الصهيونية .

وفي عام ١٩٤٨ ومع احداث القتال في فلسطين ، طبقت الحكومة اللبنانية اجراءات امن مشابهة لتلك التي ادخلتها الدول العربية الاخرى تناولت الاجانب في لبنان (بما فيهم اليهود الاجانب) فامروا بمغادرة البلاد ، كما القي القبض على ٢٠٠ مشبوه ، وحسب ما ذكرته رويتر لم يكن بينهم الا قليل من اليهود (٣٩) . كما اغلقت بعض المؤسسات اليهودية على اساس ميولها الصهيونية ، ومنها جمعية المكابين ، واتخذت اجراءات لتحديد السفر الى الخارج الا من اجل العمل . ولكن الامور لم تصل مطلقا الى الحد الذي يمنع اليهود من مواصلة العمل ، وظلت الاعمال التجارية تسير بشكلها الطبيعي .

وقد اعلن شارل مالك امام مجلس الامن في ٢٠ حزيران (يونيو) ١٩٤٨ انه لن يحدث شيء ليهود البلاد العربية طالما ظلوا على ولائهم لوطنهم ودون ان تكون لهم علاقة بصهيوني فلسطين (٤٠) . واتخذت الحكومة اجراءات احتياطية لحماية الحي اليهودي .

وقد زار ممثلو اليهود رئيس الجمهورية واكدوا رغبتهم بمحاربة الصهيونية كما دعوا الى حملة جمع تبرعات مناصرة

---

٣٨ – Jewish Agency, op. cit., pp. 378-379.

٣٩ – Landshut, op. cit., p. 55.

٤٠ – Schechtman, op. cit., p. 173.

للقضية الفلسطينية ، واصدر اعضاء المجلس الملي في بيروت بيانا يستنكرون الصهيونية ويعلنون ولاءهم للحكومة وادان الحاخام العنف الذي يرتكبه الصهيونيون (٤١) .

وبعد انتهاء الحرب الغيت كل الاجراءات الاحتياطية التي اتخذت بسبب ظروف القتال وقد سمح لليهود الاجانب (وليس الاسرائيليين) بدخول البلاد ، كما اعطيت لليهود المقيمين في لبنان التسهيلات الكاملة للسفر الى الخارج من اجل العمل او غيره . ومع ان الهجرة الى اسرائيل كانت ممنوعة الا انه في اجتماعات لجنة الهدنة اللبنانية الاسرائيلية في ايار (مايو) ١٩٤٩ سمح لعدد محدود من اليهود في لبنان للانضمام الى عائلاتهم في اسرائيل (٤٢) .

والواقع ان حرب ١٩٤٨ ، كما علم ليلنتال لدى زيارته لبنان ١٩٥٤ ، لم يكن لها تأثير على وضع يهود لبنان سواء من ناحية الهجرة او من ناحية موقف سائر المواطنين المسلمين والمسيحيين تجاههم حتى انه قد اسكتت محاولة في البرلمان للطعن في ولاء اليهود في لبنان (٤٣) .

جـ ـ اوضاع اليهود في لبنان بعد ١٩٤٨

١ ـ الاوضاع العامة :

وجد ليلنتال لدى زيارته لبنان ١٩٥٤ طائفة من اليهود

---

٤١ ـ Schechtman, op. cit., pp. 175-176.

٤٢ ـ Ibid., 178.

٤٣ ـ Lilienthal A., «Jews of the Arab States» Council News, Jan. 1954.

احوالها مزدهرة تتمتع بحقوق متساوية في ظل الدستور كسائر الطوائف الدينية وهو ما كان متبعا في كل بلاد الشرق العربي (٤٤) ، كما ان برجر لم يلحظ لدى زيارته لبنان ١٩٥٥ اي مشاكل معينة لدى الطائفة كيهود ، بل كانت طائفة غنية وامنة وقد تحدث الى افرادها واعجب بولائهم لبلدهم ، واندماجهم في الثقافة العربية وبنفس الوقت تمسكهم بيهوديتهم (٤٥). كما ذكرت جريدة Jewish Chronicle في عدد ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٧ انها تلقت رسالة من B. Caine رئيس المجلس التعليمي لرابطة بلاكبول اليهودية المتقدمة (وكان قد امضى بعض الوقت في لبنان) ويذكر فيها بان معظم الحوانيت التي زارها يمتلكها يهود اكدوا له ان اليهود محترمون جدا وكنسهم الاحد عشر مفتوحة وطقوسهم الدينية تجري كالعادة ... وان سكان لبنان يعاملون اليهود في بيروت باحترام وتسامح كما انه في عيد راس السنة العبرية Rosh Hashana يأتي ممثل رسمي من قبل الحكومة اللبنانية ويزور الكنيس ليقدم تمنيات الحكومة للطائفة اليهودية ، كما ان الحوانيت القريبة من الكنيس كانت تبيع Tallitim (شال للصلاة) والكتب الدينية وتعرضها في الواجهات (٤٦) .

وقد اكد شحود شريم (الحاخام) في عام ١٩٦٦ لاحد الصحفيين بان الطائفة تعيش في امان وارتياح وهي متمتعة بالحرية التامة وخاصة حرية الدين الذي يطبقه ابناء الطائفة

٤٤ – Lilienthal, Council News, January 1954.

٤٥ – Berger, op. cit. p. 54.

٤٦ – Jewish Chronicle, 8/11/1957.

بجذافيره ، كما يتمتعون كبقية الطوائف بالحرية فيما يخص بالاعمال والتجارة (٤٧) .

ولم يحدث في لبنان ابان حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ما يعكر الامن الذي عاش فيه اليهود دوما وقد اتخذت الحكومة اللبنانية اجراءات لحماية ارواح اليهود وممتلكاتهم مع ان اليهود انفسهم لم يطلبوا هذه الحماية لانه لم يكن هناك ما يخشونه (٤٨) . وقد ظلت المدارس اليهودية تمارس التعليم كالعادة سواء التي يشرف عليها الكنيس او الاليانس، كما استمر المجلس الملي في تقديم الخدمات الاجتماعية للطائفة وفي جمع الضرائب من اعضاء الطائفة، كماظل تمتعهم بجميع الحقوق المدنية والسياسية ساري المفعول يقترعون للانتخابات النيابية العامة والانتخابات البلدية ، ويدعمون مرشحين معنيين ويقترعون لهم بتوجيه من المجلس الملي اليهودي .

وقد اكدت صحيفة سودويتشه تسايتونج الصادرة في ميونيخ ٦٩/٨/٢٠ « ان ٨٠٠٠ يهودي في لبنان لا ينقصهم شيء فليس بينهم واحد زج به في السجن لاي سبب سياسي ، كما ان العلم اللبناني يرفرف على كنيسهم في الاحتفالات الدينية الكبيرة ويظهر للعالم كله ان اليهود في لبنان يعتبرون انفسهم مواطنين لبنانيين ، وحول كنيس اليهود في بيروت شوارع وازقة في مداخلها مفرزات من قوات الامن الداخلية اللبنانية مهمتها حراسة الرعايا اليهود

٤٧ ـ **الاحد** ١٩٦٦/٢/٢٠ .

٤٨ ـ مقابلة شخصية مع البرت ايليا ، **الحوادث** ١٩٧٠/٢/٢٠ .

في حال قيام التظاهرات وليس منع اليهود من الشغل والعمل ، ومركزهم الاقتصادي مرموق وليس من يشكو العوز والفقر .. ويهود لبنان يفضلون عدم السكن في الحي ويفضلون الاستئجار لدى المسلمين والمسيحيين الذين يقبلون بهم بكل رضى » (٤٩) .

وقد اكد الحاخام وسكرتير المجلس الملي تمتع اليهود بالحريات وانه لا يوجد اي اضطهاد ضدهم من قبل الحكومة بل بالعكس هم احرار في التنقل والعمل ، والدولة تعتبرهم مواطنين لبنانيين يتمتعون بجميع الحقوق ، واشادا بموقف لبنان « بلد التعايش السلمي » (٥٠) .

ومع ذلك فان اسرائيل ظلت تشدد في المحافل الدولية على ان يهود لبنان ــ كسائر يهود البلاد العربية ــ يستحقون التحقيق في اوضاعهم غير الانسانية ! وادعت Herald Tribune في ١٩٦٩/١/١٦ ان اليهود في لبنان يعيشون في خوف ويجب ان تقدم لهم الحماية في اي وقت تقدم فيه اسرائيل على عمليات حربية على الحدود اللبنانية .

وكان جواب يهود لبنان على هذه الادعاءات صريحا وواضحا . فقد تنادى فريق من رجال الدين والمثقفين والتجار والصيارفة الى اجتماع عقد في كنيس وتباحثوا في امر التصريحات التي اطلقها رئيس وزراء اسرائيل حول حماية الاقليات اليهودية في العالم العربي ، وبعثوا برقية

---

٤٩ ــ **ملحق النهار** ١٩٦٩/٩/٧ ، نقلا عن الصحيفة الالمانية المذكورة سابقا (**سودويتشه تسايتونج**) لمراسلها رودلف شيملي .

٥٠ ــ **الاسبوع العربي** ١٩٧٠/١/١٦ .

الى الامين العام للامم المتحدة يؤكدون فيها انهم في لبنان لا يحتاجون الى حماية اشكول وانهم ليسوا تحت امرته وغير مهددين من احد (٥١) .

وقد اظهر المقال الذي كتبته صحفية اسرائيلية (هداسات حايم) في جريدة Jerusalem Post بتاريخ ٦٩/٩/١٢ تحت عنوان « زيارة لبنان » كذب الدعاية الصهيونية عن اضطهاد العرب لليهود في لبنان واقطار عربية اخرى وذلك لانها فشلت في تضمينه اي برهان حاسم على هذا الاضطهاد ، اذ ان اليهود في لبنان هم من رجال الاعمال واصحاب الدكاكين والمدرسين والحرفيين كما ان الاطفال يتعلمون العبرية (٥٢) .

وقد حاولت اسرائيل ان تستغل حادث انفجار قنبلة في مدرسة (سليم طراب) والذي ادى الى تهشيم النوافذ المجاورة وجرح عدد من المرضى العرب في مستشفى عربي مجاور فبادرت جولدا مئير الى التعهد بان تفعل اسرائيل كل ما في طاقتها « لتأمين مصلحة اليهود في البلدان العربية » . وقد اكدت السلطات اللبنانية على ان هذا الحادث قد ارتكب للاساءة الى سمعة لبنان ، كما اظهر وزير الداخلية استياءه للحادث واكد للمجلس الملي اليهودي ان يهود لبنان هم لبنانيون يتمتعون بحقوق المواطنية اللبنانية مثل كل لبناني (٥٣) ، وبادرت الثورة الفلسطينية

---

٥١ ـ **الكفاح** ١٩٦٨/٨/٨ .
٥٢ ـ **الاحرار** ١٩٦٩/١٠/١٧ وكانت الصحفية المذكورة قد تجولت في انحاء لبنان كسائحة بريطانية .
٥٣ ـ **النهار** ١٩٧٠/١/٢١ .

الى استنكار الحادث واعتباره احدث المؤامرات الاستعمارية الصهيونية التي ترمي لارهاب المواطنين العرب الذين يدينون باليهودية وتهجيرهم الى فلسطين والقتال في صفوف القوات اليهودية (٥٤) .

وقد اكد مراقبو الاحداث ان الهدف البعيد للحادث هو اظهار فشل التعايش السلمي بين الطوائف المختلفة في بلد واحد لقطع الطريق على المشروع الذي طرحته الثورة والقاضي باقامة دولة ديمقراطية لا عنصرية على ارض فلسطين تضم كل الطوائف على قدم المساواة دون تمييز(٥٥) .

٢ ـ الاوضاع الاقتصادية :

لقد ظل اليهود في لبنان بما ينعمون به من الامن والحرية يقومون مع اليهود الذين يفدون بيروت لفترات محدودة بدور له اهمية كبيرة في القطاعين المالي والتجاري في العاصمة اللبنانية اذ انهم يعملون بالتجارة بانواعها وبالاعمال المصرفية والمالية ويسيطرون على بورصة بيروت . وكان حوالي ١٨ عميلا في البورصة من اصل ٣٠ هم من اليهود والاجانب الذين قدموا لبنان من البلدان العربية الاخرى وغيرها وتسربوا الى البورصة واصبحوا قوة اساسية تستطيع فرض سيطرتها على الشركات والمؤسسات كما ان بيدهم معلومات البورصة عن الاوضاع الاقتصادية

---

٥٤ ـ **المحرر** ١٩٧٠/١/٢٠ .
٥٥ ـ **الاسبوع العربي** ١٩٧٠/١/٢٦ .

والمالية (٥٦) .

وقد بدأت تظهر ــ بعد عام ١٩٦٥ بعــض التحركــات المريبة بين اليهود الاجانب في لبنان (وكان بعضهم قد حصل على الجنسية اللبنانية) ــ ومنهم مدراء مصارف وشركــات كبيرة وعملاء بورصة لهم علاقات بالبيوتات المالية والمصرفيــة العالمية . من اجل تصفيــة اعمالهم في لبنــان وتحويل مــا يملكونه الى الخارج متسلحين بالحرية الاقتصادية في البلاد، ورافق ذلك سلسلة احتيالات اقدم عليها بعض التجار اليهود بالاستدانة على اعمالهم ومحالهم التجــارية لقــاء سندات تجارية يوقعونها لحساب الغير ، او كانوا يعلنون افلاسهم ، ثم يقدمون على الرحيل في ظروف مشبوهة بعد ان يوقعوا عددا من التجار والمصارف في لبنان في ازمات اقتصادية (٥٧).

٥٦ ــ **لسان الحــال** ٦٥/٣/٣٠ ، ٦٥/٤/١ ، **الحــرية** ٦٥/٦/٢٨ و ٦٥/١١/١١ . وكان قانون البورصة ٣١ آب (اغسطس) ١٩٦١ ينص على انه لا يحق للشخص ان ينضم الى عملاء البورصة الا اذا توفرت فيه الشروط القانونية المطلوبة وفي مقدمتها ان يكون لبنانيا من اكثر من عشر سنوات ، عدا الذين وظفوا قبل صدور هذا القانون لذلك وجد بين العملاء اليهود في البورصة من يحمل جنسيات مختلفة .

٥٧ ــ من هذه الحوادث ما فعله التاجر اميل بتشوتو (Pichoto) الذي هرب امواله الى الخارج بعد ان اعلن افلاسه التجاري من محكمــة تجارة بيروت وتبين انه مدين الى عدد من المصارف والتجار بمبلــغ ٣ ملايين ليرة لبنانية (**الكفاح** ١٩٦٥/٥/٢٧) ومنها سفر التاجر داود مزراحي (طرابلس) مع عائلته الى اليونان ومن ثم الى البرازيل وترك وراءه ديونا بمبلغ مليوني ليرة وورط تجارا كبارا وصغارا وعددا مــن مصارف طرابلس الذين يتعاملون معــه سواء في تجــارة الزجاج او

(التتمة على الصفحة التالية)

واشتبه بان يكون وراء هذه العملية خطة اسرائيلية تستهدف زعزعة الاقتصاد اللبناني . وقد حاول رجال الاعمال اليهود في لبنان ان يعيدوا ثقة الفعاليات الاقتصادية بهم ، وطالبوا باتخاذ تدابير حاسمة لدرء اخطاء المسيئين من اليهود (٥٨) . ولكن عدا هذه الحوادث الفردية ،لم يجر شيء يخل بالحرية الاقتصادية التي يتمتع بها اليهود في لبنان بممارستهم التجارة والصناعة والشؤون المصرفية والمالية دون اي مضايقة رسمية او فردية .

٣ ـ الهجرة :

تدفق الى لبنان حتى عام ١٩٥٨ اعداد كبيرة من يهود سوريه والعراق وايران (وبلغ عدد اليهود في ذلك العام ١١٠٠٠ نسمة) (٥٩) . ولم تكن بيروت بالنسبة لهؤلاء الوافدين مركز اقامة دائمة ، بل كانت ممرا حيويا هاما اشبه بمحطة فبقيت لديهم فكرة الهجرة ، ولذلك كان هذا التصاعد

يستدينون منه بالفائدة ، وكان آل مزراحي قد سحبوا اموالهم من المصارف قبل رحيلهم بيوم بعد ان كانوا قد اشتروا حاجيات ثمينة واعطوا ثمنها شيكات على المصارف بتاريخ لاحق لموعد رحيلهم ، وعادوا فباعوا هذه الحاجيات الى اشخاص باسعار مغرية . **الحياة** ٦٦/١/٢٠ ، **النهار** ٦٦/١/٢١ . وكذلك تاجر يهودي آخر اسمه نسيم الياهول الذي هرب من لبنان بعد ان احتال على تاجر لبناني (**الانوار** ١٩٦٧/١١/٢٥) وكذلك عملية احتيال قام بها احد التجار اليهود في صيدا ومختار حارة اليهود ويدعى ادمون مراد بليانو تقدر بنصف مليون ليرة ثم فراره الى اسرائيل .

٥٨ ـ **الاحد** ١٩٦٩/٦/٨ .

٥٩ ـ Schechtman, op. cit., p. 178.

والانخفاض في عدد اليهود في لبنان والذي يعـود بصورة رئيسية للعوامل الاقتصادية ، اذ ان اليهودي هو اما تاجـر او صاحب مؤسسة او رجل مال واعمال . وكان تأثر اعمال اليهود الاقتصادية نتيجة لبعض الاحداث فـي المنطقة قـد دفعتهم الى البحث عن فرص اقتصادية افضـل وكان هـذا اكثر وضوحا بالنسبة لليهود الطارئين على لبنـان ، فنقلوا معهم الى الخارج رؤوس اموالهم ومصالح اعمالهم وبعضهـم قد ابقى صلات عمله مع لبنان بعد هجرته (٦٠) . وكانـت البرازيل والمكسيك وكنده واستراليه قد فتحت ابوابها فـي تلك الفترة امام الهجرة فوجد اليهود المهاجرون فيها مجالات جديدة للتجارة والعمل تمكنهم من تحقيق ارباح اكبر من التي يحصلون عليهـا في منطقـة الشرق الاوسط وخاصة بعـد احداث ١٩٦٧ . ومع ان اسرائيل كانت تحث اليهود دومـا الى الهجرة اليهـا وتفتعـل مختلف الاساليب لخلـق الجو المناسب لذلك ، الا ان يهود لبنان لم يعملوا على الهجرة الى اسرائيل . فالى جانب قسوة الحياة التي يعيشها اليهـود العرب داخل اسرائيل وما يعانونه من التفرقة بينهم وبـين اليهود القادمين من اوروبه ، هنـاك عامـل عـدم الاستقرار ونظام الضرائب الفاحشـة كما بين ذلك احد زعماء الطائفـة اليهودية في لبنـان (٦١) . وقد اكد سكرتـير المجلس الملـي اليهودي ان هجرة يهود لبنان هي كهجرة سائر الفئات ، اذ ان الاهل يلحقون بابنائهم او باخواتهم ، كمـا ان الشبـاب يسافرون لتحصيل العلم حيث يتلقون المنح الدراسية التـي

٦٠ ـ Ibid., p. 182. وانظر **الاسبوع العربي** ١٩٧٠/١/٢٦ .

٦١ ـ **الحوادث** ١٩٧٠/٢/٢٠ .

لا يمكن لمجلس الطائفة او لذويهم ان يوفروها لهم ، الى جانب تاثر اوضاع اليهود الاقتصادية بعد الاحداث الاخيرة في منطقة الشرق الاوسط ، والذين يغادرون البلاد يفعلون ذلك بحرية ودون انتعترضهم صعوبات من الدوائر المختصة (٦٢).

ولا يعرف بالضبط عدد اليهود الذين يقيمون في لبنان في الوقت الحاضر ، وخاصة الذين يحملون الجنسية اللبنانية منهم، اذ ان المرسوم الاشتراعي الاحصائي ذا الرقم ١٤٩٨٧ بتاريخ ١٩٦٣/١٢/٣١ يحدد اللبنانيين ذكورا واناثا وليس حسب الطوائف (٦٣) . وبعض التقديرات الحالية تجعل عدد اليهود في لبنان ٥٠٠٠ بينهم ١٠٠٠ من الاجانب (٦٤) يتمتعون بكل ضمانات الحرية والامن كسائر المواطنين .

---

٦٢ ـ مقابلة مع البرت ايليا .

٦٣ ـ **الحوادث** ١٩٦٦/١/٢٨ .

٦٤ ـ حسب ما يذكره سكرتير المجلس الملي .

الفصل الخامس

يهود الجزيرة العربية

١ ـ اليهود في اليمن

٢ ـ لمحة تاريخية :

تعتبر الطائفة اليهودية في اليمن من اقـدم الطوائف اليهودية في العالم ، وبداية الاستيطان اليهودي هناك تغلفه الاساطير . ويدعي يهود اليمـن انفسهم نسبتهم الـى هؤلاء الذين رافقوا ملكة سبأ عند عودتها من زيارة الملك سليمان ، ولكن بعض المؤرخين الحديثين يرون ان هذا الاستيطان يعود في اصله الى مشاريع سليمان وحليفه احيرام التجارية في بداية القرن العاشر قبل الميلاد ، وآراء اخرى تجعل هذه البداية في القرن السادس قبل الميلاد .

ولكن ما هو ثابت وجود طوائف يهودية كبرى في اليمن منذ القرن الثالث الميلادي حيث كانت احوال اليمن مزدهرة، ولليهود فيها نفوذ كبير حتى لقد نجحوا في تحويل كثير مـن قبائل جنوب الجزيرة العربية الى اليهوديـة ، وقدر عـدد سكان اليهود خلال القرون الستة الاولى للميلاد بثلاثة الاف نسمة (١) .

---

١ ـ Schechtman, op. cit., p. 34.

ورغم ان كثيرا من اليهود قد اعتنق الاسلام بعد الفتح العربي حيث اصبحت اليمن جزءا من الامبراطورية العربية ، الا انهم ظلوا طائفة دينية كبرى عكس المسيحيين الذين امتزجوا بالمسلمين او هاجروا الى الحبشه . وقد زاد عددهم بعد خروج بعض قبائل الحجاز اليهودية نحو الجنوب ، كما جاءت مجموعات اخرى كانت ترافق البرتغاليين في طريقهم نحو الهند ، او جاءت في اعقاب المماليك من مصر (٢) .

ولم ترد معلومات خاصة عن يهود اليمن تحت حكم الائمة الزيديين ، الا انهم قد رحبوا بالحكم العثماني حيث ضمت اليمن الى الامبراطورية العثمانية املين تحسن اوضاعهم ، ولذلك لما نجح الزيديون في النصف الثاني من القرن الثامن عشر في استعادة صنعاء صدر امر بترحيل كل اليهود من صنعاء الى المنطقة الساحلية ولكن سمح لهم فيما بعد بالعودة بعد ان بنوا حيا منفصلا لهم خارج حدود المدينة، ونالوا حظوة لدى الاسرة الحاكمة لمهارتهم في صك العملة والقيام بالاعمال التجارية . وقد وجد المكتشف نيبور Neibur في اليمن عام (١٧٦٢ م) طائفة يهودية تتألف من الصاغة والخزافين ورجال الحرف وصك العملة (٣) .

ولكن الثورات المتكررة في اليمن وعدم استقرار الحكم العثماني فيها قد جعلت اوضاع البلاد سيئة ، وعانى اليهود كغيرهم من اهل البلاد من الفوضى ، الا انه نظرا لوضعهم الاقتصادي كانوا يعتمدون اكثر من غيرهم على استقرار

٢ - Landshut, op. cit., p. 77

٣ - Strizower, S., Exotic Jewish Communities, London, 1962.

الاوضاع .

ويبدو ان اليهود ظلوا وسط هذا الصراع السياسي بين الائمة والحكومة موالين للحكم التركي ، وحسبوا ان الاتفاق الذي عقده امام اليمن ١٩١٣ مع الحكومة بعد صراع دام عشرين عاما سيوقعهم بحالة سيئة ، الا ان ذلك الاتفاق وما تلاه من استقلال اليمن التام بعد الحرب العالمية الاولى لم يؤثرا على وضع اليهود (٤) .

ب ـ عدد السكان اليهود في اليمن وتوزعهم :

ان الحقائق عن عدد اليهود في اليمن متناقضة ، قيل ان عددهم في بداية القرن التاسع عشر كان (٣٠)الفا معظمهم في صنعاء (١٠ آلاف نسمة) ، بينما يذكر Y. Zemach وكان قد جاء من بيروت برحلة استطلاعية الى اليمن عام ١٩١٠ لصالح « الاتحاد الاسرائيلي العالمي » Alliance Israélite Universelle ان عدد يهود اليمن هو (١٢،١٠٦)نسمة يعيشون في ١٥٠ محلة ، منهم ٢٧٧٤ في صنعاء وحدها . وقد ذكر امين الريحاني في زيارة له الى اليمن بعد اثنتي عشرة سنة ان عدد اليهود في اليمن (٢٠) الفا منهم ٦ الاف في صنعاء ، وقد قدر عددهم قبل ١٩٤٨ بين ٦٠ ـ ٧٠ الفا (منهم ٨ الاف في صنعاء) (٥) . ورغم الزواج المبكر بين يهود اليمن وارتفاع نسبة الولادة وتعدد الزوجات الا ان معدل الزيادة الطبيعية منخفض جدا (كسائر سكان اليمن) نظرا لتكرر حوادث الاضطرابات والمجاعات . وليس ليهود اليمن

٤ ـ Schechtman, op. cit., p. 40.

٥ ـ احمد فخري، **اليمن ماضيها وحاضرها**، القاهرة١٩٥٧، ص٣٤ـ٣٧ .

صفات انتربولوجية تميزهم عن اهل البلاد ، فهم مستطيلو الرؤوس ، ضئيلوا الحجم ، بشرتهم غامقة ، وشعرهم اسود طويل ، وسكان القرى اشد بنيانا من سكان المدن وملامحهم سامية الا ان لبعضهم ملامح اجنبية لاختلاطهم بعناصر اخرى كاهل الحبشه (٦) .

جـ ـ الحياة الاقتصادية :

توزع اليهود في مدن اليمن الرئيسية وفي القرى المتفرقة فيجميع انحاء الهضبة الداخلية، والتي بلغ تعدادها ما يقارب الثلاثمائة وخمسين قرية ، ولذلك فان حجم معظم المجموعات اليهودية في اليمن صغير جدا ، وكانت القرى تبنى اما منعزلة او قريبة من قرى جيرانهم المسلمين ، اما في المدن فكانوا يعيشون في احياء خاصة بهم ، كان اشهرها الحي المعروف باسم قاع اليهود في صنعاء ، مع انه كان يسمح لهم باقتناء المنازل وفتح حوانيت التجار وشراء اي عقار في اي منطقة يريدونها (٧) .

وكان القاع اليهودي في صنعاء يحيط به سور له بوابة واحدة وتخترقه شبكة من الازقة الضيقة ، تحيط بها منازل منخفضة لا تزيد عن طابقين مبنية من الاجر المغلف بالطين ، ولها نوافذ صغيرة تحددها الواح رقيقة من الرخام ، ورغم ازدحام الحي وفقره فقد عرف بجمال بيوته ونظافتها التي

---

٦ ـ Strizower, op. cit., p. 27.

٧ ـ احمد فخري ، **المصدر السابق** ، ص ٣٤ ـ ٣٨ .

لفتت نظر امين الريحاني في زيارته لليمن (٨) .

وادعى يهود صنعاء انهم من نسل انبل عائلات الارض المقدسة بينما سكان القرى من نسل عبيد او من نسل قبائل متهودة ، ولهذا كانوا يرفضون الزواج من قرويات ، وكان هذا امرا طبيعيا في اليمن التي لها نظامها الطبقي الخاص والتي شارك اليهود اهل البلاد ، في كثير من صفاته .

« وملابس اليهود في اليمن لاتختلف عن غيرهم وخاصة في المناطق القروية ولا يميزهم الا السوالف التي تنزل على جانبي الراس واحيانا الطاقية ، اما في المدن فكان اليهودي يلبس قميصا طويلا ذا لون رمادي او بني ويضع فوق راسه طاقية سوداء او حمراء وعلى جانبي الراس ذؤابتان من الشعر ، ويضع على كتفه حراما اسود ، وفي يوم السبت فقط يلبسون بدلا منه حراما ابيض ذا حافة سوداء ... والفتيات يلبسن ملابس بالوان متعددة وعلى رؤوسهن طواقي قمعية الشكل مشغولة بالخرز او باسلاك الفضة ، والمراة تلبس جلبانا ذا لون رمادي غامق ولا تعرف الحجاب » (٩) .. وانتشر بين يهود اليمن الزواج المبكر وتعدد الزوجات كاهل البلاد ، والزوجة كانت تساعد الرجل غالبا في اعماله في التجارة وفي صنع الخزف وغيره . « وكان يهود صنعاء يمتازون بحبهم للسرور والغناء واللعب على بعض الالات

---

٨ ـ Schechtman, op. cit., p. 44. نقلا عن كتاب امين الريحاني : **Arabian Peek and Desert in Al-Yaman, Boston, New York, 1930, pp. 183-185.**

٩ ـ احمد فخري ، **المصدر السابق** ، ص ٣٤ ـ ٣٨ .

الموسيقية وسمح لهم بصنع الخمر وشربه ولكن حرم عليهم من ناحية نظرية بيعه للمسلمين » (١٠) .

د ـ التنظيم الطائفي والحياة الدينية :

كان وضع اليهود في اليمن تحدده الشريعة الاسلامية، وظل وضعهم كأهل ذمة قائما دون ان يطرا عليه تغيير ، فمقابل ما كانوا يدفعونه من ضرائب للدولة كانوا يتمتعون بامتيازات الاقليات التي تشمل حماية الارواح والممتلكات ، مع قدر كبير من الاستقلال الذاتي في ادارة شؤون الطائفة الداخلية . ولم يكن هذا النظام سيئا بالنسبة لليهود ، فقد كان امرا طبيعيا في المجتمع اليمني وتمتع اليهود في ظله بسائر حقوقهم، وكثيرا ما كان امام اليمن يستخدم صلاحياته في اكثر من مناسبة لحماية ارواح اليهود من العنف ، وكان اليهود الذين يقيمون من القبائل اليمنية يتمتعون بحماية تلك القبائل لهم (١١) ، وقد وصل بعضهم الى مراكز نفوذ في البلد كسبوا بواسطتها منافع لطائفتهم (١٢) .

وقد سمح لليهود انتخاب من يمثلهم وكانوا اثنين من المسؤولين ، اولهما يسمى Nasi وهو رجل من ذوي الثروة والعلم يمثل طائفته لدى السلطات ، والثاني هو Mori يجمع بين مهام الحاخام والقاضي والمعلم وجامع الضرائب . وتعتمد الطائفة في دخلها على ضريبة الملح وتسمى Gabella

١٠ ـ المصدر نفسه .

١١ ـ احمد فخري ، المصدر السابق .

١٢ ـ Landshut, op. cit., p. 73. ويذكر المؤلف ان يهود اليمن كانوا يذكرون الامام يحيى دوما باحترام، وقيل انه لما وصلت يهود اليمن عام ١٩٤٣ انباء مرض الامام اقاموا الصلوات للدعاء له بالشفاء .

وتصرف على اعمال الخير (١٣). وتعتبر محكمة صنعاء الدينية كمحكمة عليا لدى كل يهود اليمن احكامها نافذة عليهم ولا ينقضها الا حكم من امام اليمن نفسه (١٤) .

وقد حافظ يهود اليمن على تقاليدهم الدينية مع حرية ممارسة عباداتهم الخاصة ، ولم تكن هناك قيود على اقامة دور عبادة داخل الحي اليهودي وكانت حياتهم الدينية تقوم كلها على التلمود ، وكان معظمهم يتعلم مبادىء الديانة شفاها عن طريق الحاخامية ، وكل يهودي تقريبا كان يعرف التوراة ويردد اقوالها (١٥) ، وقد تلقى الاطفال تعليما عبريا في غرف ملحقة بالكنس ـ مثل التي لاحظها امين الريحاني داخل الحي اليهودي في صنعاء ـ وفي الصف الواحد كتاب واحد يتناقله التلامذة ويدربون فيه على القراءة ، كما يتعلمون الصلوات واقوال التوراة عن ظهر قلب . وتمسك اليمنيون بتقاليدهم الدينية جعل حلمهم بظهور المسيح المنقذ حيا وعميقا ، وهذا ما شجع ظهور المدعين لدور المسيح في اليمن خلال القرون الطويلة ، واتبع يهود اليمن بحماس تعاليم شبتاي زيفي المسيح الدجال في القرن السابع عشر ، بحيث ان كثيرا منهم قد غادر اليمن في رحلة خطرة للوصول الى « ارض الميعاد » (١٦) .

---

١٣ ـ Schechtman, op. cit., p. 45.

١٤ ـ احمد فخري ، **المصدر السابق** .

١٥ ـ كان يهود اليمن يستعملون اللغة العربية في حياتهم اليومية الا انهم كانوا يعرفون العبرية والآرامية ونادرا من لا يفهم العبرية منهم .

١٦ ـ Strizower, op. cit., p. 29.

هـ ـ الحياة الاقتصادية :

لاحظ Y. Zemach في زيارته لليمن عام ١٩١٠ انه بين ١٢٠٢٦ يمنيا يهوديا يوجد حوالي ٢٤٦٢ صانعا و ٥٨٢ بائعا متجولا و٢٣٧ يعملون فيمهن متعددة كالزراعة او الرعي في الصحاري . ولكن فيما بعد تخصص اليهود بالحرف اليدوية واحتكروا صناعات كثيرة اهمها الصياغة وصناعة الخزف، وتبييض المنازل والزخرفة والتطريز الملونان وحياكة الملابس الدقيقة الصنع ، وصنع الاقمشة وعمل الصابون ، وصنع الاسلحة واصلاحها ، وعمل السلال ، وكان لصياغ الذهب والفضة مهارة فائقة في صنع الحلي الدقيقة، واعتبر العمل في المعادن الثمينة من الاعمال المحترمة التي تحتاج الى مهارة ودقة كما تعطي ارباحا وفيرة . وكان اليهود يزودون اهل البلاد بهذه المصنوعات ، وقد يتقاضون بدلا منها جزءا من المحصول الزراعي فكانت معيشتهم تعتمد في كثير من الاحيان على نجاح المحصول او فشله ، كما احتكروا تجارة الاستيراد والتصدير ، فسيطروا بذلك على معظم مرافق البلاد الاقتصادية (١٧) .

ولم يتأكد من اي مصدر اخر ما نشرته الوكالة اليهودية عام ١٩٤٧ في تقريرها عن اوضاع الطوائف اليهودية في البلاد الشرقية امام لجنة التحقيق الانجلو اميركية بان حكومة اليمن قد انشأت مصانع النسيج والصابون وغيرها من المنتجات وامرت الصناع اليهود بتعليم هذه الحرف الى اهل

---

١٧ ـ Landshut, op. cit., p. 74. Schechtman, op. cit., p. 43. واحمد فخري ، **المصدر السابق** .

البلاد على امل استبدالهم بهم (١٨) .

و ــ الهجرة :

والواقع ان اليهود في اليمن ظلوا يسيطرون على معظم مرافق البلاد الاقتصادية حتى هجرتهم الجماعية ١٩٤٩ ــ ١٩٥٠ ، ولم يتأثر مركزهم في البلاد باي من الاحداث السياسية التي رافقت القضية الفلسطينية ، كما لم تتخذ اي اجراءات خاصة ضد اليهود ولم تجر حوادث عنف او اضطهاد ، فكانت هجرتهم طوعية متأثرة بما كانت تمارسه الحركة الصهيونية من عوامل الضغط حينا وعوامل الاغراء حينا آخر .

وقد بدأت بوادر هجرة من اليمن الى فلسطين منذ امد بعيد يعود الى ثمانينات القرن الماضي وذلك بدافع ديني لايمان اليهود بقرب ظهور المسيح المنقذ ، فنزلت جماعة صغيرة منهم في يافا واستقرت في القدس في حي خاص للحرفيين في سلوان واستمرت موجاتهم في التدفق والاستيطان (١٩) . ولكن الدعوة المباشرة لهجرة يهود اليمن جاءتمن أرثر روبين A. Ruppin مدير مكتب فلسطين الذي اسسته المنظمة الصهيونية العالمية عام ١٩٠٨ في يافا للعمل على استحضار جالية يهودية يمنية تحل محل العمال الزراعيين العرب في المستعمرات اليهودية ، وقد ارسل Yavnieli الى هناك لتنظيم الهجرة اليهودية الى فلسطين ،

---

١٨ ــ The Jewish Agency, op. cit., p. 381.

١٩ ــ Ben - Zvi, I., op. cit., p. 31.

وقضى سنتين وهو يتنقل بين يهود اليمن مستغلا سذاجتهم الدينية بحبهم للارض المقدسة وقرب ظهور المسيح ، وحاملا اخبار الاستيطان الزراعي الصهيوني في فلسطين ، فجاءت الموجة الثالثة عامي ١٩١١ ـ ١٩١٢ وقدتمكن مكتب فلسطين من تأمين نقل بحري باسعار مخفضة على سفن نمسوية (٢٠).

وتكررت مهام Yavnieli في اليمن والمناطق المجاورة للحث على الهجرة ، ونجح زعماء الصهيونية في السنوات التالية في التأثير على اعداد كبيرة من يهود اليمن وحملهم الى المجيء الى فلسطين ، واستقر معظمهم في المستعمرات الزراعية للعمل كعمال زراعيين ، وبلغ عدد من تدفق منهم الى فلسطين خلال عهد الاحتلال البريطاني (١٩١٧ ـ ١٩٤٨) حوالي ١٥،٣٦٠ ، اي ما يبلغ ٣،٨ ٪ من مجموع الهجرة اليهودية قبل ١٩٤٨ (٢١) .

وكان الطريق الرئيسي لوصولهم الى فلسطين هي مستعمرة عدن التي كانت تعد البوابة الرئيسية الى فلسطين، ومن هناك كانت الوكالة اليهودية تؤمن لهم تصاريح الهجرة الى فلسطين من السلطات البريطانية (٢٢) .

وبعد انشاء اسرائيل تولت الوكالة اليهودية عملية حمل يهود اليمن على هجرة جماعية ، وذلك بالاتصال مع السلطات البريطانية في عدن من اجل تأمين فتح معسكرات للمهاجرين

---

٢٠ ـ **Schechtman, op. cit., p. 47.**

٢١ ـ **Patai, R., Israel Between East and West, London, 1953, p. 193.**

٢٢ ـ **The Jewish Agency, op. cit., p. 381.**

من جهة ، والتوسط لدى سلاطين المحميات بالسماح لهم بالمرور عبر اراضيهم من جهة اخرى . وقد سمح الامام احمد ـ بعد تمنع طويل من والده ـ لرعايا اليمن اليهود بمغادرة البلاد بحرية تامة بعد بيع ممتلكاتهم ومنحهم كل التسهيلات الممكنة للمرور (٢٣) . وانتشر مندوبو الوكالة اليهودية في مناطق التجمع السكني للدعوة الى الهجرة وتنظيمها بسرية تامة . وتدفق الى عدن من جميع انحاءاليمن والمناطق المجاورة مجموعات متوالية من المهاجرين حيث اقيمت لهم معسكرات في حاشد والشيخ عثمان بمساعدة السلطات البريطانية ، كما وضعت حراسة مشددة على هذه المعسكرات واحيطت بالاسلاك الشائكة لمنع تسلل المهاجرين الى عدن ، وتولت جمعية التوزيع الاميركي اليهودي المشترك (American Jewish Joint Distribution Committee) تأمين النقل الجوي للمهاجرين في عملية عرفت باسم اسطوري هو « البساط السحري » (Magic Carpet) وذلك بالاتفاق مع شركة Near East Transport Company بطائراتها السكاي ماستر . وتمت العملية الجوية بسرية كاملة في رحلات كانت تقطع اليمن وتحاذي السعودية والعربية المتحدة والاردن . وحملت الى اسرائيل ٤٧،١٤٠ يهوديا يمنيا في ٤٣٠

---

٢٣ ـ لا يعرف حتى الآن دوافع هذا التصرف ولا الصيغة التي سمح لهم بموجبها بالمغادرة ، يشاع ان عددا من يهود صنعاء ارسل الى الامام هذا الطلب فكتب بالعربية على زاوية الطلب : « لا مانع عليكم » . وتدعي المصادر الصهيونية « ان اسرائيل تدين كثيرا للامام احمد لانه لم يضع عراقيل في وجه خروج اهل اليمن الجماعي » . انظر Schechtman, op. cit., p. 69.

رحلة جوية بين عامي ١٩٤٩ ــ ١٩٥٠ بتكاليف ٤،٥٠٠،٠٠٠ دولار (٢٤) . وقد بلغ مجموع يهود اليمن في اسرائيل عام ١٩٥٢ ١١٢،٦٧٠ ، وكانت اسرائيل ترى فيهم مادة بشرية قيمة تصلح لاي عمل جسدي وخاصة الزراعة (٢٥) . وكان هؤلاء الذين تدافعوا لامتطاء متن الطائرات مدفوعين برغبة دينية جارفة لرؤية ارض الميعاد ، كما وصفهم الفرد ليلنتال، قد صدموا بالحقيقة المؤلمة التي كانت تنتظرهم في ارض الميعاد ، فقد وضعوا في اماكن منعزلة وحرم عليهم الاختلاط بسائر الرعايا الاسرائيليين بحجة انهم اغبياء وغير قادرين على ممارسة عمل نافع (٢٦) . وقد اعتبر هؤلاء مع سواهم من اليهود الشرقيين في اسرائيل ادنى في مستواهم الثقافي والاجتماعي من المستعمرين الغربيين (٢٧) .

ولا يبدو ان اليمن قد عانت كثيرا من الناحية الاقتصادية نتيجة هجرة اليهود رغم ما قيل « بان الرحيل الجماعي للطائفة اليهودية قد قلب ميزان التجارة الداخلي ، لعدم وجود صناعة وطنية قادرة على ان تحل محل انتاج

---

٢٤ ــ نقلت عملية البساط السحري الى جانب يهود اليمن ٢٠٠ يهودي من جيبوتي و ٢٠٠ يهودي من اسمره و ١٧٧٠ من عدن وتمت العملية في ٢٤ ايلول (سبتمبر) ١٩٥٠ بوصول طائرتين الى مطار اللد عليها ١٧٧ راكبا من اليمن منهم ٢٦ كانوا قد وصلوا عدن من صنعاء على طائرة الامام الخاصة التي وضعها تحت تصرفهم تعبيرا عن حسن نيته لانتهاء عملية الهجرة !!

٢٥ ــ Ben-Zvi, op. cit., p. 275.

٢٦ ــ الفرد ليلنتال، **ثمن اسرائيل** ، **المصدر السابق** ، ص ٢١٦ ــ ٢١٧ .

٢٧ ــ **Jewish Chronicle, 2/11/1963.**

الصناع اليهود » (٢٨) .

ولا يعرف تماما عدد الذين بقوا في اليمن بعد الهجرة الجماعية . وتذكر تقديرات عام ١٩٥٩ انه قد بقي في اليمن ٦٠٠ يهودي معظمهم من الصناع المهرة ، كما ذكرت بعض اخبار عام ١٩٦٨ « انه لا يزال هناك عدد قليل جدا من اليهود يسكن في القرى اليمنية النائية في المناطق الشمالية ولا يعرف عددهم بالضبط ولكن تفيد الاخبار عدم اضطهاد اليهود الباقين من الناحية السياسية او الدينية ، وقد تلقى بعضهم الثقافة العربية » (٢٩) .

٢ ـ اليهود في مستعمرة عدن

ا ـ اصل الطائفة وعددها وتنظيمها :

لا توجد حقائق ثابتة عن زمن وكيفية استيطان اليهود في عدن ولكن يمكن القول ان غالبية الطائفة في عدن تعود في اصلها الى اليمن بينما جزء اخر منها ينحدر من اليهود الذين استقروا في عدن اثناء تنقلاتهم البحرية من موانىء البحر المتوسط نحو اليمن وكونوا جزءا من الطائفة اليهودية فيها ، ومن المؤكد ان بعضهم قد وجد هناك منذ القرن الخامس الميلادي .

ولا يعرف تماما عدد الطائفة في عدن ، ويذكر تقرير بريطاني رسمي قدم الى لجنة التحقيق في حوادث عدن ٢ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٤٧ انهم يقدرون بـ ٨٥٠٠

٢٨ ـ Schechtman, op. cit., p. 73.

٢٩ ـ New York Times, 24/9/1968.

ومصادر اخرى ، تجعل هذا العدد اقل ، ولكن اليهود الذين هم من اصل الطائفة في عدن لا يتجاوز عددهم ٤٧٠٠ ، بينما البقية هم يهود يمنيون في طريقهم الى فلسطين (٣٠) .

وكان معظم يهود عدن يتركز في حي كريتر Crater وهو حي يتألف من ستة شوارع بعضها ليس لها اسماء بل تعرف برقم ١، ٢ ، ٣، ٤ ، ويشرف على التنظيم الطائفي فيها مجلس طائفي يهودي تعترف به السلطات في عدن ، والمنظمات اليهودية العالمية . ويشرف على اربعة كنس ومدرسة واحدة هي مدرسة سليم (التي تبرع بها سليم مناحيم مسا (Messa)) كما ان للطائفة مدرسة اخرى تتلقى مساعدة من لجنة التوزيع اليهودي الاميركي المشترك ومنظمات يهودية اخرى (٣١) . ولغة الطائفة هي العربية المكتوبة باحرف عبرية الا ان الشباب منهم كان يكتب ويتكلم العبرية ويتابع قراءة الصحف العبرية والانجليزية (٣٢) .

ب ـ الحياة الاقتصادية والاجتماعية :

كانت كتلة من اليهود في عدن تسيطر بشكل واضح على معظم مرافق المنطقة الاقتصادية ، فكانت المحلات التجارية اليهودية تتركز على جانبي الشوارع الرئيسية في حي كريتر ، وكذلك كانت لهم محلات تجارية في السوق

---

٣٠ ـ حسب تقديرات
Institute of Jewish Affairs, London, June, 1967.

ان عدد اليهود قبل عام ١٩٤٧ كان يقدر بـ ٧٠٠٠ نسمة .

٣١ ـ Jewish Chronicle, 19/2/1965.

٣٢ ـ Schechtman, op. cit., p. 75.

العامة حيث يشاركون العرب والهنود فيه ، كما انشأت بعض الاسر الغنية محلات تجارية في الحي المعروف باسم Steamer Point الذي يرتاده المسافرون القادمون من السفن الكبيرة كما تتركز فيه الدوائر الحكومية (٣٣) .

ووجد بين يهود عدن طبقة فقيرة يكسب افرادها معيشتهم من الحرف الصغيرة كنسج الحصر وتجليد الكتب والبناء والصياغة وصنع الاحذية والخياطة ، كما عمل بعضهم في صناعة السجائر واخرون عملوا في وظائف الادارة البريطانية . ونشط اليهود في عدن في التجارة واحتكروها لسنوات عديدة ، وكانت تجارة ريش النعام كلها بايديهم يبيعونه في انحاء مختلفة من العالم ، كما ورثوا عن الايطاليين بعد الحرب العالمية الثانية كثيرا من نفوذهم التجاري في المنطقة . اما اليهود الذين نزحوا من اليمن الى عدن فقد عملوا كحمالين او عمال في الميناء ، او في بعض الحرف اليدوية التي اشتهروا بها في اليمن وكان بعضهم يسكن في كهوف من الصخور. ولكن وجد في عدن عدد قليل من العائلات الغنية من اصحاب المصارف وتجارة الجملة كعائلة Messa (ملوك القهوة في عدن) . وقد لعبت هذه العائلة دورا هاما في تاريخ الطائفة خلال مائة عام فعمل اعضاؤها في المجلس التنفيذي كما عينوا الحاخامين وعلموا اولاد الطائفة ووظفوا آباءهم ، وبنوا مدرسة كبرى (مدرسة سليم) وكنيس جديدة فخمة البناء كانت تستعمل كمكان للاجتماع خارج اوقات الصلاة (٣٤) .

---

٣٣ - Landshut, op. cit., p. 77.

٣٤ - Jewish Chronicle, 19/2/1965.

ج ـ العلاقات بين يهود عدن واهل البلاد حتى عام ١٩٤٨ :

كانت العلاقات بين الطائفة اليهودية وبقية اهل المنطقة حسنة ، الا ان التدفق المستمر من يهود اليمن ادى الى بعض التوتر في العلاقات ، وكذلك وجود مجموعات عرقية متعددة من عرب ويهود وصوماليين وهنود ، كان يدفع احيانا الى حدوث مشاكل بينها كما عبر عن ذلك حاكم عدن في دراسة له عام ١٩٥٨ (٣٥) . ورغم ان اليهود كانوا يعيشون في شبه عزلة عن سائر الجماعات الا ان علاقاتهم بالعرب كانت حسنة . لذلك لم تكن الادارة البريطانية في عدن تتوقع اي مشاكل خطيرة بعد قرار تقسيم فلسطين ، ولكن الاحداث بدات بشكل غير متوقع حين اعلن زعماء عدن اضرابا شاملا تأييدا لعرب فلسطين في اوائل كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٧ ، وشارك اليهود في هذا الاضراب ، وخرجت التظاهرات ضد الصهيونية ولكنها تحولت بفعل الهياج الشعبي الى مهاجمة الحي اليهودي في كريتر والشيخ عثمان وتدخلت القوات البريطانية لاخماد الثورة وحماية اليهود ونقلت معظمهم الى معسكر حاشد . وحسب ما ذكره التقرير البريطاني للجنة التحقيق في الحوادث انه قد قتل ٨٢ يهوديا وجرح ٧٦ كما قتل من العرب ٣٨ وجرح ٨٧ . ولم تعرف اسباب الاضطرابات تماما ، قيل ان اليهود بدأوا يتخذون ضد الاهالي العرب موقفا عدائيا مدفوعين من قبل مندوبي الوكالة اليهودية في المنطقة ، ومعتمدين على ان عدن مستعمرة بريطانية وان السلطات البريطانية فيها ستتولى

٣٥ ـ Schechtman, op. cit., p. 75.

حمايتهم (٣٦) . ويدعي تقرير يهودي ان هذه الحوادث كانت مدفوعة بعوامل اقتصادية لازاحة النفوذ الذي تحتله الطائفة اليهودية هناك (٣٧) .

وقد ادت هذه التطورات الاخيرة مع استغلال الوكالة اليهودية لها الى انضمام بعض يهود عدن الى مهاجري عملية (البساط السحري) فنقل الى اسرائيل منهم ١٧٧٠ شخصا.

د ـ اوضاع اليهود في عدن بعد ١٩٤٨ :

تضعضع مركز اليهود الاقتصادي في عدن بعد ١٩٤٨ وتقلص عددهم ، ويقدر الاحصاء الرسمي لعام ١٩٥٥ عددهم بـ ٨٣١ اي حوالي ١١ ٪ عما كان عليه قبل ثماني سنوات . وفقدت الطائفة اهميتها في تسيير امور المستعمرة الاقتصادية وابعد العضو اليهودي في المجلس التنفيذي والبلدي ، ولم يبق الا مائة وسبعون عائلة ومدرسة واحدة تضم مائتي طالب تمولها Anglo-Jewish Association (الرابطة الانجليزية اليهودية) (٣٨) . ويصف شاهد عيان من صحيفة Jewish Chronicle اوضاع هذه الطائفة عام ١٩٥٩ « .. بانها نموذج اجتماعي معقد يتفاوت اعضاؤها في درجاتهم الاجتماعية بين الفقر والثراء ... ويجوب بعضهم انحاء العالم ويعيشون في بيئة اوروبية صرفة .. وهم يتكلمون العربية والعبرية والانجليزية ولغات اخرى ... ويتمسكون بكونهم عدنيين بريطانيين لهم تراثهم اليهودي ...

---

٣٦ ـ جريدة **الثورة العربية** ، ١٩٦٥/١٢/٦ .

٣٧ ـ Schechtman, op. cit., pp. 89-90.

٣٨ ـ Ibid.

وقليل منهم من ليس له عائلة في اسرائيل ... ولانجلتره اثر قوي في نفوسهم ... وهم يعيشون مع العرب والهنود والصوماليين ... وتربطهم صداقات قوية معهم .. »(٣٩) .

ويبدو ان الطائفة اليهودية قد بدات تعاني مصاعب منذ اصبحت منطقة الجنوب العربي ارض نضال مع بداية الحركة التحررية في المنطقة ضد السلطات البريطانية ، « وتعرض اليهود مرارا خلال الاحداث الى اعمال العنف التي لم تكن موجهة مباشرة الى اليهود » (٤٠) . وبدأ ضغط صهيوني خارجي لاجلاء هذه الطائفة نحو اسرائيل . وعلى حد قول المصادر الصهيونية « ان مشكلة يهود عدن هي متى يتجهوا وليس اين يتجهوا ! » .

ومع ذلك فقد ظلت في عدن حتى عام ١٩٦٥ (٣٨ عائلة) يبلغ عدد اعضائها ٤٠٠ لهم منازلهم في انجلتره ويقيمون في عدن من اجل العمل ، وتتوزع ممتلكاتهم في كل مكان الا ان عائلة Messa كانت تملك معظمها ، وقد وضع جزء منها تحت تصرف المجلس الطائفي ، كما باع ورثة العائلة معظمها (٤١) وظل نفوذهم التجاري كبيرا حتى بعد جلاء قسم كبير منهم عن المنطقة . ويصف شاهد عيان من Jewish Chronicle في ١٩٦٥/٢/١٩ « بان اول محل تجاري يراه الزائر في عدن هو ميرامار ويملكه يهودي ، ومعظم المحلات

٣٩ – Jewish Chronicle, 2/6/1959.

٤٠ – IJA, Institute of Jewish Affairs, London, 1967. «Jews in Arab Countries during the Middle East Crisis», Jewish Chronicle, 2/6/1959.

٤١ – Jewish Chronicle, 6/12/1963 and 25/12/1964.

التجارية في عدن مثل Central Stores and Champion Stores يملكها يهود ، وكذلك اهم الفنادق مثل Victoria, Grand, Rock كما ان اليهود في الحي القديم في كريتر يتاجرون بالقماش والجلد والتنباك والمصنوعات الاخرى ومنهم الصاغة والموظفون .. »

ويظهر ان السلطات البريطانية كانت تستغل حرية التجارة والملاحة في ميناء عدن لتمكن اسرائيل من تصدير بضائعها ، وكان يشاهد بوضوح (كلمة صنع في اسرائيل) على البضائع الاسرائيلية التي اغرقت الاسواق .. وقد اوجدت في عدن لجنة قوية لمقاطعة البضائع الاسرائيلية كان لها دورها الفعال في التوعية السياسية (٤٢) .

ولكن مع ازدياد اعمال التوتر في المنطقة وقرب جلاء القوات البريطانية « كان يهود عدن كمجموعة يواجهون مستقبلا قلقا ، فقد كانوا يضعون امالهم دوما على القوات البريطانية ، وبدأت الاسئلة تدور حول مستقبل اليهود القومي بعد الاستقلال » (٤٣) . وحتى قبل احداث ١٩٦٧ وجه رئيس الرابطة الانجليزية اليهودية في لندن (هارولد مونتفيوري) نداءه الى يهود عدن بضرورة مغادرتها نظرا لقرار بريطانيه سحب قواتها من عدن خلال عامين .. وذكر « بان المندوب السامي البريطاني قدم لليهود في عدن بعض الحماية .. فمن الواضح اذا ان سلامة الجالية اليهودية هناك سوف تتعرض للخطر بعد الجلاء .. وليس هناك من

٤٢ ـ جريدة **الثورة العربية** ١٩٦٥/١٢/٦ .

٤٣ ـ Jewish Chronicle, 19/2/1965.

خيار سوى الاشارة على افرادها بالرحيل وستقدم مساعدات كبرى لمن يرغب في الاقامة في بريطانيه » (٤٤) .

وقد هبط عدد افراد الطائفة قبل حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ الى مائة وخمسين فردا كانوا مشغولين في بيع منازلهم ومحلاتهم (٤٥) . وفي ١٨ حزيران ١٩٦٧ غادر ١٣٢ يهوديا من عدن في طائرة بريطانية خاصة وقصد منهم ثمانون الى بريطانيه وخمسون الى اسرائيل ، وبرحيلهم انتهت الجالية اليهودية في عدن ، وتبعها بعد اشهر جلاء القوات البريطانية عن عدن (٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧) ، وقد ذكرت سلطات جمهورية اليمن الشعبية الجنوبية فيما بعد انه لا يوجد اي يهودي في عدن ، وانها ضد الصهيونية ولكنها ليست ضد اليهود ، والدليل على ذلك ان هناك مقبرة يهودية في عدن لم تمس بعد هجرة الطائفة اليهودية (٤٦) .

٤٤ ـ جريدة **فلسطين** ١٩٦٦/٤/٢٠ .

٤٥ ـ London Times, 21/5/1967.

كتب رئيس الطائفة اليهودية في عدن B. Messa الى المؤتمر اليهودي العالمي بانهم تبرعوا لمعظم مخطوطات الشريعة الاسرائيلية (لم يذكر لمن) وانهم سيتركون الكنس في عدن تذكارا للطائفة اليهودية فيها .

٤٦ ـ New York Herald Tribune, The New York Times, 24/9/1968.

وقد ادعى عبد الله عوض سالم في مقابلة صحفية انه آخر يهودي في عدن (او على حد قوله اخر يهودي في الجزيرة العربية) . وانه لم يذهب مع من ذهب في العام الماضي ، وكان اشقاؤه قد ذهبوا الى اسرائيل عام ١٩٤٨ ، كما ذكر وجود ثلاثة نسوة من اليهود يعشن في مكان ما في عدن .

٣ ـ اليهود في محميات عدن (٤٧) :

كانت محمية عدن تقسم اداريا الى منطقتين غربية وشرقية وبين التسع عشرة امارة ومشيخة التي تشكل المنطقة الغربية سبع منها كانت تقطنها طوائف يهودية موزعة بين بيحات والفضلي وردفان ويافع والعوالقي والضالع وشبوه ، وعددها كان يتراوح بين ٢٦٠٠ ـ ٢٧٥٠ نسمة من اصل ٣٥٠ ألف نسمة يشكلون سكان المنطقة .

وقد وصف احوال اليهود هناك مسؤول بريطاني عاش في المنطقة مدة ربع قرن هو T. Hickibothan « بان هؤلاء اليهود كانوا يتمتعون بقدر كبير من الامان اكثر مما تمتعوا به في وسط اوروبه ، وكانوا يعملون في الحرف اليدوية والصياغة ، ومنازلهم في المدن الصغيرة كانت تتجمع في احياء خاصة ليست بعيدة عن الاحياء العربية وهم يعيشون بسلام مع جيرانهم العرب .. ولا يتدخل بامورهم احد ، كما لا يتدخلون في المنازعات القبلية .. ويمكنهم ان يتملكوا الاراضي » . وقد ذكر مصدر يهودي اخر عن الطائفة في بيحات بان « معظمهم يمتلك اراضي وبعضهم يعمل في التجارة والصياغة والحياكة وصنع الاحذية.. الخ وعلاقاتهم مع جيرانهم ودية .. وانهم قد دفعوا الى الهجرة الى فلسطين بفعل قوة لم يتمكنوا من فهمها .. وقد شعر الجميع بالحاجة اليهم وحاول اكثر من حاكم اقناعهم بعدم الرحيل ولكنهم لما

---

٤٧ ـ معظم معلومات هذا الفصل استقيت من كتابي Landshut **المصدر السابق** ، ص ٧٢ . و Schechtman ، **المصدر السابق** ، ص ٨١ ـ ٨٦ .

الحوا عوملوا معاملة حسنة وسمح لهم ببيع اراضيهم ...»
وحسب ما ذكرته تقارير الوكالة اليهودية ان كل اليهود في المنطقة قد غادروها عام ١٩٤٩ .

اما محمية عدن الشرقية فتتألف من عدد من السلطنات والمشيخات شبه المستقلة وعدد سكانها ٣٠٠ الف نسمة ولا يعرف بالضبط اخبار الطائفة اليهودية فيها ، ولم يذكر الرحالة الذين دخلوا المنطقة شيئا عن اليهود فيها .. الا ان الطائفة الوحيدة التي عرفت اخبارها هي الموجودة في حضرموت (والتي تمتد مئات الاميال شرقا حتى عمان وغربا حتى اليمن) ، وقد سمع عنهم Yavnieli الذي كان يتولى عملية تنظيم الهجرة من اليمن في مطلع القرن العشرين ، وزارهم عام ١٩٢٢ ، فوجد ان الطائفة اليهودية تعيش ضمن الاطار القبلي السائد بين سكان حضرموت، وكانت كل القبائل العربية تضم عددا من اليهود الذين يعيشون في حمايتها ويعملون في الحرف اليدوية . ولكن اول خبر مباشر عنهم جاء عام ١٩٤٥ لما وصل احدهم مع عائلته الى فلسطين عبر عدن واسمه يحيى بن عواد بن ابراهيم الحباني وذكر ان هناك سبعمائة يهودي في منطقة حبان في حضرموت (وهي مدينةصغيرة تبعد ٢٢٥ ميلا شمال‌شرق عدن و١٥٠ ميلا غربي المكلا) ، وحسب ما ترويه الاساطير المحلية انهم يرجعون باصلهم الى نسل المهاجرين الاوائل من فلسطين الذين استوطنوا المنطقة قبل تهديم الهيكل الثاني . وان الطائفة قد ظلت منعزلة تماما ، الا انها ظلت محافظة على تقاليدها الدينية والانصراف الى العبادة . وكانت تعرف اللغة العبرية وتحتفظ بنسخ من المشنة والتلمود ، ولها كنيسان

ومدرستان ابتدائيتان ، ولليهود اسماء عربية ولا يتزاوجون مع غيرهم والمراة اليهودية تتحجب كالمسلمة، وكما في المناطق الاخرى من حضرموت كان يهود حبان يعملون بالحرف اليدوية كصياغة الفضة بشكل خاص ، وكان رجال القبائل يحضرون لهم الفضة على شكل خواتم اونقود لصياغتها حلى، وقليل منهم كان يعمل في الرعي وهو العمل الرئيسي لاهل المنطقة ، وعمل غيرهم بصنع الاسلحة وادوات المنازل لكل المناطق المجاورة . وكان حكام حبان يعاملون اليهود معاملة حسنة ، ويعيشون بسلام معهم .. الا ان الدعاية للهجرة في اوساط يهود حضرموت قد انتشرت كسائر المناطق المجاورة . وتوقفت اعمالهم لعدم ثقة الاهالي بهم بعد ان تبين عزمهم على الهجرة كاهل اليمن ، وقيل ان جوزيف زادوك J. Zadok مندوب الوكالة اليهودية قد تمكن من اخذ تصريح برحيل يهود حبان من سلطان حبان ناصر بن عبد الله ، ومنحوا وثائق الهجرة الخاصة والتحقوا بعملية البساط السحري (٤٨) .

٤ ـ اليهود في منطقة البحرين :

استقرت الطائفة اليهودية في البحرين في نهاية الثمانينات من القرن الماضي حين كانت المنطقة محمية

---

٤٨ ـ وقد ذكر Ben-Zvi في **المصدر السابق** ، صفحة ٢٧٢ « ان جماعة من يهود نجران تقدر ب ٢٠٠ ـ ٣٠٠ قد اتجهت في طريقها الى عدن وقد طلب ملك السعودية من امام اليمن ان يعتبرهم كرعايا للمملكة السعودية الا ان الامام لم يعمل على تسليمهم وسمح لهم بمواصلة السير » .

بريطانية . وكانت تتألف في نهاية ١٩٤٨ من سبعين عائلة تعدادها ٤٢٢ نسمة . ويعود اصل الطائفة الى بلاد مختلفة كالعراق وفارس والهند ، وافرادها يعملون في التجارة والحرف اليدوية ، وبينهم عشر عائلات ذات ثروة كبيرة ، وثلاث عشرة عائلة فقيرة تعيش على الصدقة، والبقية من الطبقة المتوسطة ولا يوجد في البحرين مدرسة يهودية ولكن فيها كنيس واحد يتولى احد اعضاء الطائفة اقامة الصلوات .

وكانت الطائفة تعيش بسلام وتعمل بالتجارة البحرية الا ان وجودها قد تهدد بعض الشيء بعد صدور قرار التقسيم فاصبحت البحرين مسرحا لمظاهرات عديدة ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ وهوجم خلالها بعض اليهود (٤٩) .

وذكر انه في عام ١٩٥٦ كان في البحرين ٤٠٠ يهودي ويظهر ان عددهم قد هبط عام ١٩٦٧ الى مائة وخمسين (اي حوالي ١٥ عائلة) .

وقد نقل عن راديو القاهرة ان الاستعمار البريطاني كان يهيىء الفرصة للصهيونية حتى تتسرب الى البحرين وان لها بعض منظمات سرية تضم بعض يهود البحرين ، وان التجار اليهود يسيطرون على كثير من الفعاليات التجارية ويتمتعون بامتيازات كثيرة .. ورغم انه لم تحدث في اعقاب حرب ١٩٦٧ ما يهدد امن السكان اليهود الا انه قد وصل الى بريطانيه خلال الاشهر التالية ثلاثون يهوديا (٥٠) .

---

٤٩ ـ Landshut, op. cit., p. 71.

٥٠ ـ Jerusalem Post, 5/11/1967.

الفصل السادس

يهود مصر

ا ـ وضع اليهود حتى عام ١٩٥٠

١ ـ لمحة تاريخية :

علاقة اليهود بمصر قديمة قد تعود الى زمن نزول اولاد يعقوب فيها، ثم الى بقاء بعضهم في منطقة الفيوم بعد خروج موسى من مصر . ولكن الثابت تاريخيا هو وجود طائفة يهودية في مصر في القرن السادس قبل الميلاد حيث طلب بعضهم ملجأ في مدن الدلتا واستقر اخرون في جزيرة (الاليفانتين) في مصر العليا ، ولكن اهم جماعة جاءت الى مصر بعد فتح الاسكندر لفلسطين عام ٣٢٢ ق. م. ، وقد شجع بطليموس الاول اليهود على الاستقرار في الاسكندرية، كما اكد لهم يوليوس قيصر حقوقهم السياسية وامتيازاتهم عام ٤٨ ق.م. وبعد سقوط القدس على يد تيتوس ٦٦ م. ارسل اليهود اسرى بالالاف الى مصر للاعمال الشاقة ، وتعرضوا بعد ذلك الى تقلبات متعددة حتى كان الفتح العربي لمصر حيث تحسنت اوضاعهم ولاقوا ازدهارا لم يعرفوه منذ امد ، وانتقلت جماعة منهم الى الفسطاط بعد ان اصبحت

عاصمة لمصر (١) . ويبدأ التاريخ الحديث في مصر بالفتح العثماني عام ١٥١٧ الذي لم يؤثر على حياة اليهود ، بل بالعكس تمتع كثير منهم بنظام الامتيازات وفضلوا حماية دولة اوروبية على الجنسية العثمانية البعيدة السلطة .

وشهد القرن التاسع عشر ازدهارا وتطورا للطائفة اليهودية في عهد اسرة محمد علي وتمتعت برعاية الحكومة ، وشجع الامن والاستقرار بعض يهود اوروبه للقدوم اليها ، ووجدوا مع سائر الاقليات والجاليات الاجنبية فرصا كثيرة للعمل في الحياة المالية والتجارية والمشاريع والمؤسسات العامة ووظائف الدولة ، وعمدت الطائفة الى بناء مدارسها ومستشفياتها ومعابدها ومؤسساتها الخيرية . وقد وصف اوضاع اليهود في القرن التاسع عشر كثير من المؤرخين والرحالة منهم E. W. Lane في كتابه (Manners and Customs of Modern Egyptians) عام ١٨٣٥ وكذلك الرحالة بنيامين الثاني الذي زار مصر ووصف احوالها في كتابه ، «Eight Years in Asia and Africa» وكاتب اخر هو ابن سفير زار مصر سجل ملاحظاته في كتاب (خمس سنوات في الشرق) عام ١٨٥٦ (٢) .

---

١ – Jewish Chronicle, 17/7/1964. Schechtman op. cit., p. 185.

٢ – وجد بنيامين الثاني في الاسكندرية ٥٠٠ اسرة من اليهود الوطنيين و ١٥٠ اسرة من اليهود الايطاليين ، كما وجد في القاهرة ٦٠٠ اسرة من الوطنيين و ٢٠٠ اسرة من الايطاليين. ووجد في دمياط (٥٠ اسرة). اما ابن سفير فقد وجد ان معظم يهود الاسكندرية (وعددهم ٢٠٠٠) يقيمون فيها بعد حفر ترعة المحمودية ووجد في المحلة (٢٠ اسرة)

(التتمة على الصفحة التالية

ومع الاحتلال البريطاني فتحت البلاد اكثر للاجانب ومنهم اليهود الاوروبيين الذين جاءوا مصر بحثا عن الثروة والعمل او هربا من الاضطهاد فوجدوا فيهاحياة افضل وامنا اكثر كما تمتعوا بامتيازات كثيرة . فازدهرت احوال اليهود في مصر اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ولاقوا من السلطات كل رعاية وتشجيع .

٢ ـ السكان :

انضم الى العنصر اليهودي الوطني (الذي يمكن ان نسميه مصريا وكان يعيش في مصر جيلا بعد جيل) موجات هجرة يهودية ، فمنذ القرن السادس عشر جاء يهود من سالونيك وسميرنه والقسطنطينة (وهم من المهاجرين السفارديم) ومن سوريه (وخاصة من حلب) ومن لبنان والى حد ادنى من العراق واليمن وليبيه وشمال افريقيه (سفارديم) ، ثم جاءت هجرة يهود من اوروبه بدأت عام ١٨١٢ على اثر ثورة اليونان حيث عاشوا في الموانىء المصرية (٢) . ولكن غالبية هجرة اليهود الاوروبيين (اشكنازيم) قدمت مصر في اعقاب الاحتلال البريطاني .

وزاد بالتالي عدد اليهود في مصر فبينما كان يقدر في عام ١٨٣٥ بـ ٥ آلاف نسمة ، دلت احصاءات عام ١٨٩٧

وفي ميت غمر (٢٠ اسرة) وزفته (٥ اسر) ونبها (١٠ اسر) والفيوم اسرة واحدة ، اما القاهرة فقد وجد فيها ٦٠٠ اسرة من اليهود الوطنيين و ٦٠ اسرة ايطالية و ١٥٠ اسرة من القرائين .

انظر : Fargeon, Maurice, **Les Juifs en Egypte Depuis les Origines Jusqu'à ce Jour**, le Caire, 1938, pp. 160-168.

٢ ـ André, J. Death of a Community, Egypt's Vanishing Jewry (World of Jewry), April 1958, p. 16.

على انه قد بلغ ٢٥،٢٠٠ من مجموع السكان البالغ ٩،٧٣٤،٤٠٥ وقد ذكر N. Leven وهو مؤرخ مدارس الاليانس في كتابه عن (Fifty Years of History) عام ١٩١٠ ان في القاهرة ١٥،٠٠٠ يهودي من عناصر مختلفة تتمثل فيها مئات الجنسيات واللغات ولكن العنصر الوطني هو السائد وهو الاقدم والاكثر ثراء ... اما الاشكنازيم فعددهم ٥٠٠ عائلة وهم حديثو اقامة في البلاد ، وفي الاسكندرية ١٤ الف يهودي (معظمهم من اوروبه) (٤) . وحسب احصاء ١٩٤٧ بلغ عدد اليهود في مصر ٦٤،٤٨٤ يتركز معظمهم في القاهرة (٣٦،١٥٥) وفي الاسكندرية (٢٥،١٨٣) وبقيتهم في منطقة القنال ومنطقة الدلتا فيمثل اليهود ٤،٠ ٪ من مجموع السكان البالغ عددهم في ذلك الوقت ١٥،٩٠٠،٠٠٠ (٥) .

وقد قدر ان ٣٠ الفا من هؤلاء يحملون الجنسية الاجنبية (ايطالية وفرنسية ويونانية وفارسية وبريطانية) وحوالي ٥ الاف (٧ ٪ فقط) يحملون الجنسية المصرية ، اما الباقي فيعتبرون لا جنسية لهم (Stateless) يعودون باصلهم الى بلاد لم تعد موجودة كالصرب وليتوانيه وغيرها ، او الذين تخلوا عن جنسيتهم الالمانية او النمسوية الهنجارية بين ١٩١٤ ــ ١٩١٨ ، او الذين هربوا منها دون وثيقة صحيحة (٦) . وكان سبب حصول الكثيرين من اليهود على الجنسية الاجنبية (حتى لو ان كثيرا منهم لم ير البلاد التي

---

٤ ــ Levin, N., «Cinquante Ans d'Histoire», Vol. II, p. 31.

٥ ــ Landshut, op. cit., p. 27.

٦ ــ يقدر المؤلف عدد اليهود عام ١٩٤٨ ب ٧٥ ــ ٨٠ الفا
André, op. cit., p. 16.

يحمل جنسيتها) هو فوائد نظام الامتيازات الذي لا يؤمن فقط حماية القناصل الاجانب بل يعفيهم من الخضوع الى المحاكم المصرية ويخولهم حق عرض قضاياهم على المحاكم المختلطة ، الى جانب حقوق استثنائية اخرى .

٣ ـ الوضع القانوني والتنظيم الطائفي :

كان نظام الملة المعروف في العهد العثماني بما فيه حقوق والتزامات الطوائف الدينية قد اعطي اعترافا قانونيا بالقانون رقم (٨) عام ١٩١٥ حين قرر ان لكل طائفة (مجلسها الملي) المكلف بمعالجة الامور ذات الصفة الشخصية كالزواج والطلاق والارث حسب التقاليد الطائفية . واعطى دستور ١٩٢٣ ضمانات جديدة للطوائف والاقليات باقراره مبدأ المساواة في الحقوق المدنية والسياسية دون تمييز بسبب الاصل او اللغة او الدين ، ومنحه حرية الاعتقاد والرأي والصحافة والتعليم وحق استعمال اي لغة فيها ، كما كفل لهم تسوية امورهم الشخصية حسب تقاليدهم على يد سلطاتهم الدينية (٧) .

وكان اليهود الذين يعيشون على الاغلب ، في القاهرة والاسكندرية يقسمون الى طائفتين **اليهود (الحاخامية)** واليهود القرائين Karaites (٨) وكان هؤلاء بالنسبة لليهود

---

٧ ـ Hourani, op. cit., pp. 41-42.

لقد قدمت بعد الدستور عدة مقترحات لتنظيم التشريع لدى الطوائف الا انها كانت تواجه بالمعارضة من الطوائف نفسها .

٨ ـ انشأت فرقة القرائين منذ القرن الثامن الميلادي ووضعت معتقداتها

(التتمة على الصفحة التالية)

(الحاخامية) كالبروتستنت بالنسبة للكاثوليك ، يقبلون بالكتاب المقدس ويرفضون التلمود والعرف ومنهم حوالي (٥٠٠٠) في القاهرة ، الا ان الجماعة الحاخامية هي الوحيدة التي اعترفت بها السلطات الرسمية كطائفة يهودية ، وكانت تقسم الى طائفتين : القاهرة والاسكندرية ولكل واحدة حاخامها ومجلسها العام المنتخب ، وكان للقاهرة مجلسين للسفارديم والاشكنازيم ، اما الاسكندرية ففيها مجلس عام . وقد نظمت في عام ١٩٢٥ المجالس الطائفية ، وانتخب في القاهرة مجلس جديد من ١٨ عضوا يمثل الاعيان وانتخب يوسف قطاوي باشا رئيسا له (بقي حتى وفاته ١٩٤٣) ولقي انتخابه تعضيد السلطات ، كما انتخب المجلس حاييم ناحوم حاخام تركيا الاسبق حاخاما اكبر ليهود مصر واصدرت السلطات مرسوما ملكيا بالموافقة في آذار (مارس) ١٩٢٥ فوصل من تركيه وتولى مهامه بمقدرة ودبلوماسية وقد كان لليهود عدد كبير من المعابد اهمها في القاهرة معبد الاسماعيلية في الحي الاوروبي (شارع عدلي) ، ومعبد بولكلي في الاسكندرية (تبرعت بانشائه عام ١٩١٢ ربيكا ساسون وغيرها) .

على اساس التوراة للذلك يسمون انفسهم ابناء الكتاب المقدس Beni Mikvé ، وهم لا يرضون بالزعامة الدينية الحاخامية ، وقد برز من الفرقة علماء في دراسة التوراة التي يفسرونها بشكل حرفي ويؤمنون بحب ارض اسرائيل. وبعض عاداتهم في الصلاة تشبه الاسلام، ومنهم اقلية في ليتوانيه والقرم وغاليسيه ومصر .

Jewish Chronicle, 9/6/1961.

٤ ـ النشاط الاقتصادي :

منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومع حاجة مصر الى التطور شغل اليهود مع سائر الاوروبيين الذين تدفقوا الى مصر (وخاصة زمن الحماية) مكانة كبرى في اقتصاديات مصر ، وكان ارتفاع مستوى التعليم بينهم وتشجيع السلطات لهم واختلاطهم بالاجانب قد فتح امامهم فرصا كبيرة للعمل ، وشمل نشاطهم كل مجالات العمل الاقتصادي في التجارة والصناعة والمصارف .. وغيرها واستطاعت عدة عائلات يهودية رأسمالية ان تتحكم فترة طويلة في توجيه الاقتصاد في مصر وتمويله وتطويره ، ففي عام ١٩٤٢ كان الرأسماليون اليهود يساهمون في ادارة وتوجيه ١٠٣ شركات من مجموع ٣٠٨ ، ويسيطرون على جانب ضخم من رؤوس اموالها كما ان لهم مصالح كبرى في البنوك والمشاريع الاخرى ، وحتى العاملين فيها كانوا ـ من المدير الى ضارب الآلة الكاتبة ـ يهودا (٩) .

في ميدان النشاط المالي (١٠) : ساهموا في انشاء وتوجيه

---

٩ ـ André, op. cit., p. 16.

١٠ ـ كشف طلعت حرب مؤسس بنك مصر في كتابه (علاج مصر الاقتصادي) سنة ١٩١٠ من بعض اساليب اليهود المالية وكيفان الاهالي كانوا على حالة من البساطة في المعاملة يقرضون بعضهم بلا كمبيالات او صكوك حتى فكر بعض الماليين الاجانب عام ١٨٨٠ تأسيس بنوك رهون عقارية منظمة ، وقام بنكان الاول راسماله فرنسي وخاضع للقوانين المصرية (البنك العقاري المصري) واسسه ثلاثة من كبار المرابين اليهود سوارس ورولو وقطاوي

(التتمة على الصفحة التالية)

البنوك والشركـات الائتمانية التـي تتولى عمليـات الخصم والعمولة . وتقديم القروض مقابل التأمينات وبيـع وشراء الاوراق المالية والسندات وتمويـل المشروعات الصنـاعية التجارية وانشاء شركات التأمين التجارية ، ومن اهم البنوك **البنك العقاري المصري ، البنك الاهلـي المصري ، البنـك البلجيكي والدولي ، والبنك التجاري المصري، بنك موصيري، بنك سوارس ، البنك الزراعي ، شركة الشرق الادنى المالية،** الشركة المصرية المالية ، وشركة الاسكندرية للتأمين ، وشركة التأمين الاهلية المصرية .

وفي مجال الاستغلال الزراعي : انشأ اليهود عددا من شركـات الاراضي الزراعيـة التي تقوم بامتـلاك الاراضي واستغلالها والمضاربـة فيها وتمويـل المشروعات العقاريـة والصناعية التي تساعد على استغلال الاراضي ، منها شركـة البحيرة المساهمة وشركـة وادي كوم امبو وشركـة اراضي الدلتا المصرية (اسسها موصيري عـام ١٩١٠) وهي تملـك ضاحية المعادي ، وشركة لتجفيف الاراضي (اسستها عائلة سموحه في الاسكندرية ١٩٣٠) (١١) .

بالاتفاق مع ثلاثة من اكبر بنوك فرنسه . وامتد نشاطه الى الاهالي وقد رهن فيه ثلث المساحة المنزرعة في مصر خلال السنة الاولى مـن تأسيسـه . (مجلة **المصور** ١٩٤٩/٣/٧) .

١١ ـ اشترت عائلة سموحه (ورئيسها جوزيف واصك من مانشستر جاء مصر سنة ١٩١٧ ولكن عائلته تعود بنسبها الى يهود بغداد) منطقة بحيرات في سيدي جابر في الاسكندرية واسست عام ١٩٣٠ شركة لتجفيف الاراضي وبلغت مساحة الارض المجففة سدس مساحة الاسكندرية وسميت مدينة سموحه (٤٢٥ فدانا) وبني في قسم

(التتمة على الصفحة التالية)

وفي ميدان استغلال اراضي البناء اداروا عدة شركات لتقسيم الاراضي وبيعها وشراء المباني واستغلالها واعادة بنائها، منها الشركة العقاريةالمالية بالقاهرة والشركةالمساهمة المصرية المالية والعقارية . وفي ميدان النقل البري والبحري شارك الرأسماليون في ادارة وتوجيه عدد كبير من الشركات منها شركة الامنيبوس العمومية المصرية وشركة سكك حديد الفيوم وشركة ترام الاسكندرية وشركة سكك حديد قنا اسوان المساهمة والشركة المصرية للنقل بالسيارات وشركة بواخر البوسته الخديوية . كما ساهموا في الصناعات الزراعية الحميوية ، عمليات حلج القطن وكبسه واستخدام الزيوت وصناعة السكر، وفيمجالات الصناعة الخفيفةاسهموا في انشاء وتوجيه كثير منالشركاتكشركة المطاحن وشركة الملح والصودا وشركة توريد الكهرباء والثلج وشركة صناعة الخردوات والنحاس .. والموبيليا والفنادق الخ . الى جانب نشاطات اقتصادية فردية اخرى في ميدان المضاربات المالية (البورصة وكان ٩٨ ٪ من العاملين فيها يهودا في كل من القاهرة والاسكندرية) والتجارية وامتلاك الاراضي الزراعية والعقارات والمباني او في مختلف المهن الحرة (١٢) .

منها فيلات للسكن والباقي حدائق للفاكهة . وكان جوزيف سموحه صديقا شخصيا للملك فؤاد ، وقدم هبات للطائفة اليهودية وهو من مؤسسي المستشفى اليهودي . Jewish Chronicle, 24/8/1956

١٢ ـ غنيم ، ابوكف ، **اليهود والحركة الصهيونية في مصر** (١٩١٧ ـ ١٩٤٧) القاهرة ١٩٦٩ . من امثلة النشاط في المجال الصناعي ان موريس ليفي واخوته الخمسة في القاهرة كانوا يديرون في مصر عددا من المعامل تنتج تنوعا كثيرا من المواد يتدرج من الشوكولاته

(التتمة على الصفحة التالية)

ولكن مع تطور البلاد نحو الاستقلال بعد معاهدة ١٩٣٦ ومع ضرورة ايجاد فرص عمل للعدد المتزايد من الشباب المصري المثقف من الطبقة الوسطى وازدياد الطبقة العاملة في المدن الرئيسية ، ثم نمو الشعور القومي في مصر والذي تركز جزء كبير منه ضد الاجانب ، لان الراي العام الوطني كان يعتبرهم مؤيدين ومساعدين لبريطانيه خلال فترة الاحتلال ويمثلون الطبقة المستغلة التي كانت تسيطر على الحياة الاقتصادية اجيالا ثلاثة ، اضطرت الحكومة ان تتخذ عدة تشريعات قانونية غايتها زيادة اشراف الحكومة على الشركات والمشاريع الاجنبية وزيادة عدد المصريين العاملين فيها الذين بداوا يأخذون مكانهم في كل مجرى الحياة المصرية، ولكن تنظيمات الادارة المصرية التي وضعت للحد من نفوذ الاجانب قد زعزعت مكانة اليهود الاقتصادية وغيرهم من الاقليات الاجنبية ــ التي كانت تستمد منهم الشركات والمشاريع الاجنبية معظم العاملين فيها ــ وذلك لكون غالبية يهود مصر حائزين على جنسيات اجنبية او هم (Stateless) اي لا جنسية لهم ، وكان اهم هذه التنظيمات هو قانون الشركات (١٣٨) ٢٩ تموز (يوليو) ١٩٤٧ الذي ينص على ان يكون ٧٥٪ من الموظفين و ٩٠ ٪ من العمال اليدويين في جميع المؤسسات في مصر (سواء كانت وطنية او اجنبية) من ذوي الجنسية المصرية (١٣) . ويمكن تقدير نتائج تطبيق هذا القانون على

واللبان الى السجاد .. راجع Jewish Chronicle, 15/3/57.
كما انه في اعداد الجريدة بعد عام ١٩٥٦ وبسبب خروج بعض اليهود الاجانب من مصر تفاصيل كثيرة عن نواحي النشاط الاقتصادي ليهود مصر .

١٣ ــ Hourani, op. cit., p. 43.

يهود مصر لو اخذنا بعين الاعتبار ان (٥٠٠٠) يهودي من المقيمين في مصر كانوا يحملون الجنسية المصرية ، ومع ذلك فتقرير الوكالة اليهودية المرفوع عام١٩٤٧ الى لجنة التحقيق الانجلو اميركية يقر على ان اليهود قد حافظوا على مكانتهم في الحياة الاقتصادية في مصر (١٤) .

٥ ـ الحياة الاجتماعية :

يمكن ان يقسم اليهود الى ثلاث طبقات الاولى : هي التي ينتمي اليها الفرد معتمدا على نسبه ، فنجد في اعلى التركيب الاجتماعي عددا من العائلات الارستقراطية الغنية المعروفة بثرواتها ومراكزها في المجتمع وعلاقاتها الشخصية باهل البلاد من اقطاعيين وذوي نفوذ وسياسيين ، وبين الاوائل في تاريخ مصر نجد اسماء قطاوي وموصيري ورولو وسوارس وحراري ووهبه ومنشه ، و De Picciotto (دي بيكيوتو) وشيكوريل وغيرهم من اصحاب البنوك والاعمال التجارية، وملاك الاراضي والبارزين في الحياة العامة (١٥) .

---

١٤ ـ يعدد تقرير الوكالة اليهودية جملة التشريعات المصرية في هذا المجال: بان على غير المصريين ان يحصلوا على رخصة من اجل انشاء اي عمل، كما ان الشركات اليهودية مضطرة ان تتخذ شركاء مصريين ، كما ان على الشركات ان تجري حساباتها ومراسلاتها باللغة العربية .. وكان هذا امر معيق لرجال الاعمال والكتبة اليهود الذين لا يجيدون هذه اللغة .

١٥ ـ كانت عائلة وهبه ومزراحي وقطاوي وفرانكو من ملاك الاراضي في نبها وميت غمر والبحيرة في منطقة الدلتا . الا ان اليهود لم يعملوا بالزراعة ولكن يقال ان بعض يهود الاسكندرية ذهبوا الى دمنهور

(التتمة على الصفحة التالية)

وخلف هذه الدائرة المترفعة نجد عددا لا بأس به من رجال الاعمال الاغنياء في تجارة القطن والصيرفة والبورصة والصحافة وتجارة التصدير والاستيراد واصحاب المحال التجارية والمهن الاختصاصية في الاسكندرية والقاهرة والاسماعيلية وبور سعيد ، وعددا ضخما من الموظفين اليهود في مكاتب المؤسسات والتي كانت نسبة اليهود فيها مرتفعة قبل ادخال التشريع الخاص بالعمل . وكان معظم هؤلاء من القادمين الجدد الذين شقوا طريقهم في العمل واصبحوا اغنياء ولهم مطامع اجتماعية ونافسوا الارستقراطية القديمة في ثرواتها ونفوذها في الطائفة . وكان لهاتين الطبقتين حياتهما الاجتماعية والثقافية المنفصلة عن اهل البلاد الاصليين وكانوا بمعنى اخر (متفرنسين) فكان معظمهم يستخدم الفرنسية او يخلط بينها وبين العربية بطريقة غريبة. ولم تكن معرفتهم باللغة والثقافة الفرنسية عامة ادنى بكثير من مواطن فرنسي له ثقافة مماثلة ، وهذا يعود بدرجة رئيسية الى الاتجاه العام نحو الثقافة الغربية وخاصة الفرنسية التي اظهرتها الطائفة اليهودية وغيرها من الطوائف في مصر منذ منتصف القرن التاسع عشر ، وقد اثر هذا الاتجاه على نهج حياتهم اليومية واحدث تغييرا كبيرا ــ ولو انه سطحي نوعا ما ــ في عاداتهم وملابسهم واذواقهم وموقفهم نحو البلد والشعب الذي يعيشون بينه، وقد توضح

وميت غمر وزفته ونبها واصبحوا مزارعين وعرفوا باسم اليهود الفلاحين وكان يقدر عددهم ب الفي نسمة الا انه لما زار مراسل **Jewish Chronicle** ميت غمر (١٩٥٠) لم يجد الا ست عائلات يهودية في المنطقة ولم يعد افرادها فلاحين بل اصحاب محال تجارية
Jewish Chronicle, 27/10/61.

هذا الاتجاه اكثر منذ بداية القرن العشرين مع تدفق كثير من اليهود الاوروبيين . وكان لهذا نتائجه على الوضع القومي ليهود مصر فحوالي نصف يهود مصر كان يحمل جنسية اجنبية ولا يهتم بمشاكل البلد الثقافية والاجتماعية والسياسية (١٦) .

وفي الطرف الاخر من البناء الاجتماعي كان اليهود الفقراء باعة متجولين او حرفيين صغارا ويعتمد بعضهم على الصدقة ويعيشون في حالة جهل ، واكثرهم ينحدر من المستوطنين الاصليين في البلد (بينما غالبية الطبقة العليا والمتوسطة من اصل اجنبي .. اسباني وايطالي وغيرهما) . ولغة هذه الطبقة هي العربية وتسكن اغلبيتهم في القاهرة في حارة اليهود في الموسكي وقسم خاص من الحي اليهودي يسمى حارة اليهود القرائين الذين اختلطوا مع جيرانهم العرب وتمثلوا عاداتهم واعطوا ابناءهم اسماء عربية حتى لا يمكن تمييزهم عنهم . وقد سكنت جماعة منهم في العباسية كما بدأوا يرسلون ابناءهم الى مدارس فرنسية وتفوقوا في المهن الطبية والحقوقية والكيمياء ، وكان من بينهم بعض رجال الاعمال المشهورين مثل عائلة باروخ مسعوده وعائلة شماس وعبد الواحد (وجميعهم صياغ) ولا يتزاوجون مع غيرهم من الطائفة اليهودية ، ولهم عدة نوادي اجتماعية وصفوف لتعليم اللغة العبرية (١٧) .

وعلى العموم لو قارنا مستوى الطائفة اليهودية بالمعدل

١٦ – André, op. cit., p. 16. and Landshut, op. cit., p. 28.

١٧ – Jewish Chronicle, 1/3/57.

العام لمستوى الحياة في مصر وجدنا انها تتمتع بمستوى جيد ، وعدا ... ٤ شخص الذين كانت تساعدهم مؤسسات الطائفة لم يعرف اليهود الفقر المتناهي (١٨) .

وكان لليهود مؤسساتهم الخيرية التي تغطي كل حقول النشاط الانساني ومستشفياتهم ومراكزهم الصحية وبيوت العجزة والنوادي الرياضية . في القاهرة : انشىء عام١٩١٧ مستشفى اسرائيلي في جاردن سيتي ، ثم تبرعت الحكومة بقطعة ارض في غمره لبناء مستشفى كبير افتتح عام ١٩٢٦، كما اسس ايزاك بيتا رويو بمساعدة بعض المتبرعين مؤسسة نقطة اللبن التي تعهدت بتغذية وكساء ٣٥٠ تلميذا من اليتامى ، كما انشأت المنظمة اليهودية (مكابي) عدة فرق رياضية وادبية وفنية ، وساهم عدد من كبار الراسماليين اليهود بانشاء نادي المكابي الرياضي في القاهرة ، كذلك اسست عام ١٩٤٣ جمعية (ليمود) لمعاونة التلاميذ اليهود الفقراء بدفع المصروفات وشراء الكتب والاشراف عليهم وتوجيههم في دراساتهم . وكذلك مبرة الغذاء والكساء من سيدات اليهود من الطبقة الراقية لتقديم الطعام للتلاميذ الفقراء والملابس . وفي الاسكندرية انشىء مستشفى عام ١٨٩٣ بجهود البارون منشه ، كما تبرع وجهاء الطائفة ١٩٣٠ لبناء المستشفى الاسرائيلي بسيدي جابر بالاسكندرية، كما تأسست جمعية حسيد كايمت للعناية بالمرضى وتوزيع الادوية ... وانشىء عام ١٩٣٠ نادي الشبيبة اليهود وكذلك اول ملجأ للعناية بالعجزة اليهود .. وفي عام ١٩٣٣ انشئت

١٨ - Schechtman, op. cit., p. 186.

الجمعيــة الاسرائيلية لحماية الفتيــات اليهوديات وتقديــم التسهيلات لتزويج الفقيرات (١٩) .

٦ ـ التعليم والنشاط الثقافي :

استفادت الطائفة اليهودية من رعاية الحكومة فأنشأت عددا من المدارس بداها الاشكنازيــم (عام ١٨٩٥) بــانشاء مدرسة ابتدائية في القاهرة ، ثم مــدرسة فنون وصنائــع يهودية مجانية ١٨٩٧ لخلق جيل من الحرفيــين . كما انشأ الاتحاد الاسرائيلــي (الاليــانس) مــدارس فــي القاهــرة والاسكندرية (١٨٩٥) ، وفي عام ١٩٢٣ مدرسة ابراهيــم بيتش بمصر الجديدة (٦٠٠ تلميذ ابتدائي وثانوي) ، ومدرسة حضانة في حارة اليهود ، في عام ١٩٣٤ مدرسة ابتدائيــة بحي عابديــن اسســتها راشيــل يعبيس (٣٥٠) تلميذا ، وفي عام ١٩٣٦ ليسيه السكاكيني فيها ١٥٠ تلميذا ابتدائيا كما ان فيها قسما للاختزال والالة الكاتبة ودراسات تجارية . كما اقيمت مراكز تدريب مهني ساهم بتأسيسهــا كبار الاثرياء (سلمون شيكوريل) لتدريب العمال والصبيان على الحرف الدقيقة وخلق مهارات فنية . وفي الاسكندرية اسست مدارس عديــدة في عام ١٩١٩ مدرسة (ويــلا بيرجولا) بحي رأس التين وفي عام ١٩٢٣ مــدرسة (جــان يلاديم) في حي الجمرك حيث يقطــن فقراء اليهود ، وفــي ١٩٢٥ مدرسة ليسيــه الاتحاد اليهــودي للتعليم انشأهــا

---

١٩ ـ غنيم ، ابو كف ، **المصدر السابق** ، ص ٣٥ ـ ٤٣ .
Fargeon, M., op. cit., pp. 178-182.

البارون الفرد منشه على منهج الليسيه الفرنسية ، وفي عام ١٩٢٦ دار الطفولة السعيدة بسيدي بشر للعناية بالاطفال اليتامى والفقراء وتلقت هذه المدارس مساعدات كثيرة من الطائفة ومن الحكومة (٢٠) .

وكان برنامج المدارس اليهودية اوروبيا خالصا ولغة التعليم الاساسية هي الفرنسية وكانت الانجليزية موضوعا اجباريا (٢١) ، ولذلك كان خريجو هذه المدارس لا يعرفون العربية جيدا بينما كانت معرفتهم باللغة والثقافة الفرنسية لا تقل عن مستوى اي مواطن فرنسي له ثقافة مماثلة ..

وكان لليهود عدة مجلات وصحف : مجلة النهضة اليهودية (١٩١٧) للتعبير عن افكار الجالية ومصالحها (دامت ٣ سنوات) ، المجلة الصهيونية أشرف عليها ليون كاسترو ثم جاك موصيري (دامت ٥ سنوات) ، مجلة اسرائيل للانباء اليهودية ، (البير موصيري) وهي بثلاث لغات العبرية والعربية والفرنسية الا ان العبرية لم تستمر طويلا بينما بقيت العربية (١٤ سنة) والفرنسية دامت فترة اطول .. واصبحت مع مجلة الفجر (١٩٢٤) اوسع المجلات اليهودية باللغة الفرنسية . وفي الاسكندرية مجلة الصوت اليهودي بالفرنسية (١٩٣١) . وصدرت في عام ١٩٣٤ جريدة الشمس (سعد مالكي) بالعربية ولها اتجاهات صهيونية بارزة . وفي عام ١٩٣٦ جريدة المنبر اليهودي

---

٢٠ ـ فنيم ، ابو كف ، **المصدر السابق** ، ص ٣٥ ـ ٣٨ .
Fargeon, op. cit., pp. 180-182.

٢١ ـ Schechtman, op. cit., p. 186.

(جاك رابان) لبث الدعوة الصهيونية (٢٢) . كما سيطر اليهود على اكبـــر دور النشر للصحف وهـــي Société Orientale de Publicité التـــي كـــانت تصدر عنهـــا صحيفتان ناطقتـــان بالانجليـــزية وهمـــا Egyptian Gazette and Egyptian Mail وصحيفتـــان باللغـــة الفرنسيـــة La Bourse Egyptienne Le Progrès Egyptien (٢٣) .

وقـــد اسس عدد من المثقفـــين اليهود (جمعيـــة مصر للدراسات التاريخية اليهودية) لدراسة العلـــوم المتصلـــة بتاريخ اليهود في الشرق وعلى الاخص دراسة تاريخ وآداب اليهود في مصر ، ضمت عددا من المشتركين لاجراء البحوث ونشرها، ودراسة المخطوطات ، والقاء المحاضرات وقد اقامت عام ١٩٥٣ سلسلة احتفالات بمناسبة مرور ٨٠٠ سنة علـــى مولد ابن ميمون ونشرت كتابا عن افكاره وتاريخه ، وكان من اعضاء الجمعية مراد فرج الذي وضع كتابـــا بالعربية عـــن الشعراء اليهود العرب ، واسرائيل ولفنستون استاذ اللغات السامية لكلية دار العلوم .

ومع ازدياد اهتمام يهـــود مصر بفلسطين فقد بذلـــت جهود لاحياء الثقافة العبرية فانشئت فـــي القاهرة جمعيـــة (اصدقاء الجامعة العبرية في القدس) من يهود مصر .. كما انشئت بين ١٩٢٥ ــ ١٩٣٥ عدة مؤسسات منها النـــادي العبري للدعاية للغة العبرية كما تجمع قدماء تلاميذ المدارس اليهودية في اتحاد للحث على سماع المحاضرات والاقبال على

٢٢ ــ غنيـم ، ابو كف ، **المصـــدر السابـــق** ، ص ٣٩ ــ ٤٠ ، و **Fargeon, op. cit., pp. 181-182.**

٢٣ ــ Landshut, op. cit., p. 38.

قاعات المطالعة (٢٤) .

٧ ـ دور اليهود في الحياة السياسية والادارية في مصر :

رغم ان اليهود لعبوا دورا بارزا في الحياة الاقتصادية الا انهم لم يتدخلوا في الامور السياسية كطائفة ، من جهة لان قسما كبيرا منهم كان يحمل جنسيات اجنبية ، ومن جهة اخرى لان وضعهم كان مرضيا ومعاملتهم جيدة (٢٥). ولكنهم كافراد لعبوا دورهم في الحياة السياسية والادارية فتقلدوا مناصب هامة في البلاد . وقد برزت منهم شخصيات بعد الحرب الاولى انضمت الى الحركة الوطنية ففي حزب الوفد عمل ليون كاسترو وهو محامي وصحفي مشهور كرئيس تحرير للجريدة اليومية الفرنسية La Liberté وكان الناطق باسم الوفد من اوروبه ، ورافق سعد زغلول في مفاوضاته في لندن وعاد ليبدأ عن طريق صحيفته حملة ضد بريطانيه من اجل الاستقلال، كما كان يوسف دوبيكيوتو (De Picciötto) من البارزين في حزب الوفد في الاسكندرية وكان معروفا بمعارضته للاحتلال البريطاني وقد انتخب عضوا لاول مجلس نواب وفدي (١٩٢٧) بينما عين اثنان لمجلس الشيوخ وهما يوسف باشا قطاوي والحاخام حاييم ناحوم (٢٦) . وكان يوسف باشا قطاوي الذي ظل حتى وفاته (١٩٤٣) رئيس الطائفة اليهودية في القاهرة عضوا في الجمعية التشريعية

---

٢٤ ـ غنيم ، ابو كف ، **المصدر السابق** ، ٣٩ ـ ٤٠ ، و Fargeon, op. cit., pp. 181-182.

٢٥ ـ Hourani, op. cit., p. 56.

٢٦ ـ Jewish Chronicle, 13/1/61 and 7/12/56.

١٩١٤ ، كما كان عضوا في الوفد المصري الذي ذهب الى لندن بعد الحرب للمفاوضات ، وعين عضوا في لجنة الثلاثين التي الفتها وزارة عبد الخالق ثروت ١٩٢٢ لوضع مشروع دستور وقانون انتخاب ، ولما شكل سعد وزارته الاولى عام ١٩٢٥ اختار قطاوي وزير مالية ، وبعد سقوط سعد اختير من قبل زيور باشا كوزير مواصلات واصبح عضو مجلس شيوخ ١٩٢٧ ـ ١٩٣١ (٢٧) . كما ان انتخاب الحاخام ناحوم ١٩٢٥ كبير حاخامين في القاهرة بدأ فترة نشاط ليهود مصر وكانت له علاقات ودية مع سعد باشا والملك فؤاد واستخدم نفوذه لتشجيع الطائفة على وضع امكانياتها في خدمة البلاد .

ومارس عدد كبير من المثقفين اليهود نشاطهم في الحياة الادارية : كان حراري باشا وهو يهودي بريطاني مراقب حسابات عام بوزارة المالية ، واصلان قطاوي سكرتير عام لمصلحة الاملاك التابعة لوزارة المالية ومندوبا عن الحكومة المصرية في شركة قناة السويس ومندوبا للحكومة في البنك الاهلي المصري ، واخوه رينيه عضو مجلس نواب عن دائرة كوم امبو وعضو الجمعية الزراعية الملكية . كما عمل محامون يهود امام المحاكم المختلطة والاهلية ، ومهندسون في مختلف الدوائر نالوا شهرة واسعة ، واطباء بمختلف الاختصاصات في المستشفيات ودور الصحة وكذلك علماء وكيميائيون (٢٨) .

٢٧ ـ كان يوسف قطاوي من رجال المال والاقتصاد، كذلك كان مديرا لشركة كوم امبو وشركة السكر والشركة العقارية وزوجته وصيفة شرف للملكة نازلي .

٢٨ ـ Landshut, op. cit., p. 28. وغنيم ، ابو كف ، المصدر السابق ، اماكن متفرقة .

٨ ـ علاقات اليهود باهل البلاد :

لقد عاش اليهود بمصر في امان لهم نشاطهم المفتوح في جميع المجالات فكنسهم ومدارسهم ومؤسساتهم الخيرية ونواديهم الرياضية تعمل بحرية وبيدهم المراكز الكبرى في الاقتصاد، وكانت العلاقات التي تربطهم والعرب في مصر على المستوى القومي والشخصي ودية . ولم يكن هناك اي شعور عدائي ضد اليهود كطائفة ، واستخدم الحاخام ناحوم منذ تعيينه صلاته الودية مع الشخصيات المصرية لرفع شأن الطائفة ، ووضع الاحتفال بمرور ٨٠٠ سنة على ولادة ابن ميمون تحت رعاية الملك فؤاد وموّلت الاحتفال الحكومة المصرية وكلية الطب المصرية والمجمع اللغوي (٢٩) .

وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية كانت فكرة قيام توتر بين اليهود وسائر سكان مصر تبدو بعيدة الحدوث ، الا ان التيار المتزايد للشعور القومي الذي كان يطالب بعودة السيادة المصرية الكاملة وجلاء الحاميات البريطانية عن البلاد والغاء الامتيازات الاجنبية ، قد سار الى ابعد من ذلك وهو مقاومة كل ما هو اجنبي (٣٠) . وهذا المظهر

٢٩ ـ Bashan, R., «Jews Plight in Arab Countries», Israel Magazine, Vol. I, No. 9, 1968, p. 5.

٣٠ ـ لما زارت اللجنة الانجلو ـ اميركية القاهرة ١٩٤٦ علمت ان الشعور المعادي للاجانب في مصر كبير حتى قيل لاحد اعضاء اللجنة ان القوات الاميركية والبريطانية لم يسمح لها بالدخول الى المدينة لان رؤية اللباس العسكري كانت كافية لاثارة غضب الجمهور .. وقال له ضابط البوليس المرافق ان هذا الشعور لا ارتباط له اطلاقا بعلاقة العرب باليهود ... انظر : Crum, op. cit., p. 147.

للحركة القومية لم يكن من طبيعة معادية لليهود ، بل كان الاوروبيون جميعا ـ بما فيهم اليهود الاجانب ـ هدفا له من يونان وارمن وايطاليين وقبارصة . لقد كان اهم شيء يريده المصريون في ذلك الوقت هو التخلص من الحكم البريطاني ، ولكن طالما ان اثرياء اليهود يعدون كجزء من الغزو البريطاني فلابد ان يصبح اليهود موضع اهتمام عربي حتى قبل مشكلة فلسطين ولكن بصفتهم اوروبيين (٣١) .. ومعذلك فان الاقلية اليهودية المنغرسة جذورها في التاريخ المصري كانت قوية ، وارتباطاتها مع كل مظاهر حياة البلاد عميقة ، الى جانب ان العلاقات الشخصية بين افراد الطبقة العليا من اليهود بين العائلات المصرية (مسلمين واقباط) كانت ودية ، وحتى احداث فلسطين لم تؤثر على حياتهم اليومية (٣٢) .

٩ ـ يهود مصر وقضية فلسطين :

كان ليهود مصر علاقات قوية بفلسطين منذ القديم لعوامل دينية واقتصادية ولكن الحركة الصهيونية حاولت ان تستغل ذلك لمد نشاطها الى يهود مصر . فزار هرتزل مصر عام ١٩٠٤ في محاولة لبحث مشروع الاستيطان اليهودي مع سلطات مصر ، واستقبلته العائلات الراسمالية اليهودية ، وكان ذلك بداية نشاط صهيوني تجلى في تأسيس عدد من يهود الاسكندرية عام ١٩٠٨ (جمعية بني

٣١ ـ Crum, op. cit., p. 150. يرى المؤلف ان المصريين يعتقدون بان العالم الغربي هو اصل البلاء في العالم العربي وليس اليهود .
٣٢ ـ Landshut, op. cit., p. 32, and André, op. cit., p. 16.

صهيون) التي اعلنت تأييدهـا لبرنامج بال ، ثم جمعيـة ثانية من يهود الاسكندرية (اصلهم مـن روسيه) باسـم (زيئر صهيون) . وكان النشاط محصورا في بداية الامـر فـي دائرة ضيقـة ثـم توسع الى عـدد كبير مـن يهود الاسكنـدرية ، وبـدأت تنظم المحاضرات والاجتماعـات والاحتفـالات التـي تدعو الـى تحقيق اهـداف المنظمـة الصهيونية العالمية (٣٣) . ولما اقبـل اليهود مـن فلسطين وسوريه بعـد ترحيل الدولـة العثمانية لهم اثنـاء الحرب الاولى بتهمة النشاط المعـادي للدولة ، احسنت الحكومـة المصرية وفادتهم ونظمت اساليب مساعدتهم ، وتكونت في معسكر اللاجئين اليهـود بالاسكندرية ١٩١٥ نواة الفرقـة اليهودية (راكبي البغال) التي خدمت قوات الحلفاء فـي العمليات العسكرية في جاليبولي (٣٤) .

وزاد النشاط الصهيونـي بعـد الحرب فتشكلـت منظمـات الشبيبـة الصهيونيـة الطلائعية ورابطـة نوادي المكابية ، كما اكتتب يهود الاسكندرية ١٣ الف جنيـه لشراء مساحات من فلسطين لا تزال جالية مـن يهود المانيه فيهـا (١٩٣٦) . وبعد ظهور النازية انضم بعـض يهود القـاهرة الى (العصبة الدوليـة لمقاومة اللاساميـة) المسماة Lica وكانوا فعالين جدا في مقاطعة البضائع الالمانية ، كما اعتـاد

---

٣٣ ــ غنيم ، ابو كف ، **المصدر السابق** ، ص ٢٠ ــ ٢٤ .

٣٤ ــ **Patterson, J.H., With the Zionists in Gallipoli, London 1916.**

يعالج الكتاب بمجمله قصة فرقة (راكبي البغال اليهودية) ونشاطها في الحرب العالمية الاولى .

وايزمـان وجابوتنسكـي ان يجيئا الـى مصر لبث الدعـوة الصهيونية بين اليهود فيهـا ... وقد ازداد هـذا النشاط بعد مجيء الفرقة اليهودية الملحقة بالجيش البريطاني اثنـاء الحرب العالمية الثانية (٣٥) . ومن الملاحظ انه رغم الدعايـة الصهيونية لم يساهم يهود مصر بالهجرة الى فلسطين قبـل ١٩٤٨ الا بـ ١٨٤٥ فردا (٣٦) .

ولكن بازدياد هـذا النشاط الصهيوني بدأ يظهر فـي اوساط بعـض شبـاب مصر تيار للوقـوف ضده وتكونت (جماعة معادية للصهيونية) كان يمثلها قطاوي باشا نفسه ، وقد شرح وجهـة نظره امام احـد اعضاء اللجنـة الانجلـو اميركية ووجه الاتهام الى الصهيونيين ، وانـه « لو حصل يهود فلسطين على امالهم السياسية فقد يكون هذا خطر على يهود البلاد العربية » (٣٧) .

وقد تجلت بوادر رد فعـل عربي ضد هـذا النشاط

٣٥ – Bashan, op. cit., p. 5.
وقد ذكر المؤلف نقلا عن Sh. Cohentsidon وهو عضو في الكنيست ومن اصل مصري وخريج كلية الحقوق « ان بعض زعماء يهود مصر فكر في ايجاد جسر من التفاهم بين الحركة القومية العربية وبـين الحركة الصهيونية لمقاومة الحكم البريطاني !! معتمدين على العلاقات الودية التي تربط العرب واليهود في مصر » .

٣٦ – Schechtman, op. cit., p. 191.

٣٧ – لم يمثل احد من يهود مصر امـام اللجنـة رسميـا وعلم Crum ان قطاوي باشا واعضاء المنظمات الصهيونية اتفقوا فيما بينهم انه اذا لم يظهر احد امام اللجنة فلن يظهر الطرف الآخر ، ولكن المؤلف اطلع على وجهة نظر الطرفين في حفلة كوكتيل اقامتهـا الرابطـة الاميركية لاعضاء اللجنة Crum op. cit., pp. 156-157.

الصهيوني ادت الى تردي العلاقات بين العرب واليهود في مصر (٣٨) وذلك اثناء مظاهرة جرت في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٥ بمناسبة مرور ٢٨ سنة على وعد بلفور وتطورت الى انفجارات عنف وجهت الى اليهود وغيرهم من الاجانب الغربيين مهما كانت جنسيتهم وعقيدتهم .

ورغم ذلك لم تكن لهذه الحادثة نتائج خطيرة . وحين قدمت الوكالة اليهودية تقريرها الى اللجنة الانجلو اميركية ذكرت ان « يهود مصر يعيشون في امان » (٣٩) .

واثار بحث القضية الفلسطينية في الامم المتحدة في مصر وغيرها من البلاد العربية شعورا بالغا ، وأعلن حاييم ناحوم باسم الطائفة في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٧ امام رجال الصحافة ان اليهود المصريين موالون لمصر ، ولم يحدث في مصر شيء حتى الحرب في ايار (مايو) ١٩٤٨ (٤٠) . وقد اعلنت على اثر الحرب الاحكام العرفية كما اعطي رئيس الوزراء صلاحيات مطلقة واتخذت اجراءات لضرورات الامن العسكري منها اجبار الاشخاص الراغبين بالمغادرة الحصول على تأشيرات خروج ، ثم مصادرة ممتلكات اي شخص معتقل او موضوع تحت الرقابة وكل شخص يقيم في الخارج

---

٣٨ ـ يقال ان جمعية مصر الفتاة وجهت قبل المظاهرة انذارا الى الطائفة اليهودية في مصر تطلب فيه ان تعلن الطائفة انفصالها عن اليهود الصهيونيين في فلسطين والا فسوف تتهم بعمل عدائي ضد البلاد العربية . Landshut, op. cit., p. 32.

٣٩ ـ Jewish Agency, op. cit.,

٤٠ ـ Landshut, op. cit., p. 32.

وله نشاط معاد لامن الدولة .. كما جرت اعتقالات حجز بتهمة النشاط الصهيوني او الشيوعي ، وهذه الاجراءات لم تتناول اليهود فقط بل كل المعادين للحكومة من مصريين واجانب . وقد اظهر زعماء اليهود وخاصة الاعضاء اليهود في البرلمان خلال هذه الفترة ولاءهم لمصر وعداءهم للصهيونية ، واعلن الحاخام ناحوم ان على يهود مصر ان يدافعوا عن بلدهم ضد الصهيونيين ، كما حثهم على التبرع لعرب فلسطين وللجيش ، فساهم يهود الاسكندرية بـ (٨٠،٠٠٠) دولار ويهود القاهرة بـ (١٦٠،٠٠٠) دولار (نيويورك تايمز ١٨ ايار (مايو) ١٩٤٨) . ولم تحدث خلال تلك الفترة حوادث عنف حتى كان ٢٠ حزيران (يونيو) ١٩٤٨ حيث جرت بعض الاحداث في حارة اليهود كما هوجمت بعض المحال التجارية (يهودية وغير يهودية) . وذهبت الدعاية الغربية الى اتهام مصر بابادة حرية وامن اليهود . والواقع ان احداث ١٩٤٨ التي تعود بشكل رئيسي الى نقمة عامة بسبب قضية فلسطين كان وراءها اسبابا خفية منها ميل غالبية اليهود في مصر الى الاوروبيين وحصولهم على جنسيات اجنبية وتحولهم بذلك عن بقية السكان ، ورغم انه لا توجد علاقة قوية بين هذه التطورات وبين اي شعور عميق الجذور موجه ضد اليهود بشكل خاص ، الا ان العوامل السابقة قد اعطت اساسا للاستياء من اليهود عندما اثير الرأي العام حول قضية فلسطين، ولكن مجرى الاحداث قد دل على ان شعور الاستياء ضد اليهود لم يكن متميزا عن الشعور ضد الغرب الاستعماري بوجه

عــام (٤١) .

وظــل اليهود رغم حوادث الحــرب يعيشون بحريــة وتسامــح . الا ان نفس الاسباب التــي دفعت يهود البــلاد العربية الىالهجرة اثر انشاء اسرائيل ـ والتي وقفت وراءها الوكالة اليهودية والمنظمات الصهيونية ـ حملت بعض يهــود مصر ـ بعد ازالة قيود السفر في آب (اغسطس) ١٩٤٩ ـ على الهجرة دون ان يتعرضوا الى ضغط او اكراه من داخل مصر بعد ان عملوا على تصفية مراكزهم المالية وحملوا معهــم مبالغ طائلة ومتاعا كثيرة . وحتى تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٩ قيل انه غادر مصر حوالــي ٢٠،٠٠٠ الــى فرنسه او ايطاليه ووصل منهم اسرائيل ٧٢٦٨ (٤٢) .

ب ـ وضع اليهود في مصر بين ١٩٥٠ ـ ١٩٥٦

عاد اليهود للازدهار ثانية في العمل والتمتع بالحريــة التامة في كل نواحي الحياة ، واستعادت البنوك والمدارس نشاطها وعاد رجال الاعمال الى مزاولة اعمالهم وخاصة بعد ان اعيدت الممتلكات والشركات المصادرة . ولما قامت ثــورة ١٩٥٢ اكدت على المساواة التامة للمصريين دون تمييز علــى

٤١ ـ Landshut, op. cit., p. 39.
وقد ذكرت صحيفة تصدر بالفرنسية في مصر اسمها **Tour d'Horizon** ان الاجراءات في مصر لم تكن موجهة ضد اليهود .

٤٢ ـ Schechtman, op. cit., p. 192.
وقد كتب بن زفي مقالا في جريدة (معاريف) في معرض حديثــه عــن القرائين : « انهم قد جاءوا اسرائيل حسب (قوانين العودة) ! ككل اليهود وليس لسبب الاضطهاد » .
Jewish Chronicle, 9/6/61.

اساس العرق او الدين. وقد الفت لجنة في ١٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٣ لوضع مشروع الدستور الجديد واختارت المحامي زكي العريبي ليمثل الطائفة في اللجنة . وقد نص نظام الدستور المؤقت ١٠ شباط (فبراير) ١٩٥٣ على ان المصريين لدى القانون سواء فيما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات وان الحرية الشخصية وحرية الرأي مكفولتان في حدود القانون وحرية العقيدة مطلقة ، كما اقر دستور ١٩٥٦ الحريات الشخصية والسياسية (٤٣) . وحرصت حكومة الثورة على الاحتفاظ بعلاقات الصداقة مع الطائفة اليهودية ايمانا منها بالتسامح الديني وتفريقا بين اليهودية كديانة والصهيونية كحركة سياسية وكثيرا ما زار زعماء الثورة المعبد الاسرائيلي الاكبر بالقاهرة وارتبطوا مع الحاخام بعلاقات المودة (٤٤) . ومع ذلك فقد كانت المصادر الصهيونية تثير الشائعات وخاصة في الولايات المتحدة عن سوء اوضاع اليهود في البلاد العربية لاثارة حملة تبرعات جديدة وكسب افواج من المهاجرين الى اسرائيل .

لذلك قام الفرد ليلنتال وهو كاتب اميركي الجنسية يهودي العقيدة ورئيس اللجنة التنفيذية للامن والسلام في الشرق الاوسط «Executive Committee for Security and Peace in the Mid-East» — والتي مقرها نيويورك — بزيارة الشرق الاوسط ١٩٥٤ وتحدث في القاهرة الى زعماء الثورة والى

٤٣ — الرافعي ، عبد الرحمن ، **ثورة يوليو ١٩٥٢** ، القاهرة ١٩٥٩ ، ص ٦٦ ، ٧٤ ، ٢١٤ .

٤٤ — جون جنتر ، **داخل افريقيه** ، ج ٢ ، ص ٧ .

الحاخام ناحوم الذي اطلعه بان الطائفة اليهودية غنية وقوية وتتمتع بالتقدير والاحترام (٤٥) .

وفي نيسان (ابريل) ١٩٥٥ زار المر برجر E. Berger الحاخام اليهودي والمدير التنفيذي للمجلس الاميركي لليهودية American Council for Judaism القاهرة وقابل عددا من المسؤولين المصريين وزعماء اليهود (٤٦) ، وقد اكد له الحاخام ناحوم في مقابلة خاصة لم يحضرها احد من المسؤولين ان هناك امن عام لكل فرد ، وان اليهودية تمارس بكل شعائرها في حرية تامة ويشارك اليهود سائر ابناء وطنهم في نشاط الثورة وانه قد دعي للمشاركة في الاحتفال برفع العلم المصري لاول مرة في القنال .

وقد وجد برجر ان (٥٠ الف) يهودي في مصر يعيشون في ظل الثورة في احسن حال رغم الصعوبات العامة والمشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي تعانيها البلادمن عهود سابقة ـ وتعمل الثورة على التغلب عليها ـ ويعاني منها الجميع وليس الدين محك هذه المعاناة. وقد اخذته الدهشة

٤٥ ـ Lillenthal, A., «Jews of Arab States and Israel,» Council News, January 1954.

٤٦ ـ كان برجر قد زار كلا من القاهرة وبيروت ودمشق والقدس وكتب رسائل الى اخوانه في اميركه يصور حقيقة وضع الاقليات اليهودية في البلاد العربية التي وجدها على النقيض من وضع الاقلية العربية في اسرائيل . وكان برجر قد عرض على الحاخام في مصر وعلى زعماء الطائفة امكانية تقديم مساعدات مالية من المجلس الاميركي لليهودية الى المؤسسات التعليمية والصحية فرحب الجميع بها شرط ان لا يكون لها علاقة بالصهيونية . وقد سجل برجر ملاحظاته حول اوضاع اليهود في مصر في كتابه المذكور سابقا بين صفحتي ١١ ـ ٢٤ .

المزوجة بالعار وهو يذكر كيف يسمع الاميركيون لسفراء ووزراء اسرائيل وهم يجمعون التبرعات .. وكان من الاجدر ان ياتوا ليروا كيف يعيش ٥٠ الف يهودي لهم ارتباطاتهم الانسانية والوطنية والتقليدية بمصر وتاريخها وقد علم كيف يمارس وكلاء الصهيونية ضغطهم على زعماء الطائفة اليهودية ـ ومعظمهم تجار واصحاب بنوك ـ عن طريق وكلائهم في العواصم الاوروبية واكثرهم من اليهود ، فتلعب بمقدرات ٥٠٠٠٠ من اجل ان تأخذ سنويا عدة مئات الى اسرائيل . وقد اكد له احد زعماء الطائفة (شيكوريل) من ان الدعاية الصهيونية تزعم بوجود مذابح لاسامية لاثارة حملة جمع التبرعات لا اساس لها ، وقد تكون هناك بعض المصاعب في البلاد ولكنها ناجمة عن التغيير الاجتماعي والسياسي في البلاد وليس تمييزا ضد اليهود ، ووكلاء الصهيونية يستثمرون هذهالاوضاع العامة لخلق التوتر واثارة الشكوك، ومع ذلك فلا يوجد عدد كبير من يهود مصر مهتم بالهجرة . وقد التقى برجر بصحفي يهودي في مصر (ايليا كوهين) قدم له تقريرا حول فعاليات اليهود الاقتصادية والتجارية والثقافية خلال حرب ١٩٤٨ وبعدها . فذكر « بان اليهود يتمتعون بحرية كاملة في عقيدتهم ، وحتى لما نشبت الحرب ظلوا يتمتعون بحقوقهم في جميع الحقول ، وكان منهم عضوان في البرلمان ... وزاد شعور اليهود بعد ١٩٥٢ باحترام حكومة الثورة لهم ... ولهم مدارسهم التي يديرها ويشرف عليها يهود ويتعلمون العبرية دون تدخل حكومي وتقدم لها الطائفة والحكومة المساعدات ، كما تقدم الى دور الايتام الغذاء والكساء ... ولا يزال اليهود يقومون بدورهم

في حياة مصر الاقتصادية والتجارية ، ولهم رؤوس اموال ضخمة مستثمرة في المصانع والشركات ومؤسسات الاستيراد والتصدير والبنوك ... ويتمتعون بالحرية التامة في ادارة مراكزهم الطبية والاجتماعية والتي تساعدها الحكومة ... وقد هاجر عدد من الفقراء الى اسرائيل بتأثير نفوذ ووعود صهيونية الا ان عددهم قد نقص بعد الثورة بسبب ما وصل مصر من اخبار التمييز في اسرائيل .. ثم ما يشعر به المصريون في الحكومة من مساواة تامة .. وقد تنجح الدعاية الصهيونية في اغراء الفقراء فترسل لهم معونات مالية وتذاكر سفر مجانية الى مرسيليه ...» وانتهى التقرير الى القول « بان الدول الكبرى قد ارتكبت خطأ ضد يهود العالم بخلق اسرائيل لانها عزلتهم عن بقية المواطنين .. فينظر اليهم على انهم على ولاء لاسرائيل وليس للبلد التي يعيشون فيه .. ومع ذلك ورغم المرارة والتوتر فاليهود يشعرون بالامان في وطنهم مصر ... ويشاركون الى حد بعيد في المجالات الثقافية والاقتصادية والتجارية والاجتماعية في حياة مصر .. ولكن الخوف من الارهاب الصهيوني قد يجعلهم يتراجعون عن المشاركة في التعبير عن رأيهم لادانة الصهيونية » (٤٧) .

وتحقيقا لمبدأ المساواة وازالة الفوارق بين عناصر السكان عمدت الحكومة الى اجراء تعديلات في التنظيم الطائفي بالغاء المحاكم الطائفية التي كانت مخولة بالتشريع في الاحوال الشخصية ، كما لم يعد للمجالس الطائفية الوضع التمثيلي

٤٧ — Berger, op. cit., pp. 11-24.

لدى السلطات المصرية للتوسط بينها وبين اليهود حول رخص العمل او تسجيل العقود او احصاء المواليد والوفيات ، واعترفت الحكومة بالحاخام ناحوم الناطق الوحيد باسم يهود مصر (٤٨) ، كما ان المدارس اليهودية التي تشرف عليها الطوائف في القاهرة والاسكندرية ، قد سمح لها بقبول طلبة من غير اليهود ، كما جعلت اللغة العربية فيها اللغة الرسمية للتعليم واعتبرت اللغة العبرية لغة دينية للطلبة اليهود، وهذه المدارس كانت تتلقى المساعدة من الحكومة واغنياء الطائفة .

جـ ـ اوضاع اليهود في مصر بين ١٩٥٦ ـ ١٩٦٧

١ ـ الوضع العام لليهود اثناء ازمة ١٩٥٦ :

على اثر العدوان الثلاثي على مصر ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٥٦ بدات حملة دعاية صحفية مصدرها القدس وتل ابيب ولندن وباريس تتهم مصر باضطهاد اليهود وطردهم . وبسبب الاتهامات الواسعة قام بالتحقيق مراسلون من جميع انحاء العالم ، واهتم المجلس الاميركي لليهودية بالقضية وخاصة ان هذه الضجة الصحفية حول يهود مصر كانت تتوافق مع بداية حملة لجمع التبرعات في اميركه لانقاذ يهود مصر !! وتصريحات رئيس وزراء اسرائيل في الكنيست لاعطاء الفكرة بان كل اليهود يدعمون عمل اسرائيل العسكري ، وهذا يشبه تماما ما جرى حول العراق ١٩٤٩ ـ ١٩٥٠ وحول يهود مراكش ١٩٥٥ (٤٩) . وحاول

٤٨ ـ Schechtman, op. cit., pp. 195-96.

٤٩ ـ Jewish Chronicle, 25/6/56 and Council News, Jan. - Feb. 1957, «Jews in Egypt»

(التتمة على الصفحة التالية)

المجلس ان يتوصل الى الحقيقة : فيما اذا كانت الاجراءات في مصر موجهة على اساس تمييز ديني ، ام هي لضرورات الامن في المنطقة . وعمد الصحفي F. Stark الى توضيح الحقائق في سلسلة مقالات في Scripps Howard Chain of Newspapers. فبين ان معظم اليهود الذين رحلوا عن مصر هم من التبعيات الفرنسية والانجليزية الذين اعتبروا حلفاء الاعداء ، ولم يطرد احد لاسباب دينية (فقد ابعد غير اليهود كذلك) ، وانه لا يوجد اي ارهاب ضد اليهود كما تصور الدعاية وان الحكومة قد ادانت التهديدات والعنف ضد اليهود ، وان الراحلين قد تركوا ممتلكاتهم غير المنقولة تحت وصاية عامة الى ان يتم تسوية امورها في المستقبل ، وان ما يربك وضع اليهود في مصر وسائر البلاد العربية هو ادعاء اسرائيل حق التكلم باسم جميع اليهود ، فتصور للعالم وكأن الولاء لاسرائيل فوق الولاء للبلاد التي يعتبرون انفسهم مواطنين فيها (٥٠) .

كانت فكرة المجلس الامريكي دوما هي التمييز بين الصهيونية كحركة سياسية واليهودية كمعتقد ديني عالمي ، وانه ما لم يحدث مثل هذا التمييز عند كل الشعوب والامم قد يتعرض المواطنون اليهود من جميع الجنسيات الى اذى محتم ...

٥٠ - Council News, February, 1957, p. 12.

وذكر الصحفي ان دبلوماسيا عربيا تحدث له في القاهرة ان معارضة العرب لاسرائيل سياسية وليست دينية وانهم يعتبرون اسرائيل دولة استعمارية اجنبية لان الزعماء جاءوا من اوروبه وان الاموال لا تزال تتدفق منها ومن الولايات المتحدة .. وان امريكه قد قامت بحملة ارهاب ضد المواطنين اليابانيين فيها بعد حادثة بيرل هاربر ابعد بكثير مما سارت اليه مصر بعد عدوان ١٩٥٦ .

ووجدت السفارة الاميركية في القاهرة في تحرياتها الخاصة ان اليهود المصريين يتمتعون بحقوق المواطن الكامل ، وان ذوي التبعيات الانجليزية والفرنسية منهم قد عوملوا كحلفاء للاعداء ، وان سائر اليهود الاجانب يعاملون كغيرهم من اهل البلاد (٥١) .

وزار ليلنتال القاهرة ثانية وحقق في اوضاع اليهود وعقد مؤتمرا صحفيا في ١٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٧ بين فيه ان الاجراءات التي تبنتها مصر قانونية ولاسباب الامن، وكل ما عملته مصر نتيجة ازمة ١٩٥٦ هو حجز ٢٨٨ يهوديا وطرد عدد من البلاد لانهم خطر على امن البلاد ، ووضع بعض املاك خاصة باليهود الخطرين والمشبوهين تحت اشراف الحكومة خوفا من تسرب رؤوس الاموال الى الخارج، وان الحكومة قد اكدت له انها لا تعتبر كل اليهود صهيونيين، وان اليهود الطيبون والموالين قد ساهموا في تطوير البلد وهي تريدهم ان يبقوا جزءا من الحياة المصرية .

ووضح المسؤولون في مصر حقيقة الموقف بان عددا من اليهود ذوي الجنسيات الاجنبية قد تعاونوا مع الاعداء خلال احتلال بور سعيد فرحلوا مع القوات المنسحبة لانهم خشوا البقاء كما رحل معهم من تعتقد الحكومة انه متعاطف مع الصهيونية او خطر على امن البلاد وانهم قد غادروا باختيارهم وسمحت الحكومة للصليب الاحمر الدولي بتامين مساعدتهم ، وهذه الاجراءات لم تتناول اليهود المصريين والذين يعيشون ضمن حدود القانون ، وان هدف الحملة

٥١ — Council News, February, 1957, p. 8.

الدعائية معروف وهو تحويل الراي العام عن المظالم التي ترتكبها اسرائيل ضد السكان العرب في سيناء وغزة (٥٢) . واعلن الحاخام ناحوم انه لا يحق لاحد التكلم باسم يهود مصر ، كما انكر الادعاءات الصهيونية بانه استقال احتجاجا على السياسة المصرية وابدى امتنانه لموقف الحكومة المتسامح والكريم تجاه اليهود (٥٣) .

ونتيجة لازمة ١٩٥٦ قدر عدد اليهود الذين غادروا مصر بحوالي (٢٥) الفا بين اواخر عام ١٩٥٦ وحتى منتصف عام ١٩٥٧ ومنهم ١٤ الفا من التبعية الفرنسية و ٨ آلاف من التبعية البريطانية و ٣الاف يهودي (Stateless) اي لاجنسية له . ولم تكن اسرائيل المكان الوحيد الذي اتجهوا اليه ــ رغم جهود الوكالة اليهودية ــ ، اذ توجه عدد كبير الى اميركه اللاتينية والولايات المتحدة وكنده واستراليه مباشرة من مصر او من غيرها من دول اوروبه ، كما ان منظمة الصليب الاحمر الدولي حاولت ان تجد بلادا في الخارج لاخذ اليهود الذين لا دولة لهم وابدوا رغبتهم بالهجرة (٥٤) .

---

٥٢ ــ The Truth About Jews in Egypt, The League of Arab States, Press and Information Department, 1957, pp. 9-10, 17-21.

٥٣ ــ Council News, February, 1957.

وقد عبر احد زعماء الطائفة عن راي الطائفة بان « تهديدات الصهيونيين وشكاويهم عن وضعنا في مصر يعقد الامور .. اذ ان كوننا اعضاء لنفس الكنيسة لا يعني اننا نحيي نفس العلم » .

٥٤ ــ IJA. Institute of Jewish Affairs London, June 1957, Jews In Arab Countries During the Middle East Crisis.

(التتمة على الصفحة التالية)

٢ ـ وضع اليهود بعد ازمة ١٩٥٦ :

بعد انتهاء ازمة ١٩٥٦ تناقص عدد المهاجرين رغم ان السلطات كانت لا تضع عقبة في طريق الراغبين بالهجرة وخاصة الذين يحملون جنسيات اجنبية . وكانوا يتجهون غالبا نحو الولايات المتحدة عن طريق باريس (٥٥) .

الا ان اساليب اسرائيل في الضغط لكسب المهاجرين ظلت تمارس على يهود مصر مما احدث تناقصا في عددهم ، واختلفت التقديرات : قدر عدد اليهود في مصر عام ١٩٥٨ بحوالي ١٣ الفا ، منهم (٧٠٠٠) يحملون الجنسية المصرية والباقون يحملون الجنسية الايطالية واليونانية والاسبانية ومعظمهم في القاهرة (حوالي ثلاثة اخماس) (٥٦) ، وفي عام ١٩٦٠ قدّروا بحوالي (٨٠٠٠) وبلغ هذا الرقم ٢٥٠٠ ـ ٣٠٠٠ عام ١٩٦٥ (٥٧) .

وقد وصف مراسل خاص وضع الطائفة اليهودية في مطلع عام ١٩٥٩ بقوله : « انه هادىء ومستقر .. والراي العام لا يتدخل في حياتهم اليومية او العائلية، كما ان حياتهم الاجتماعية حرة .. وهم في احسن الاحياء .. واحرار في

لا توجد تقديرات صحيحة عن عدد اليهود في مصر عند بداية الازمة او عدد الذين غادروها نظرا لان كثيرا منهم كان يحمل جنسيات اجنبية متعددة .

٥٥ ـ Jewish Chronicle, 30/10/58.

٥٦ ـ Schechtman, op. cit., p. 202.

٥٧ ـ ذكرت جريدة **فلسطين** ١٩٦٦/١٢/٢١ نقلا عن جريدة **دافار** ان عدد اليهود (٢٦٨٠) منهم ١٨٠٠ شرقي و ٢٠٠ اشكنازي و ٦٠٠ من القرائين.

التنقل ، ومؤسساتهم الدينية حرة في ممارسة امورها ، وان معظم الباقين في مصر احوالهم المادية حسنة ولم يبق الا قليل من الفقراء الذين لايزالون بحاجة الى اخذ مساعدات من الطائفة ... كما ان نسبة ضئيلة من الباقين هم تحت سن الاربعين .. » (٥٨) . كما ان مراسلا اخر لصحيفة Jewish Chronicle كتب مقالا في ١٩٦٠/٩/٩ تحت عنوان Behind the Arab Curtain. عن اوضاع يهود مصر حيث زار كنيس القاهرة اثناء عيد الفصح فوجد المصلين كعادتهم ، (وقد حضر الاحتفال مندوب رسمي عن الحكومة) وتحدث الى الشباب اليهود فوجد ان حالتهم حسنة وانهم لو خيروا فلن يغادروا مصر وان السلطات لا تتدخل بحياتهم اليومية.. وانهم لن يهاجروا الى اسرائيل .. رغم كل الوعود .. لانهم ولدوا في مصر وكل اصدقائهم واقرانهم فيها .. كما ادانوا عدوان ١٩٥٦ .. » (٥٩) .

وظلت العلاقات بين الطائفة اليهودية والعرب طيبة يمارسون احتفالاتهم الدينية كعادتهم ، وظل تقليدا متبعا ان يحضر ممثل رسمي هذه الاحتفالات ، وان يدعى الحاخام الى كل احتفال يدعى له ممثلو الاديان من الطوائف الاخرى.. وكانت الطائفة تؤكد دوما على لسان حاخامها وزعمائها عن ارتباطها المخلص بالبلد واستنكارها للصهيونية واسرائيل(٦٠) .

٥٨ ـ Schechtman, op. cit., p. 202

٥٩ ـ ارفق المقال بصورة جموع المصلين في الكنيس اليهودي في القاهرة .

٦٠ ـ Jewish Chronicle, 15/4/60, 22/1/62, and 6/8/63.

وفي مقابلة اجراها مراسل London Times مع الحاخام دويك في

(التتمة على الصفحة التالية)

اما عن الحياة الاقتصادية لليهود في تلك الفترة فكانت جزءا من حياة البلاد العامة .. فخطوات التأميم والاجراءات الاشتراكية قد طبقت على الجميع بما فيهم اليهود الذين كانوا مساهمين في معظم المشاريع المؤممة او اعضاء مجالس ادارة فيها ويحملون جنسيات اجنبية مثل البارون Rollin والبارون Empain (وكانوا رؤساء مشاريع بلجيكية) وموصيري (من اصحاب البنوك الايطالية) (٦١) ، بينما ظل اليهود العاديون يمارسون حياتهم العادية فيأعمالهم كالعادة.

وبالنسبة للحياة الطائفية فقد ظل المجلس الطائفي اليهودي في كل من الاسكندرية والقاهرة يزاولان نشاطهما كالعادة في الاشراف على الامور الدينية والمؤسسات الخيرية والمدارس الطائفية وكان في القاهرة مدرستان في العباسية Goutle de Lait (٤٠٠ طالب) وفي الاسكندرية مدرسة واحدة (١٥٠ طالبا) (٦٢) .

د ـ اوضاع اليهود في مصر منذ ١٩٦٧

كان عدد اليهود في مصر عند نشوب الحرب في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ يتراوح بين ٢٥٠٠ ـ ٣٠٠٠ واشاعت الدعاية الصهيونية ان احوالهم ـ كسائر يهود البلاد العربية ـ قد

ه حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ذكر بان اليهود يتمتعون بكافة حقوقهم المدنية وان ٩٠ ٪ من المقيمين في مصر من مواليد مصر ويعتبرون انفسهم مصريين ، وانه لم يسمع باي حادثة ضد اليهود وان لمعظمهم اصدقاء وجيران عرب . وان هناك حرية تامة للعبادة .

٦١ ـ Jewish Chronicle, 4/3/61.

٦٢ ـ Jewish Chronicle, 24/5/63.

تردت ، وانه قد اعتقل منهم (٣٥٠ ـ ٦٠٠) ووضعوا في السجون ومعسكرات الاعتقال وفي شروط لا انسانية دون ان توجه لهم تهم معينة .. وان الحاخام الاكبر في كل من القاهرة والاسكندرية قد حجز .. وان الموظفين اليهود قد طردوا من كل المؤسسات العامة المصرية ، وان الذين اطلق سراحهم نتيجة تدخل دبلوماسي قد ابعدوا ووصل بعضهم الى ايطاليه حيث استقبلتهم منظمات صهيونية منها لجنة التوزيع المشترك اليهودي الاميركي ، ووجه المؤتمر اليهودي العالمي نداءه الى الصليب الاحمر الدولي والى اللجنة العليا لشؤون اللاجئين في الامم المتحدة لمد مساعدتها .. واثارت اسرائيل المشكلة في الامم المتحدة (كجزء من حملتها ضد البلاد العربية حول وضع الاقليات اليهودية فيها) لطلب التحقيق في معاملة اليهود المصريين وتأكيد حمايتهم (٦٣) .. واكدت السلطات العربية للبعثات الدبلوماسية الاجنبية ان الاعتقالات لم تكن موجهة ضد جماعات دينية معينة ، وانها كانت اجراءات امن خاصة . كما نفت الحكومة في بيان صحفي اصدرته وزارة الارشاد القومي المزاعم الاسرائيلية ، واكدت ان الجالية في مصر (٢٥٠٠) في القاهرة والاسكندرية تواصل العيش والعمل في مختلف الحرف والمهن بشكل مفيد ومرض جدا . وان اليهود يتمتعون بحقوق متساوية مع سائر المواطنين وهم يقبلون في كل المدارس والجامعات ويمكنهم ان يتلقوا تعليما يهوديا ويمارسوا شعائرهم بحرية. واكدت الحكومة انها قد تلقت مذكرات شكر من قناصل

٦٣ ـ IJA., Jews in Arab Countries During the Middle East Crisis, London, 1967.

ايطاليه في القاهرة والاسكندرية ، تشهد بحسن المعاملة التي لقيها اليهود في المتحدة (٦٤) .

وعادت المتحدة لتنفي في بيان رسمي اتهامات كبير حاخامي اسرائيل بان الجاليات اليهودية تتعرض الى حملة ارهاب ، وهي محاولة من جانب اسرائيل لتحويل انتباه الراي العام عن الاعمال التي تقوم بها ضد السكان العرب في المناطق العربية المحتلة ، وان بعثة مؤسسة رسل للسلام التي رفضت اسرائيل السماح لها بزيارة الضفة الغربية قامت بجولة في المتحدة وقابلت الحاخام دويك الذي شرح ان اليهود المصريين يعيشون في سلام ومحبة مع اخوانهم المسلمين والمسيحيين ولم يتعرضوا لاي ظلم او اساءة (٦٥) .

واعلن الزيات الناطق الرسمي باسم الحكومة في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ان بضع مئات من اليهود قد غادروا مصر ممن سجنوا خلال وبعد الحرب وقد اعطوا جوازات سفر من قبل ممثلي اسبانيه وفرنسه وايطاليه (٦٦) وذهبوا الى اليونان او ايطاليه او فرنسه او اسبانيه وعبر معظمهم عن رغبته بالاستقرار في الولايات المتحدة وكنده حيث اقرباؤهم . وقد صرح الحاخام دويك « ان اليهود هم رعايا

٦٤ ـ IJA., **Jews in Arab Countries Since the End of the Six Days War**, London, 1967.

نقلا عن **Le Monde, 9 August 1967** وجريدة **الحياة**٩/٨/١٩٦٧ .

٦٥ ـ **Le Monde**, 11/10/1967.

٦٦ ـ تعتبر الحكومة الاسبانية ان العائلات اليهودية التي طردت من اسبانيه في القرن السادس عشر لها حق اخذ الجنسية الاسبانية .

New York Times, 27/1/68.

مصريون لهم نفس الحقوق والواجبات دون تفرقة، وقد القي القبض على مصريين يهود وغير يهود لاسباب اقتضتها ضرورة الامن وافرج عن بعضهم (بقي حوالي ٢٣٠ من اصل ٥٠٠) ، وان الذين اطلق سراحهم قد رحلوا حسب رغبتهم او عادوا الى عملهم » (٦٧) . اما الذين بقوا في السجن (وصل عددهم الى ٩٠) فيما بعد فقد ذكر الزيات انهم ليسوا في السجن لانهم رفضوا الخدمة الاجبارية او لاجراءات الامن بل لانهم يتظاهرون بالولاء لمصر وهم موالون لاسرائيل ولهم اتصالات مشبوهة (٦٨) .

اما اليهود الباقون (حوالي ٢٠٠٠ ـ ٢٥٠٠) فينظر اليهم على انهم مصريون عاشوا ويعيشون في مصر رغم الدعاية بانهم لا يعاملون معاملة حسنة ... ان بعضهم قد طلب المغادرة فوافقت السلطات ولكنهم عادوا ورفضوا المغادرة لانهم يريدون البقاء (٦٩) . وهم يعيشون في احياء متفرقة مع غيرهم ويمارسون حياتهم جنبا الى جنب دون تفرقة او نظرة خاصة منهم اطباء ومهندسون وصيادلة وتجار وموظفون ومحالهم التجارية لا تتعرض لاي ضغط ويمارسون شعائرهم الدينية في حرية كاملة داخل معابدهم (٧٠) ، التي تضاء مساء كل جمعة

٦٧ ـ Daily Star, August 20, 1968.

٦٨ ـ Daily Star, February 16, 1969.

٦٩ ـ **الاهرام** ١٩٦٩/٤/٢٣ من مقابلة صحفية مع الرئيس عبد الناصر لمدير تحرير **نيويورك تايمز** وقد علق الرئيس قائلا « لقد نسي بعض الناس اننا واليهود ننتمي الى الاصل السامي » .

٧٠ ـ ظلت ٧ معابد في القاهرة مفتوحة من اصل ٣٠ اكبرها في شارع

(التتمة على الصفحة التالية)

بالانوار ويحضر مندوبون عن رئاسة الجمهورية الاحتفالات الرسمية ، وتفتح امامهم ابواب الهجرة اذ يمكنهم الحصول على تأشيرة خروج ولكنهم يفضلون العيش في مصر ، ولهم مدرسة يهودية في الاسكندرية واخرى في بناء الحاخامية في القاهرة وتلاميذها من كافة الاديان . وليس في مصر قوانين خاصة ضد اليهود فبطاقاتهم الشخصية كغيرهم .. ولا يتعرضون للملاحقة التعسفية ، يشملهم قانون الخدمة الاجبارية متى وصلوا سن الثامنة عشرة الا الذين لا يزالون يحملون جنسيات اجنبية ، واسلوب حياتهم يكذب ادعاءات اسرائيل بان العرب متعصبون ضد اليهودية . واليهود في مصر ــ كغيرهم من يهود البلاد العربية ــ لا يهتمون باسرائيل والصهيونية فالطابع السياسي للحركة الصهيونية هو الذي جلب الشقاء ليهود الشرق ، وقبل اسرائيل لم تكن هناك مشكلة يهودية (٧١) .

★★★

عدلي ، وكذلك معبد (ابراهيم بن عزرا) في مصر القديمة وحوله بضع عشرات من العائلات اليهودية مع عدد من العجزة في ملجأ على حساب الطائفة .

٧١ ــ حول اوضاع يهود مصر في المدة الاخيرة . انظر : جريدة **الجمهورية** القاهرية ١٩٦٩/٩/٢٩ و **Daily Telegraph, 14/4/70** وملحق**النهار** ١٩٦٩/٩/٧ نقلا عن المراسل الالماني رودولف كيميلي (شميلي) الذي نشر مقالا في صحيفة **سودويتشه تسايتونغ** في ميونيخ ١٩٦٩/٨/٣١ ، وينتهي المراسل الى التعليق « من الخطأ ان نعتقد ان وضع اليهود في مصر هو كوضعهم في اوروبه اثناء حشرهم في احياء او في معسكرات اعتقال » .

يهود السودان

(اقتبس هـذا البحـث من مقـال ظهـر في جريـدة Jewish Chronicle, 25/1/57. أعده Dr. Michael Barnett وكـان قدم الى السـودان للقيام ببحث خاص واتاح له ذلك فرصة لقاء بعض اعضاء الجالية اليهودية في الخرطوم) .

في السـودان جالية يهودية صغيرة تتركز في مدينـة الخرطوم ، الى جانب عدد من العلاقات اليهودية الاخرى في مدينة او اثنتين اخريين هما Wad Medani في وسط منطقة زراعة القطن في الجزيرة، وفي بور سودان على البحر الاحمر حيث تزداد اهميـة الميناء الحديث فيها . وبعكس سائـر الطوائف اليهوديـة في شمـال وشرق افريقيه فـان يهود السودان قد وصلوا حديثا ، اذ لا يعود وجودهم في المنطقة الى وقت سابق لعام ١٨٨٤ على وصول الجنرال Gordon الـى السودان الذي اوجـد حكومـة ثنائية تديرهـا مصر وبريطانيه . وكان مع جيش غـوردن يهودي عثمانـي اسمه Ben Zion Costi وقد بقي في الخرطوم اثناء ثورة المهدي ، وعمل كمستشـار لخليفة المهدي بعد ان اعتنق الاسلام ، وقد عرب اسمه فاصبح Bassyouni (بسيوني) الا انـه عاد الـى اليهودية بعد ان فتح كتشنر السودان عام ١٨٩٨ ، واثنـاء زيارة Barnett للسودان عام ١٩٥٧ وجد ابني (كـوستي) يحتلان مركزين هامين في الادارة العامة في السـودان ، وفي السنوات التي تلت اعادة احتلال الخرطوم على يد كتشنـر قدمت عائلات يهودية للاستيطان في المدينة من مصر والعراق . ومنذ عام ١٩٠٠ وصلت عائلات اخرى من فلسطين وتركيـه

وبلاد اخرى من الشرق الاوسط وعدد قليل من شرق اوروبه .

وبين عام ١٩٤٨ (انشاء اسرائيل) و كانون الثاني (يناير) ١٩٥٦ (اعلان استقلال السودان وانضمامه الى الجامعة العربية) غادرت بعض العائلات اليهودية السودان الى اسرائيل .

ولما زار Barnett الخرطوم عام ١٩٥٧ وجد ان عدد افراد الطائفة اليهودية لا يتجاوز (٣٥٠ فردا) والصغار منهم هم من الجيل الرابع الذي عاش في السودان ، وللطائفة كنيسها ومجلسها الملي المكون من الجيل الثاني (بالنسبة لمعاصري كوستي) ، كما ان لها ناديها الذي يديره اعضاء من الجيل الثالث، ولكن يتردد عليه الشباب والشيوخ معا (وقد لاحظ المؤلف اثناء زيارته الخرطوم فيشتاء ١٩٥٧ حيث الامسيات الدافئة ، عددا كبيرا من النساء والرجال يجتمعون في النادي للعب البريدج او الحديث) .

ولمعظم اعضاء الطائفة صلات بالخارج ـ مع اوروبه والشرق الاوسط والى حد اقل مع الولايات المتحدة ، كما ان علاقاتهم بمصر قوية وخاصة ان بعضهم قد قدم منها مؤخرا.

ومعظم يهود السودان قد تعلم خارج البلاد مثلا في كلية فيكتوريا في الاسكندرية او في مدارس اوروبه الغربية كما ان عددا من الاطفال اليهود يتعلمون في مدرسة في انجلتره .

واول حاخام في السودان كان سولومون مالكا S. Malka

وقد ظل في منصبه اربعين عاما ، وبني الكنيس عام ١٩٢٦ باموال تبرع بها يهودي مصري وساهم في بنائه ايضا بعض المتبرعين من انجلتره استجابة لدعوة وجهت في Jewish Chronicle . وفي الخرطوم صف عبري يتلقى فيه الشباب التعليم الديني ، وقد ساهم اليهود خلال الحكم البريطاني وحتى هذا العهد (وقت زيارة Barnett) بتطوير البلاد ثقافيا واقتصاديا . ورئيس الطائفة M. Habib Cohen له مكانة رفيعة بين السودانيين ، وكان عضوا في البعثة التجارية الى اليابان ، كما ان الرئيس السابق David Gaon عمل موظفا في الادارة البريطانية ، وقلدته الحكومة وساما لخدماته .

الفصل السابع

يهود ليبيه

١ ـ وضع يهود ليبيه حتى ١٩٣٩ (بداية الحرب العالمية الثانية)

٢ ـ لمحة تاريخية :

يمتد تاريخ اليهود في ليبيه الى قرون بعيدة ، فقد وجد يهود في مدينة طرابلس منذ ايام الاستيطان الفينيقي ، كما جذبت منطقة برقة (سيرانيكا) التجار اليهود منذ القرن السادس قبل الميلاد ، الا ان غالبية يهود ليبيه يرجعون بأصلهم الى موجات متتالية من المهاجرين اليهود من اسبانيه على اثر الاضطهاد الديني في نهاية القرن الخامس عشر ، واعطت تلك الموجات يهود ليبيه المواطنين مزيجا من الدم الاوروبي ، كما جاء غيرهم تحت ضغط عوامل مماثلة من لوفورنو ١٨٢٠ (١) .

ولما اخضعت ليبيه نهائيا للحكم العثماني عام ١٨٣٥ كانت جميع الطوائف من اليهود وغيرهم وكذلك الجاليات

---

١ ـ مذكرة ممثلي الشعب الليبي الى مؤتمر وزراء خارجية الدول الكبرى ١٩٤٧ بشان استقلال ليبيه .

الاجنبية محل عطف ورعاية وتمتعت بنوع من الحكم الذاتي الطائفي المعتاد في الامبراطورية العثمانية . وكانت احوال ليبيه مزدهرة في التجارة والزراعة وفتحت امام اليهود مجالات جديدة للعمل في بعض الصناعات الدقيقة وفي التجارة ، وعاشوا في حالة امن مستمر . وقد بلغ عدد الطائفة في طرابلس عام ١٨٨٥ ، ٧٥٠٠ نسمة ، ولهم فيها ١٨ كنيسا و ١١ مدرسة دينية Yeshivoth ومدرستا اليانس . وقد زاد عددهم عام ١٩٠٩ حتى بلغ ١٤،٠٠٠ نسمة .

وفي اثناء الحكم الايطالي في ليبيه (منذ ١٩١١) تمتع اليهود بسائر حقوقهم السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية ، وكانوا على العموم في مستوى اعلى من العرب ، وكما قال بعض المراقبين ان الايطاليين حاولوا بذلك ان يكسبوا اليهود الى جانبهم ، ليغرسوا اسفينا بينهم وبين العرب (٢) .

وقسم اليهود الى ثلاث فئات تختلف وضعيتها امام القانون الايطالي ، اولا : مواطنون ايطاليون وهم مواطنون يهود من مملكة ايطاليه جاءوا مع المستعمرين الايطاليين للاقامة في ليبيه (وكان عددهم محدودا) ، ثانيا : مواطنون ليبيون من الديانة اليهودية (وقد منح هؤلاء، حسب القوانين الخاصة عام ١٩٣٤ بشأن تنظيم احوال المستعمرة الايطالية في ليبيه ، المساواة في الحقوق مع غيرهم من المواطنين) . ثالثا : يهود اجانب وهم ليسوا ايطاليين ولا مواطنين ليبيين

٢ – Landshut, op. cit., p. 87.

ويتمتعون بنفس مركز كل الاجانب الذين تحميهم قنصلياتهم (٣) .

ب ـ عدد السكان اليهود في ليبيه وتوزعهم :

بلغ عدد اليهود في ليبيه عام ١٩٣١ (٢٥،١٠٣) نسمة ووصل وفق احصاء ١٩٣٨ الى ما يقرب الثلاثين الفا من اصل مليون نسمة (٤٥ الف ايطالي والباقون (٩٠٠،٠٠٠) عرب مسلمون) (٤) ، ويمثل اليهود بذلك ٤ ٪ من عدد السكان العام . وكانت اكبر طائفة يهودية تلك التي في طرابلس (٨،٩٨٠) (٥) وفي بنغازي (٣٣٠٠) كما يتوزع باقي اليهود في مدن اصغر . اما في الداخل فقد وجد ما يقارب سبعة آلاف يهودي يتوزعون في مجموعات صغيرة بين ثلاث عشرة قرية واكبر مجموعة في عمروس (١٢٤٠) واصغرها في (بني ولد) ٤٨٥ فردا .

جـ ـ التنظيم الطائفي والحياة الدينية :

تمتع اليهود خلال الحكم الايطالي بنوع من الحكم الذاتي الطائفي كان استمرارا لما عرف في العهد العثماني . وكان للمجلس الطائفي اليهودي في طرابلس ـ والذي تعينه السلطات الايطالية ـ وضعا قانونيا خاصا واعترف به رسميا

---

٣ ـ Schechtman, op. cit., p. 127.

٤ ـ المذكرة التي رفعها ممثلو الشعب الليبي الى مؤتمر وزراء خارجية الدول الكبرى عام ١٩٤٧ .

٥ ـ Landshut, op. cit., p. 87.

وكان ليهود طرابلس حيهم الخاص المسمى حاره او (حوره) ، وهذا الحي يتألف من شوارع ضيقة ملتوية من بقايا العصور الوسطى .

كسلطة ادارية مستقلة ذاتيا وخول له حق فرض ضرائب مباشرة على اعضاء الطائفة حسب دخلهم ، وعلى بيع لحم الكوشير . كما ان المحكمة الطائفية لها حق التشريع في امور الزواج والطلاق ولكن سلطتها لا تمتد الى امور الارث التي خولت الى القوانين المدنية الايطالية . وقد ظل هذا النظام معمولا به في المناطق التي وضعت تحت الادارة البريطانية بعد عام ١٩٤٣ . وكان لليهود معابدهم في مدينة طرابلس وغيرها يؤدون فيها طقوسهم الدينية بكل حرية (٦) .

د ـ التعليم :

تمتع اليهود في فترة الحكم الايطالي بحقوقهم في مجال التربية والتعليم . وفي عام ١٩٣٨/١٩٣٩ كان مجموع التلاميذ الابتدائية في ليبيه (٢٥،٤١٠)، وكان عدد التلاميذ اليهود من هذا المجموع (٥٣٣٨) منهم (٤٠٣٥) في المدارس الحكومية وشبه الحكومية و ١٣٠٣ في المدارس الخاصة ، اما مجموع تلاميذ المدارس الثانوية فكان ١٦١٧ منهم ٦٦ من اليهود ، ومجموع تلاميذ المدارس المهنية ١٠٦٥ منهم ٤٧ من اليهود (٧) ، وهي نسبة مرتفعة لو قيست الى عدد السكان . والى جانب التعليم الحكومي كان التعليم اليهودي يجري في مدارس (تلمود توراة) التي تخصص غالبا لدراسة اللغة

٦ ـ يصف محمد بن مسعود في كتابه : **كانك معي في طرابلس وتونس** (طرابلس الغرب ١٩٥٣ ، ص ١٢٨) . ان يهود مدينة طرابلس كانوا يؤمون المعبد في كل يوم سبت « زرافات ووحدانا وهم في البدلات الحسنة والقبعات المنسقة ، وكل واضع التوراة ملفوفا في وشاح العبادة ذي اللون الابيض والاطراف المخططة بالسواد » .

٧ ـ ساطع الحصري ، **حولية الثقافة العربية** ، ج ٢ ، ص ٦٢١ .

العبرية والديانة اليهودية . وكانت هذه المدارس لا تتلقى مساعدة من الحكومة بل تشرف عليها الطائفة ، وكان بها عام ١٩٣٨/١٩٣٩ ، ١٢٣٥ طالبا في طرابلس و ٥١١ في بنغازي ، وكان نظام هذه المدارس سيئا وقد عمل زعماء الطائفة على ايجاد نظام مدرسي موحد وبرنامج متنوع يجعل العبرية مادة مستقلة .

والواقع ان مستوى التعليم كان مرتفعا بين ابناء اليهود واحسن مما هو بين العرب المسلمين ، ولكن الوضع تردى اثناء الحرب العالمية الثانية فاغلقت السلطات الايطالية المدارس اليهودية منذ بداية الحرب ثم اعيد افتتاحها بعد ١٩٤٣ في عهد الادارة البريطانية (٨) .

هـ ـ الحياة الاقتصادية والاجتماعية :

كانت الموارد الاقتصادية في ليبيه محدودة ، وخاصة ان نقل مركز المواصلات العالمية نحو سواحل الاطلنطي قد افقدها اهميتها السابقة في التجارة العالمية ، الا ان اليهود ظلوا يحتكرون تجارة البلاد باعتبارها المهنة الرئيسية لهم . وكان نشاطها التجاري قد تركز في مدينة طرابلس وبالذات في سوق الترك ثم في شارع ادريس الاول حيث امتلأت الشوارع بواجهات المحلات التجارية اليهودية التي تعرض

---

٨ ـ Landshut, op. cit., p. 84.

وقد كشفت دراسة في عام ١٩٤٣ انه بين ستة آلاف اليهودي الذين يتراوح اعمارهم بين ١٢ ـ ١٨ سنة يوجد حوالي ٤٥٠٠ طالب لم يتلقوا تعليما خلال ثلاث السنوات الماضية .

البضائع الاوروبية (٩) .

وعمل اليهود كذلك بالحرف الصغيرة كصناعة السجاد والصياغة ، وصناعة المجوهرات الدقيقة واحتكر اليهود في طرابلس صناعة الفضة وهي صناعة نفيسة وتجارتها رائجة ... « ففي ايام الاتراك كان الطرابلسيون الاعيان والمتشبهون بهم يعتبرون ان الاشتغال بالحرف اليدوية .. والزراعة والتجارة الراقية والتوظف الحكومي امور لا تليق بهم .. وبسبب هذا الاعتقاد تهاونوا . فاحتكر اليهود في مدينة طرابلس من سنين طويلة سوق الفضة » (١٠) . وعمل كثير من اليهود في المناطق الريفية كبائعين متجولين يشترون البضائع من الحرفيين الصغار ويبيعونها الى العرب خاصة .

ورغم ان اليهود في ليبيه لم تزدهر احوالهم بنفس مستوى الطوائف اليهودية الاخرى في مصر والعراق ، الا ان نسبة كبرى منهم قد عاشت في يسر نسبي، وكان ثلث سكان المدن من الطبقة الوسطى كما وجد بينهم من يكسب معيشته بصعوبة او يعتمد في حياته على الصدقة .

---

٩ - يصف محمد بن مسعود في كتابه السابق ص ١٢٨ : « وحتى في هذا الشارع (ادريس الاول) كما كان قبلا في سوق الترك ايام الطليان نادر جدا ان تلقى لابناء البلاد متجرا كبيرا او صغيرا اذ ان اكثر عمائره الهامة ملك للاسرائيليين المحترفين هنا اعمالا اقتصادية او من مستأجريها لهذا الغرض .. ولقد حاول فريق من الشباب الطرابلسي الكفء ماليا وباساليب التجارة الانيقة ان يحصل في هذا الشارع على اي حانوت ولو بأغلى ايجار او اخلاء فلم يوفق .. » .

١٠ - محمد بن مسعود ، **المصدر السابق** ، ص ١٢٨ .

وفي ظل الحكم الايطالي انتشرت العادات الاوروبية بين معظم اليهود من سكان المدن فكانوا يلبسون الملابس الاوروبية ويتكلمون الايطالية ، مع انه بينهم كثير من السفارديم الذين يتكلمون اللادينو Ladino ، ولذلك كان معظم يهود المدن يختلفون عن جيرانهم العرب في اسلوب حياتهم وعاداتهم ويتشبهون بالاوروبيين ، اما بقية اليهود وخاصة في القرى والمدن الصغرى فلا يختلفون في اسلوب المعيشة والمستوى الاجتماعي واللغة والملابس عن العرب المحليين حتى كان يصعب على الزائر الاجنبي ان يفرق بين اليهودي والعربي (١١) .

وقد وجد في داخل ليبيه في منطقة Tigrinna التي تبعد خمسين ميلا جنوب طرابلس مجموعة غريبة من اليهود تتألف من ثلاث عائلات كبيرة يرأسها حاخام هو الشيخ خليفة حسان ولا يزيد تعدادها عن ٣٤٥ فردا وتقطن في الكهوف الجبلية ، ويعود استيطان هؤلاء اليهود هناك الى ٥٠٠ سنة ، ورغم انه لا يمكن تمييزهم ظاهريا عن جيرانهم المسلمين من حيث الملابس والعادات واللغة ، الا انهم كانوا يحافظون على تقاليدهم اليهودية ، وكانت تربطهم بجيرانهم علاقات ودية وللشيخ خليفة خاصة مكانة كبرى بين العرب واليهود (١٢) .

وقد ظلت الطائفة اليهودية في ليبيه تعيش حتى وقت

---

١١ – Landshut, op. cit., p. 89.

١٢ – رغم صلات هذه الجماعة الودية مع جيرانها ، الا ان الدعاية الى الهجرة قد وصلتها فجاءوا الى اسرائيل بزعامة حاخامهم عام ١٩٤٩ ! Landshut, op. cit., p. 89. & Schechtman, op. cit., p. 129.

متأخر في حالة سلام وهـدوء وكانت العلاقات بينها وبين العرب المواطنين ودية .

٢ ـ وضع يهود ليبيه بين ١٩٣٩ ـ ١٩٥١ (اعلان الاستقلال)

آ ـ فترة الحرب العالمية الثانية :

اظهرت الادارة الايطالية اثناء الحرب بعض العداء لليهود في سلسلة من القوانين والانظمة بعضها نقل من ايطاليه وبعضها اصدر في ليبيه ، ولكن يبدو ان تأثير هذه الاجراءات على اليهود الليبيين كان طفيفا اذ كانت السلطات المحلية تتساهل في تطبيقها . الا ان اليهود الذين هم من اصل اجنبي (غير ايطالي) او الذين حصلوا على الجنسية بعد عام ١٩١٩ قد فقدوا حقهم في الاقامة وطرد بعضهم واعتقل الاخر ، او سخر للعمل في السكك الحديدية والطرقات . وخاصة بعد هزيمة ايطاليه على حدود مصر (١٩٤٠) بتهمة النشاط الموالي للحلفاء .

ولذلك رحب اليهود في شباط (فبراير) ١٩٤٣ بقوات الحلفاء التي دخلت ليبيه ، وزاد حماسهم لان القوات البريطانية في طرابلس كان فيها وحدات يهودية قادمة من فلسطين (١٣) !

وقد اقيمت في ليبيه ثلاث مناطق ادارية عسكرية في برقة وطرابلس (بريطانية) وفي فزان (فرنسية ولم يكن بها يهود) . وكان اول ما فعلته القوات البريطانية هو ازالة الاسلاك الشائكة حول الحي اليهودي ، والغاء القوانين ضد

١٣ ـ The Jewish Agency, op. cit., p. 384.

اليهود ، كما اعادت الادارة العسكرية البريطانية النشاط الطائفي فعينت مجلسا من ١٢ عضوا من الطائفة في طرابلس واخر في بنغازي كما انشأت لجانا خاصة للتعليم والكنس والشؤون الاجتماعية . وتمتع اليهود في ليبيه في هذه الفترة بكافة حقوقهم ، وكانت نسبة عدد ابناء اليهود الملتحقين بالمدارس كبيرة تفوق نسبة عدد ابناء العرب . ففي عام ١٩٥٠/١٩٥١ كان عدد التلاميذ اليهود في منطقة طرابلس في المدارس الابتدائية الحكومية ١٢٦٠ وفي المدارس اليهودية الخاصة ٩٠٢ . كما انشأت الادارة البريطانية مدارس خاصة باليهود في برقة كانت تمدها بالمعلمين والمهمات المدرسية ، وكان عدد تلامذتها عام ١٩٥٠ / ١٩٥١ ٦٠ طالبا (١٤). كما انالوحدات اليهودية في الجيش البريطاني ساعدت على تنظيم المدارس وفتح صفوف للغة العبرية .

ب ـ علاقات يهود ليبيه باهل البلاد (١٥) **:**

وكذلك كان وضع اليهود مرضيا من حيث علاقاتهم مع اهل البلاد من العرب ، ولما تشكلت الجبهة الوطنية التي كانت تنادي باستقلال ليبيه الموحدة مثّل اليهود رسميا في اللجنة التنفيذية للحزب ، وجعلوا هذا المطلب الوطني مطلبهم كذلك ، واستنكرت جريدة طرابلس الغرب حوادث ١٩٤٥ (١٦) لانها اساءت كثيرا الى قضية الشعب الليبي

١٤ ـ ساطع الحصري ، **حولية الثقافة العربية** ، ج ٢ ، ص ٦٢١ .

١٥ ـ Schechtman, op. cit., p. 137.

١٦ ـ قامت في طرابلس مظاهرات بمناسبة ذكرى وعد بلفور بعد حوادث

(التتمة على الصفحة التالية)

بالهجوم على اقلية عاشت لقرون طويلة في سلام دائم . كما وجه زعماء ليبيه نداء من اجل السلام اكدوا فيه ان القضية الفلسطينية تتوجه ضد الصهيونية وليس لها صلة بالعلاقات اليهودية العربية في ليبيه . وفي ربيع ١٩٤٦ حين كانت المناقشات تدور حول مستقبل ليبيه جرت محاولات جدية لازالة اثر الاضطرابات السابقة واعادة العلاقات الطيبة ، وقد مثل اليهود في الوفد العربي الذي قابل الحكم العسكري البريطاني وتحدث رئيس الطائفة اليهودية في طرابلس في هذه المقابلة « بان ٣٠ الفا من اليهود يدعمون قضية الاستقلال الليبي .. وانه رغم الاحداث الماضية فلا نزال نتمسك باخوتنا وثقتنا .. » كما اعلنت منظمات الشباب اليهودي في ليبيه عن تبنيها لمبادىء الجبهة الوطنية .

ج ـ هجرة يهود ليبيه :

وهكذا رغم عدم وجود اي سبب يدعو اليهود الى القلق حول مستقبلهم في ليبيه ورغم تمتعهم بسائر حقوقهم ومعاملتهم على قدم المساواة مع المواطنين العرب ـ بل لقد كانت فرص الحياة بالنسبة لهم افضل بكثير منها بالنسبة للعرب ـ فان زعماء الصهيونية قد عملوا بوسائلهم الخاصة لحملهم على الهجرة الى اسرائيل . وكانت الحركة الصهيونية قد بدأت تمارس بعض نشاطاتها في ليبيه قبل انتهاء الحرب العالمية الثانية مستغلة الظروف السياسية في البلاد ،

مشابهة في مصر (تشرين الثاني ، نوفمبر ، ١٩٤٥) ، وقد امتدت الى الضواحي والمدن المجاورة ، وتدخلت السلطات البريطانية لحفظ الامن ودفع التعويضات .

وجود الفرقة اليهودية الملحقة بالقوات البريطانية . وشهد العرب بقلق بعض مظاهر هذا النشاط بانشاء نوادي صهيونية واغراء بعض الشباب اليهود بالاشتراك فيها ، وتشكيل فرق للكشافة اليهودية وتعليمها الاناشيد الصهيونية ، كما بدأت تظهر الاعلام الصهيونية وشارات تأييد الصهيونية وزعمائها على الجدران في طرابلس . وطالب زعماء ليبيه الادارة العسكرية البريطانية بوقف النشاط الصهيوني وأبعاد الفرقة اليهودية وحل منظمات الكشافة . وقد ادى هذا الوضع المتوتر الى اضطرابات عامي ١٩٤٥ و ١٩٤٨ (١٧) .

وازدادت الدعاية الصهيونية بعد انشاء اسرائيل وانشأت دائرة الهجرة في الوكالة اليهودية عام ١٩٤٩ مكتبا لها في طرابلس يعمل على تسجيل كل المرشحين للهجرة واصبح هذا المكتب هو الممثل المعترف به لاسرائيل في ليبيه، وكان يجهز المهاجرين بوثائق السفر اللازمة بينما تمول لجنة التوزيع المشترك اليهودية الاميركية عملية الهجرة . وقد منعت السلطات البريطانية في بادىء الامر الهجرة المباشرة الى اسرائيل ولكن في اذار (مارس) ١٩٤٩ سمحت بالذهاب مباشرة الى حيفا عن طريق طرابلس ، وتدفق المهاجرون اولا من برقة (وكانت اول ولاية في ليبيه تنال استقلالها) الى ميناء طرابلس، اما الطوائف الصغيرة الاخرى

١٧ ـ في حزيران (يونيو) ١٩٤٨ تفجرت المظاهرات في طرابلس اثناء مرور ٤٠٠ متطوع تونسي في طريقهم نحو فلسطين ، وقد ادى اشتعال الحماس لدى جماهير طرابلس الى بعض الحوادث ضد اليهود ، ووجه اللوم الى عدد من اليهود لانهم قد استخفوا بالتونسيين اثناء مرورهم . Landshut, op. cit., p. 91.

الموجودة في الداخل والبالغ عددها ٧٠٠٠ فقد رحلوا جميعا الى طرابلس وغادر قسم منهم الى اسرائيل . وقد غادر القسم الاكبر من المهاجرين خلال عام ١٩٤٩ ما يقارب ١٥،١٣٠ ، ولكن فيما بعد بدأت الهجرة بالتناقص مع تحسن الاوضاع الاقتصادية وعودة العلاقات الطيبة مع السكان العرب ، ولذلك صمم قسم كبير من اليهود وخاصة الاغنياء منهم واصحاب المصالح التجارية على البقاء ، ومن رغب منهم في الهجرة كان يفضل اوروبه او اي مكان اخر .

٣ ـ وضع يهود ليبيه بعد الاستقلال ١٩٥١

لما اعلن استقلال ليبيه في ٢٤ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٥١ تنفيذا لقرار هيئة الامم المتحدة نص الدستور الليبي في المادة (١١) من الفصل الثاني على ان الليبيين لدى القانون سواء ، وانهم متساوون في التمتع بالحقوق المدنية والسياسية وفي تكافؤ الفرص . وفيما عليهم من الواجبات لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الدين او المذهب او العنصر او اللغة .. كما نصت المادة (٢١) على ان الدولة تحترم جميع الاديان والمذاهب وتكفل لليبيين وللاجانب المقيمين في ارضها حرية العقيدة والقيام بشعائر الاديان .. كما يكفل الدستور حرية الفكر والحرية لكل شخص في استعمال اية لغة في المعاملات الخاصة او الامور الدينية او الثقافية او الصحافة .. كما نصت المادة (١٩٢) على ان الدولة تضمن لغير المسلمين احترام نظام احوالهم الشخصية . وقد منح كثير من اليهود في ظل الدستور الجديد الجنسية الليبية واعتبروا مواطنين ليبيين وسمح لهم بالسفر الى

الخارج .(وكانت الحكومة الليبية بعد الاستقلال قد اصدرت اوامرها بمنع الهجرة المباشرة الى أسرائيل ، ومنع السفن الاسرائيلية من دخول الموانيء الليبية) (١٨) . كما حافظ اليهود على فعالياتهم في المجال الاقتصادي واستمروا في احتكار الصادرات والواردات الليبية ، كما كانت لهم سمعة تجارية عالية في الاسواق الاجنبية ، وكان ٩٠ ٪ من المحلات التجارية في شارع ادريس الاول (مركز الحركة التجارية) يملكها يهود (١٩) ، كذلك ظلوا يمارسون عباداتهم بحرية ويحضر الكنس عدد كبير من المصلين يوم السبت وايام المناسبات الدينية الاخرى . وكانت السلطات الليبية قد سمحت بوجود مجالس طائفية منظمة في طرابلس وبنغازي ولكن لا يحق لها جمع الضرائب ، وانما تتولى الاشراف على مدارس (تلمود توراة) وعلى الكنس . الا ان الحكومة قد عملت على حل مجلس الطائفة في ٢٧ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٨ وعينت مندوبا خاصا لادارة شؤون الطائفة يحل محل المجلس وله كل سلطاته واعماله . ولم تتأثر احوال اليهود الفردية ولا ممتلكاتهم بهذا القرار ، فقد وصف مراقب حيادي الاحوال الاقتصادية لليهود في

---

١٨ - Jewish Chronicle, April 30, 1954.

١٩ - Jewish Chronicle, April 30, 1954.

وتعلق الصحيفة على ذلك بان احد الفلسطينيين المقيمين في ليبيه قد ذكر « بانه لم يكن يتصور ان في ليبيه تل ابيب ثانية ! » وقد وصفت صحيفة الولوبمبياد الليبية في ٢٨ آب (اغسطس) ١٩٦٧ نفوذ الجالية اليهودية الاقتصادي وكيف انها كانت تبسط نفوذها على كل صغيرة وكبيرة في مجال التجارة .

طرابلس عام ١٩٥٩ بانها ممتازة (٢٠) . ومع ذلك فقد كانت الاتهامات توجه الى الحكومة الليبية من الخارج (من منظمات صهيونية) باتباعها سياسة ضغط دينيوسياسي واقتصادي ضد اليهود وذلك لحمل افواج جديدة من المهاجرين الى اسرائيل (٢١) . وكان مجموع الذين وصلوا الى اسرائيل من ليبيه حتى عام ١٩٥٨ (٣٥،١٤٢) ولم يبق في طرابلس سوى ٤٥٠٠ ــ ٥٠٠٠ وفي بنغازي ٣٠٠ في عام ١٩٦٧ .

ومع الاحداث التي رافقت حرب ١٩٦٧ زادت حملة الدعاية والاتهامات بوقوع اعتداءات على ارواح اليهود في طرابلس. وكانت الحكومة الليبية قد اتخذت اثناء الحرب اجراءات حكومية لحماية الرعايا الاجانب في البلاد (ومن بينهم بعض اليهود) ، وبعد انتهاء الحرب لم تضع السلطات عراقيل في طريق الراغبين في الهجرة ومنحتهم وثائق سفر وفيها تأشيرات عودة صالحة لستة اشهر . ووصل الى ايطاليه منهم في ٢١ تموز (يوليو) ٢٥٠٠ فرد ومعظمهم من جنسيات اجنبية من رجال الاعمال واصحاب المحلات التجارية ، وقد خفت الهجرة بعد نهاية تموز (يوليو) ، وعادت الاوضاع في طرابلس الى طبيعتها وعاد اليهود الى ممارسة اعمالهم كما في الماضي ، كما بدأ اليهود في الخارج يعبرون عن املهم

٢٠ ـ Jewish Chronicle, February 6, 1959.

٢١ ـ من جملة هذه الاتهامات ان التعليم الديني وامور الطائفة يشرف عليها مندوب حكومي ، وان السلطات قد بدات تدريجيا باغلاق المدارس اليهودية .. وان اصحاب الاعمال يخضعون الى قيود قاسية تحتم عليهم قبول شركاء عرب وان اليهودي الليبي لا يمكنه اخذ جوازات ليبية .. الخ .

Jewish Chronicle, 9/12/1960 & 3/11/1961.

الكبير بالعودة (٢٢) .

وبالفعل فقد عادت مجموعة من اليهود من الذين كانوا يسيطرون على عصب التجارة والاقتصاد في البلد وجرت محاولات لبيع تجاراتهم واملاكهم وتحويل العملة الى الخارج، فلجأوا الى اساليب مختلفة منها توقيع عقود بيع وشراء في الخارج ، او عن طريق الاتفاق مع بعض افراد الجالية الايطالية في ليبيه الذين تسمح لهم الاجراءات الليبية بتحويل العملة عند مغادرتهم البلاد نهائيا ، او عن طريق التحايل في بيع الاملاك كابرام عقد ايجار او رهن .. الخ . وتمت بالفعل صفقات عديدة للبيع وهذه المحاولة من بعض اليهود لتصفية اعمالهم في البلاد واللجوء الى تهريب الاموال الى الخارج كانت تشكل خطرا على اقتصاديات البلاد بدأت الصحف تنبه الى ضرورة وضع حد له (٢٣) ؛ وحذر البنك المركزي الليبي المواطنين ورجال الاعمال من الاقدام على بيع او نقل ملكية عقارات او متاجر او اعمال تجارية في ليبيه مقابل تسديد قيمتها لاصحابها بالعملات الاجنبية خارج ليبيه . وعمدت السلطات الى اتخاذ اجراء اداري بتجميد كافة العقود المبرمة والتي تبرم مع طرف يهودي للحفاظ على العملة من

---

٢٢ – IJA, Institute of Jewish Affairs, London 1967. :
a) Jews in Arab Countries During the Middle East Crisis, June 1967.
b) Jews in Arab Countries Since the End of the Six Day War, August 1967.

٢٣ – جريدة **الرائد** الليبية في اعدادها : ١٩٦٧/٨/١٢ ، ١٩٦٧/١٠/١٠ ، ١٩٦٧/١٢/٩ ، وجريدة **الحرية** الليبية في ١٩٦٨/٣/١٢ .

التسرب (٢٤) . كما عين مجلس الثورة الليبي في ١٠ شباط (فبراير) ١٩٧٠ حارسا عاما لادارة جميع اموال وممتلكات اليهود الذين غادروا الجمهورية الليبية بعد حرب حزيران (يونيو) (٢٥) .

٢٤ ـ جريدة **اليوم** الليبية ١٩٦٨/٩/٢١ .
٢٥ ـ **الاهرام** ١٩٧٠/٢/١٠ .

اوضاع يهود دول المغرب العربي

١ ـ مقدمة عامة

آ ـ قبل الاحتلال الفرنسي :

لا يشكل يهود شمال افريقيه وحدة عنصرية عرقية بل هم طوائف ترتبط بالدين والتقاليد ، فالموجات المتتالية من انحاء حوض البحر الابيض المتوسط وورائه قد طمست كل الميزات العرقية الواضحة في المنطقة . فبالاضافة الى العنصر السامي القديم الذي جاء مع الفينيقيين منذ تأسيس قرطاجه ثم بعد تهديم القدس في القرن الاول الميلادي ، هناك عدد لابأس به من البربر المتحولين الى اليهودية ، وقدمت من اسبانيه في القرنين الخامس عشر والسادس عشر موجة ثالثة واصحابها هم الذين عرفوا (بالسفارديم) الذين استقروا في المناطق الساحلية وعرفت لغتهم باليهودية القستالية Judaeo-Castilian كما قدم الى المنطقة مستوطنون يهود خلال القرنين التاسع عشر والعشرين في اعقاب التغلغل الاوروبي (١) . وقد لعب اليهود في تاريخ المنطقة ــ ومنذ وقت مبكر ــ دورا هاما ، فازدهرت احوالهم وخاصة في العصور الوسطى بعد الفتح العربي وكان لمدينتي القيروان وفاس نشاط فكري يهودي ، وشهد اليهود المحاولات

---

١ ـ Ben-Zvi, op. cit., pp. 17, 38.

الاسبانيــة والبرتغالية ثـم التركية ـ في مطلـع العصور الحديثة ـ لمد النفوذ الى شمال افريقيه . ورغم ان اهميـة المنطقة كمركز تجاري على الطرق التجارية العالمية قد بـدأ بالتراجع منذ بداية القرن السادس عشر الا ان تراث اليهـود التجاري وصلاتهم مع مناطق عديدة من العالم مكنهم من ان يصبحوا الشبكـة التجاريـة الرئيسية في حيـاة المنطقة ، واعتمد اهل البلاد عليهم اعتمادا كليا لتزويدهم بكل متطلباتهم من ثروات العالم التـي اوصلوها عن طريـق التجار الكبـار والباعة المتجولين الى اقصى المناطق النائية في الداخل ، كما عملوا في الحرف المتعددة ، وحصلوا على ارباح كثيرة مكنتهم من العمل في المجالات المالية كصرافين ثم اصحاب بنوك وكان لهم صلاتهم بالنفوذ الغربي الـذي بدأ يتغلغل الى المنـاطق الشمالية وكسب بعضهم الحماية القنصلية بنظام الامتيازات قبل الاحتلال الفرنسي للمنطقة (٢) . كما ان حكام مراكش استفادوا من المقدرة التجارية لليهود فاختاروا منهم ممثلين دبلوماسيـين وقناصل فـي هولنده وانجلتـره وايطاليـه وتركيه (٣) .

وقد عاش اليهود في دول المغرب العربي فـي ظروف افضل من اوروبه . فقد اعترف بحقهم في الحكم الذاتـي الداخلي في جميع الادوار التي مرت على المنطقة بعد الفتح العربي ، وهذا ما امكنهم مـن المحافظة علـى تماسكهم .. واتيحت لهم فرص تعليمية لم تتوفر لاهل البـلاد ، فكـان

---

٢ ـ Chouraqui,, A History of the Jews of North Africa, Philadelphia, 1968, p. 137. (Trans. from the French).

٣ ـ Ben-Zvi, op. cit., p. 36.

اطفالهم يتلقون تعليما دينيا وباللغة العبرية في مدارس عرفت باسم Yeshiva ، واتخذ الاتحاد الاسرائيلي (الاليانس) والرابطة الانجليزية اليهودية خطوات نحو تحسين التعليم اليهودي في المغرب .

ب ـ بعد الاحتلال الفرنسي :

كان الاحتلال الفرنسي للمنطقة (الجزائر ، ١٨٣٠) ، (تونس ، ١٨٨١) ، (مراكش ، ١٩١٢) ، ذا اهمية خاصة بالنسبة لوضع اليهود . اذ رغم انهم اقلية فقد استفادوا من الفرص الاقتصادية والتعليمية والحضارية والقانونية التي اتاحها الوجود الفرنسي لكل يهود الجزائر واغلبية يهود تونس وجزء هام من يهود مراكش . فالفرنسيون الذين يمثلون قوة جديدة دخلت المنطقة لتقطع سلسلة التعايش الموجود بين العناصر المختلفة للسكان ، عمدوا الى ايجاد نوع من التوازن الجديد في البناء السياسي والاجتماعي للبلاد يفيد مصلحتهم ، فسعوا الى خلق تكتلات منفصلة بين السكان لكل منها طريقة تفكيرها وحياتها الاجتماعية وصفاتها العرقية دون ان يخلقوا الظروف المناسبة لدمجها ، او ربطها بقدر مشترك من الولاء الموحد (٤) . وشجعوا اليهود لان يكونوا في مركز وسط بين الاوروبيين المستعمرين وبين اهل البلاد ، وذلك بنزعهم من بيئتهم المحلية التي كانوا فيها اقرب الى اهل البلاد ، وجعلهم اقرب الى الاوروبيين في العادات والثقافة والتفكير ، والاهتمامات والقيم والطبائع الخ .. وفقد الاطار التقليدي للمجتمع اليهودي ميزاته واصبح جزءا متمما للمجتمع الاوروبي . ولم يكن هذا التطور الذي طرا على اليهود بنفس

٤ ـ Chouraqui, op. cit., p. 263.

الدرجة في كل المناطق ، بل هو اكثر وضوحا في المناطق التي كان فيها النفوذ الفرنسي اطول واعمق كالاجزاء الشمالية من الجزائر (٥) .

وقد اعطى تطور المجتمع لليهود فرصة لتطوير امكاناتهم الاقتصادية ، فقد اختفت طبقة الحرفيين الصغار امام منافسة الصناعة الحديثة وازداد عدد العمال الصناعيين وعمال المزارع ، وظهرت طبقة التجار الكبار واصحاب البنوك ومع حاجة البناء الاقتصادي الجديد الى كادر مدرب له خبرة في ادارة الصناعات الجديدة وملء الوظائف والادارات العامة، فقد تعاونت طبقة المثقفين اليهود مع غيرهم من الخبراء والاداريين القادمين من اوروبه وخاصة من فرنسه في العمل في كل المستويات ، في وقت كانت فيه طبقات مشابهة من العرب من عمال وتجار ورجال مال ومثقفين غير موجودة او هي في طور التكوين (٦) .

ورغم ان التعليم اليهودي الديني ظل ذا اهمية خاصة بالنسبة لكثير من الفئات اليهودية ، الا ان التعليم العلماني الحديث الذي تطور في ظل الاحتلال قد ادى الى ايجاد نسبة عالية من المثقفين اليهود تفوق نسبة البلاد الاخرى وحتى دول غرب اوروبه (٧) كما ادى الى اندماج الاقلية اليهودية في الثقافة الفرنسية حتى ان الجيل الناشىء اليهودي قد قطع كل صلة له بالمجتمع المحلي .

---

٥ ـ Ibid., p. 203.

٦ ـ Chouraqui, op. cit., p. 217.

٧ ـ Ibid., 214.

وهذا ما دعا الى خروج قسم كبير من يهود شمال افريقيه بعد انتهاء الحكم الفرنسي ، وكان خروجهم امرا محتما ولم يكن ناشئا عن خلق اسرائيل فقط .

ج ـ النشاط الصهيوني والهجرة بين يهود دول المغرب العربي :

مع ان الافكار والتقاليد الروحية كانت قوية بين يهود بلاد المغرب ، وساهم بعضهم في هجرات متفرقة منذ العصور الوسطى (٨) كما ارسلوا وفودا منظمة الى كل المؤتمرات الصهيونية ، وزار المنطقة كثير من دعاة الحركة الصهيونية وخطبائها ، الا ان الدعوة الصهيونية لم تجد صداها لدى الطبقة الجديدة المثقفة او الطبقة الوسطى حتى ولا الطبقة الفقيرة العاملة (٩) .

ولكن مع خلق اسرائيل وانطلاقا من دائرة الجهود الصهيونية والاسرائيلية تجميعا لليهود وحشدهم في فلسطين ، فان تهجير الطائفة اليهودية في دول المغرب العربي والتي يبلغ تعدادها اكثر من ٥٠٠،٠٠٠ نسمة (وتعتبر رابع طائفة يهودية في العالم بعد الولايات المتحدة

---

٨ ـ يقال انه وجد في القدس ١١٨٧ مجموعة مراكشية ، كما ان الهجرة من شمال افريقيه قد استمرت خلال حكم المماليك والناء الحكم التركي وان كثيرا من المهاجرين اليهود الى فلسطين قبل الطرد من اسبانيه كانوا من مراكش واقاموا في المدن كالقدس وصفد وحيفا وطبريه ويافا كما كان لهم دورهم في حركة الاستيطان الزراعي قبل حركة احباء صهيون ، كما استقر بعضهم في لبنان مثل صيدا وصور ودير القمر وبيروت وحاصبيا Ben Zvi, op. cit., pp. 17, 36.

٩ ـ Chouraqui, op. cit., pp. 285-59.

وروسيه واسرائيل ، و ٦٠ ٪ من يهود البلاد العربية والاسلامية) (١٠) وقد اصبح الموضوع الرئيسي لابحاث واعمال المؤتمرات الصهيونية نظرا « لما يملكونه من قدرات ومهارات كافية سيكون لها قيمتها في بناء اسرائيل لو اعطيت التدريب والاشراف التامين ... » على حد قول بن زفي (١١) .

وقد وصل الى اسرائيل في نهاية عام ١٩٤٩ حوالي ٢٥ الف يهودي من شمال افريقيه يشكلون ٥ ٪ من يهود المغرب كله ، فمن الجزائر وصل (٧٥٠) ومن تونس (٦٠٠٠) ومن مراكش (١٨،٠٠٠) ، وهي تعكس حجم الدعاية الصهيونية في اوساط يهود المغرب وتجاوبهم معها ، ومع ان عملية الهجرة الى اسرائيل قد استمرت بعد ذلك ، وكان لها مظاهر متشابهة مع سائر البلاد الاخرى الاسيوية والافريقية الا ان الهجرة الجماعية ليهود شمال افريقيه(١٢) ، تعود الى اسباب

١٠ ــ في عام ١٩٥١ كان عدد السكان اليهود في الجزائر يقدر ب ١٤٠٫٠٠٠ نسمة يشكلون ١٫٧٥ ٪ من مجموع السكان وعدد يهود تونس ١٠٥٫٠٠٠ يشكلون ٣٫٢٣ ٪ من مجموع السكان ، وعدد يهود مراكش ٢٥٥٫٠٠٠ يشكلون ٢٫٥ ٪ وذلك حسب تقديرات

American Jewish Year Book.

١١ ــ Ben-Zvi, op. cit., p. 17.

١٢ ــ في احصاء عن معدل الهجرة من المغرب الى اسرائيل يتبين ما يلي :

	العدد السنوي	
عام ١٩٥٠ و١٩٥١	١٨٫٠٠٠	
عام ١٩٥٢	٨٫٠٠٠	
عام ١٩٥٣	٣٫٩٠٠	(بسبب الازمة الاقتصادية في اسرائيل) والمصاعب التي واجهها المهاجرون .

(التتمة على الصفحة التالية)

اكثر عمقا مما هو في سائر البلاد الاخرى ، ولها محتواها التاريخي والاجتماعي الخاص ، ذلك ان طبيعة اوضاع اليهود الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الناجمة عن الاحتلال الفرنسي والملتصقة به الى حد بعيد قد ادت الى عدم الثقة بالمستقبل في البلاد الناشئة حديثا والتي جاهدت للحصول على سيادتها وسعت الى احداث تغييرات اقتصادية واجتماعية وثقافية بعد انتهاء الاحتلال الفرنسي .

ولم يكن رجال الحركة الوطنية في شمال افريقيه انذاك (كزعماء حركة الاستقلال في مراكش ، او الدستور الجديد في تونس او جبهة التحرير الجزائرية) يرغبون في هجرة اليهود ، بل كانوا يرون أن وجودهم ضروري ، ولم يفوتوا فرصة للتعبير عن عطفهم على مستقبل يهود المغرب لو نالت بلادهم استقلالها ، واليهود انفسهم كانوا يؤمنون بضرورة استمرار وجودهم في المنطقة التي عاشوا فيها قرونا طويلة، وكانوا دوما بعيدين عن التيارات الرئيسية للصهيونية

ونتيجة احداث محلية ومع اقتراب نيل البلاد (تونس ومراكش) استقلالها زادت موجة الهجرة :

١٩٥٥	٣١ر٧٠٠	
١٩٥٦	٤٣ر٨٥٠	
١٩٥٨	٣ر٢٧٥	ثم مع اغلاق ابواب الهجرة في مراكش انخفض الرقم مع بقاء الهجرة غير الشرعية.
١٩٦٠	٤ر٨٠٠	وازدادت كثافة الهجرة مع قرب استقلال الجزائر .
١٩٦١	٤٤ر٠٠٠	وهو عدد ضئيل بالنسبة لمن هاجر من الجزائر الى فرنسه . انظر : Chouraqui, op. cit., pp. 287-89.

السياسية ، وحتى الذين اعلنوا عن تأيدهم للصهيونية لم يدر بخلدهم فكرة ترك موطنهم حتى يوم الرحيل . ولكن الذي سبب التحول المفاجيء للاحداث هو رحيل الادارة الفرنسية وانقلاب التوازن الذي مكنهم من الاستفادة من النظام الاستعماري فاضطروا الى المغادرة (الى فرنسه واميركه واسبانيه واسرائيل وغيرها) وكان من الممكن ان يحدث هذا حتى لو لم تخلق اسرائيل ، اما من بقي منهم فهم اصحاب الامتيازات الخاصة ، الاغنياء او ذوي المهارات الفنية الاختصاصية (١٢) .

---

١٢ - Chouraqui, op. cit., pp. 281-284.

لا تزال اسرائيل تسعى للقيام بعمل فعال لتسهيل هجرة يهود شمال افريقيه اليها .. وانتهزت الاحداث الناجمة عن حرب ١٩٦٧ للبحث عن مهاجرين جدد ! فقد قالت بعض الصحف التونسية ان هناك خطة لتنظيم هجرة مائة الف يهودي من بلاد المغرب قبل ايار (مايو) القادم ، وقد وضعت الخطة في اجتماع عقد في فنزويله للمجلس اليهودي للمنظمة الصهيونية ، وقرر المجلس بعد دراسة وضع هؤلاء اليهود مساعدتهم على الهجرة الى اسرائيل وتخصيص الف دولار لكل يهودي يغادر دول شمال افريقيه (٥ آلاف دولار لكل يهودي يغادر الاتحاد السوفياتي) ، **الاهرام** ١٩٦٨/٨/١٣ . والجدير بالذكر ان اليهود الشرقيين عامة ويهود شمال افريقيه خاصة يتعرضون في اسرائيل الى شيء غير قليل من العنت والاضطهاد نتيجة للتمييز العنصري . فالحقيقة الواقعة ان زمام القيادة المدنية والفكرية للشعب اليهودي في تلك البلاد هي في ايدي اليهود الذين جاءوا من المغرب ، ووصفت الهجرة من شمال افريقيه بانها تشكل تهديدا خطيرا ، واتهم المهاجرون من تلك البلاد بانهم اناس بدائيون الى اقصى درجة ومستواهم منخفض لدرجة الجهل ولا يحترمون القانون ويعانون من امراض خطيرة ، وانهم على غير استعداد للتكيف مع الحياة في البلاد .

Patai, op. cit., p. 291.

الفصل الثامن

يهود تونس

١ ـ اوضاع اليهود حتى عام ١٩٥٦

آ ـ لمحة تاريخية :

عاش اليهود في تونس كجزء من تاريخه الطويل مثل بقية العناصر المختلفة التي مرت وعاشت في المنطقة ، بعضهم قدم مع فينيقيي قرطاجة او رحل عن القدس في عهد تيتوس او لجأ من اسبانيه والبرتغال اثر الاضطهاد الديني وبعضهم جاء للتجارة من (لوفورنو) في ايطاليه ، وكثيرا ما لجأ اليهود الى تونس هربا من الاضطهاد الذي يلاقونه في اوروبه .

وقد تمتع اليهود بحرية كاملة في القيام بشعائرهم الدينية والمشاركة في التجارة والصناعات وتقلد مناصب عالية في الدولة التونسية (١) . ولما تولى عرش تونس الباي احمد باشا (١٨٣٧ ـ ١٨٥٥) كان ذلك بداية تطور حديث في البلاد اذ عمل على تنظيم الدولة على اساس جديد ، ونال اليهود حماية تمتعوا بها حتى عهدالحماية الفرنسية ، وكان في خدمته عدد من الادارين والاطباء والموظفين اليهود الذين

١ ـ الحبيب تامر ، **هذه تونس** ، القاهرة ١٩٤٨ ، ص ٥ .

ضمنوا لاخوانهم مزيدا من الهدوء والاستقرار ، وقد ساوى دستور الدولة التونسية (وسمي عهد الامـان ١٨٥٧) بين المسلمين وغيرهم في القانون ، وخاصة في الامور المالية ، واعترف بحق كل فرد بحرية ممارسة عبادته الخاصة (٢) . وفي عهد محمد الصادق صدر عهد الامان بعد تفصيله وتوضيحه (١٨٦١) باسم قانون الدولة التونسية وصار دستورا شاملا لشؤون المملكة او الأيالة ، وقد كفل في الباب الثاني عشر منه كافة الحقوق الدينية والاجتماعية والاقتصادية لسائر سكان تونس على اختلاف اديانهم (٣) . وقد نشطت الحركة الاصلاحية في تونس وشملت جميع مرافق البلاد ، وكان من اليهود عدد كبير من جامعي اموال الحكومة والعمال الذين يقومون بشؤون الادارة في المناطق المختلفة ومنهم مترجمون ونظار على الصاغة ودار السكة (٤) . وقد تأسست في تونس في عام ١٨٦٣ لجنة الاتحاد الاسرائيلي العالمي (الاليانس) المتفرعة من اللجنة المركزية وكان لها اثرها على تطور اليهود في تونس وخاصة في مجال التعليم كما انها كانت تتدخل ضد اي اجراء قد يضر بمصالح اليهود (٥) .

ونتيجة للتدخل الحربي الفرنسي في تونس ١٨٨١

---

٢ ـ Chouraqui, op. cit., pp. 158-159.

٣ ـ نقولا زيادة، **تونس في عهد الحماية ١٨٨١ ـ ١٩٣٤** ، القاهرة ١٩٦٣ ، ص ١٧٣ ـ ١٧٥ .

٤ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٨٨ ـ ٨٩ .

٥ ـ Chouraqui, op. cit., pp. 164-165.

اضطر الباي الى توقيع معاهدة الحماية الفرنسية في ١٢ ايار (مايو) عام ١٨٨١ التي تضمنت عشر مواد جعلت فرنسه سيدة البلاد وافقدت الباي كل سلطة حقيقية، رغم احتفاظه بلقبه .

في ظل الحماية الفرنسية ضمن الوجود الفرنسي لليهود الاتجاهات التي كانت سائدة منذ عهد الباي احمد باشا ، ولم يحدث تغيير اساسي في وضع اليهود كما في الجزائر اذ استمروا بكونهم رعايا الباي لهم تنظيماتهم الطائفية المنفصلة ومحاكمهم الدينية (محكمة الاحبار) التي تفصل في القضايا المتعلقة بالاحوال الشخصية لليهود ، وقد اعيد تنظيمها ١٨٩٨ ، وظلت هذه المحاكم حتى نهاية الحماية الفرنسية برئاسة الحاخام الاكبر (٦) .

وقد عبر اليهود عن رغبتهم بالحصول على الجنسية الفرنسية ومنحهم نفس الامتيازات الممنوحة للمستوطنين الاجانب في تونس كما طالبوا بالمساواة مع الرعايا الفرنسيين في امور التشريع، ومع ذلك لم يتمكن اي يهودي حتى ١٩١٠ من الحصول على الجنسية الفرنسية. وبعد ان انخرط مئات من اليهود في الجيش الفرنسي في الحرب العالمية الاولى صدر في عام ١٩٢٣ قانون يسهل الحصول على الجنسية الفرنسية ، وانقسمت الطائفة الى فئتين : الاولى تشمل الذين حصلوا على الجنسية الفرنسية (يخضعون للتشريع الفرنسي) والثانية تشمل الذين ظلوا رعايا الباي ويخضعون لتشريع القانون التونسي في الامور المدنية والى محكمة

٦ ـ الحبيب ثامر ، **المصدر السابق** ، ص ٧٢ .

دينية في الامور الشخصية .

وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية ظلت الطائفة اليهودية في تونس تشكل مجموعة منظمة لم تفقد بناءها الطائفي كما حدث في الجزائر ، واستمرت المحاكم الطائفية في العمل . ويدير شؤون الطائفة مجلس اسس بقانون عام ١٩٢٤ (الذي عدل عام ١٩٤٧) ويتألف من عشرة اشخاص ينتخبون من بين اربعين مندوبا (٧) .

ب ـ السكان ، العدد والتوزيع :

قدر عدد يهود تونس حسب احصاء ١٩٢١ بـ (٤٨،٤٣٦) . وقد زاد هذا العدد بنسبة ٥٠ ٪ في الخمس وعشرين سنة التالية، ففي عام ١٩٤٦ كان هناك (٧٠،٩٧١) من اليهود الذين يحملون الجنسية التونسية ولو اضيف لهم (٣٥،٠٠٠) يهودي يحملون الجنسية الفرنسية و (٥٧٢) يحملون جنسيات مختلفة لاصبح عددهم (١٠٥،٠٠٠) تقريبا عام ١٩٥١ من اصل عدد السكان البالغ ٣،٢٣١،٠٠٠ وبهذا كانوا ٣،٢٣ ٪ من اصل السكان بينما يشكلون ٣١،٨ ٪ من اصل السكان الاوروبيين في تونس الذين يبلغ عددهم ٢٣٩،٦٠٠ منهم ٤٤،٠٠٠ فرنسي ٨٤،٩٠٠ ايطالي ، ١٠،٧٠٠ من سائر الاوروبيين (٨) .

ويتركز اليهود بصورة رئيسية في المدن الكبرى ، ٦١ ٪ منهم يعيشون في تونس وما جاورها (٦٥،٠٠٠) ، وفي

---

٧ ـ Chouraqui, op. cit., pp. 165-171.

٨ ـ Schechtman, op. cit., p. 311.

سوسه (٦٤٠٠) ، وفي صفاقس (٥٧٠٠) وفـي بنزرت (٢٤٠٠) ، كما يوجد حوالي ٧٠ مركزا اخر يقيم فيه اربعة الاف يهودي يعيشون في عزلة تامة في مجموعات صغيرة ، وقد ظهر ميل منذ نهاية الحرب الثانية لدى اليهود بالانتقال نحو المدن الكبرى (٩) .

جـ ـ الاوضاع الاقتصادية (١٠) :

تبين من احصاء جرى عام ١٩٤٦ ان ٢٨ ٪ مـن يهود تونس هم من العاملين (١٩،٨٧٢ من اصل ٧٠،٩٧١) ٤٦ ٪ منهم يعملون في الصناعة التي تأتي في مقدمة النشاطـات الاقتصادية ، فالـى جانب الصناعـات التي عرفوا بها فـي المجتمعات القديمة، تمكن اليهود من اكتساب مهارات جديدة في الصناعات الحديثة خاصة وان وجودهم فـي المراكـز المدنية الكبرى ، حيث كانوا فـي تعايش مـع المستوطنـين الفرنسيين ، قد منحهم فرصا اكبر لتلقي التدريب الفنـي المناسب ، واهم هذه الصناعات هي : اعمال النسيج وصناعة الجلود والمعادن والاخشاب والصناعات الكيميائية والغذائية وصناعة الكاوتشوك والورق والكرتون والطباعة والتجليـد واعمال الميكانيك . وكان ٣٣،١ ٪ من اليهود العاملين تقريبا يعملون في التجارة والصرافة واعمال البنوك وشركات التأمين وادارة الاعمال والمحلات الكبرى والمطاعم والفنادق .. الخ . وكان ٨،٩ ٪ من اليهود العاملين في تونس يمارسون مهنـا حرة اختصاصية ، فمنهم الاطبـاء والمهندسين والخبـراء

---

٩ - Chouraqui, op. cit., p. 192.

١٠ - Chouraqui, op. cit., pp. 220-222.

والفنيين والفنانين (١١) والادباء والمحاسبين .. الخ (وكان لهذه المهن جاذبية خاصة بالنسبة ليهود تونس نظرا لرفعتها فكانوا يتابعون دراستهم للحصول على احدى هـذه المهـن الاختصاصية) . اما بقية اليهود العاملين فكانوا في الوظائف الحكومية .

وعلى عكس يهود البلاد العربيـة والاسلامية الاخـرى عمل بعض يهود تونس في الزراعة بين القبائل التونسية على الحدود الجزائرية وكذلك فـي المنطقة الجبليـة . « وكـان بعض العائلات اليهودية مثل الدرموني وباروخ وعمار وحداد والطيب تملك اراضي زراعية شاسعة ، كما ان عائلة ادمون عاره مثلا في صفاقس كانت تستغل معاصر الزيتون » (١٢) .

د ـ الحياة الاجتماعية :

يعيش معظم يهود تونس في المدن الرئيسيـة الكبرى مثل تونس وسوسه وبنزرت وصفاقس ، في احياء خاصة عرفت باسم حاره (تستعمل بـدل الاسم الاصلـي حـارة اليهود) . وهي اشبه بمدينة داخل مدينة مكتظة بالابنية ؛ الا انه خلال عشرات السنين الاخيرة ظهر اتجاه جديد بـين البورجوازية المتوسطة والعليا واصحاب المهن الاختصاصية الذين حصلوا على مستوى عال من التعليم واحتلوا مـراكز

---

١١ ـ في مجلة Echo de Tunis ظهر مقال لناقد موسيقي نقلته **الجويش كرونيكل** في عدد ١٩٦١/٣/٢١ حول مساهمة اليهود في الموسيقى الوطنية والكلاسيكية في تونس ، وكان منهم عازفو آلات موسيقيـة وفنانات ومغنيات .

١٢ ـ جريدة **الثورة** السورية ١٩٦٩/٨/٤ .

اقتصادية كبرى، لترك الحارات المزدحمة، وتحقيق مستوى افضل من الحياة (١٣) . وقد حصل بعضهم على جنسيات اجنبية كالفرنسية والايطالية والبريطانية وغيرها، وتختلف هذه الفئات المتطورة في العاصمة تونس وغيرها من المدن الكبيرة عن الجماعات المتخلفة التي تعيش في اقصى الجنوب في Médenine و Tathouine والتي لا تزال تتمسك بتقاليدها الدينية القديمة ونظامها الاجتماعي القبلي ، وتعتبر جماعة يهود جزيرة جربه (ويقال انهم هاجروا في القرن السادس قبل الميلاد) مثلا على ذلك ولهم ازياء وطقوس خاصة ومعبد يحجون اليه يسمى الغريبه وله شهرة ذائعة لديهم (١٤) ، وحومة السوق هو الحي الرئيسي في الجزيرة .

وتعمل في تونس منظمات يهودية عالمية ترعى شؤون اليهود الاجتماعية والثقافية التي تقوم على اساس فكرة الرابطة اليهودية الروحية والتاريخية وليس على فكرة سياسية .

Garderie, ORT (Organization of Rehabilitation Through Training OSE (Society for Protection of Jewish Health) Alliance Israélite, Nos Petits, Etudiants Juifs, Youth Federations. (١٥)

---

١٣ – Schechtman, op. cit., p. 312.
يذكر الكعاك امين دار الكتب الوطنية في تونس « ان فقراء العاصمة يعيشون في حارة محرز ومتوسطوهم في شارع لندره واغنياؤهم بحي لافاييت وشارع باريس وبستان البلفدير العمومي » .

١٤ – Haddad, C., The Jewish Role in the New Tunisian Democracy, World Jewry, June 1958, p. 14.

١٥ – Loc. cit.

هـ ـ التعليم والثقافة :

كان ابناء اليهود في تونس اسعد حظا من بقية السكان بسبب ما اتيح لهم من فرص تعليمية : ففي عام ١٨٦٣ انشئت لجنة الاتحاد الاسرائيلي العالمي (الاليانس) وهي متفرعة عن اللجنة المركزية في باريس التي انشئت قبل ذلك بثلاث سنوات (١٦) .

وكان لجهودها التعليمية بما انشأته من مدارس حديثة اكبر الاثر على تطوير يهود تونس وبعد الحماية عام ١٨٨١ بدات الحكومة تدعم جهود الاليانس ماديا ، كما اوجدت الى جانب مدارس الاليانس مدارس فرنسية عامة تفتح ابوابها لجميع الطوائف . وظل التعليم الديني اكثر انتشارا في تونس من الجزائر ، فأسست مدارس دينية يهودية تلمود توراة Chedarim ومدارس Ozar Hatorah وقد قدر عدد التلاميذ اليهود في عام ١٩٤٦ والذين هم في سن المدرسة بـ ١٩ الفا (١٧) منهم ١٥ الفا في مدارس عامة (بما فيهم ٣٠٠٠ طفل في مدارس الاليانس) و ٤٠٠٠ في مدارس دينية تقليدية ، وكانت اكثر شيوعا في المناطق الجنوبية (حيث يغلب الطابع الديني) . وبالاضافة الى ذلك فقد

---

١٦ ـ Chouraqui, op. cit., pp. 208-210.

١٧ ـ في عام ١٩٤٩ كان بين كل مائة طفل تونسي يهودي في سن التعليم الابتدائي نحو ٢٣ طفلا خارج المدارس الابتدائية ، بينما كان من كل مائة طفل تونسي عربي في سن التعليم الابتدائي نحو ٨٧ طفلا خارج المدارس الابتدائية ، وبين كل مائة طفل اوروبي غير فرنسي في سن التعليم الابتدائي نحو ٤٧ طفلا خارج المدارس الابتدائية ، انظر : ساطع الحصري ، **حولية الثقافة** ، جزء (٢) ، جزء (٥) .

انشأت الطائفة عددا من المدارس في المدن لتعليم الاطفال اليهود المنتسبين الى المدارس العامة مواضيع يهودية كالتاريخ واللغة العبرية في ايام الاجازات المدرسية ، وقد انشأت مؤسسة ORT شبكة من المعاهد التدريبية (لسنتين او ثلاث سنوات) للتدريب على بعض الصناعات ، وكان في هذه المدارس عام ١٩٥٦ (٢٥٠٨) طلاب ، ويعمل خريجوها في بعض المشاريع الكبرى كالخطوط الحديدية والمواصلات والاذاعة وغيرها ، واجورهم كانت اعلى من المعدل العام للعاملين التونسيين ، وبعد الاستقلال اصبح ١٥ ٪ من تلامذة هذه المدارس من العرب التونسيين (١٨) . وهذه الفرص التعليمية التي اتيحت لليهود قد رفعت نسبة المثقفين منهم وذوي المؤهلات العالية والفنية ، الا ان ثقافتهم الفرنسية قد جعلت معرفتهم باللغة العربية غير كافية ، وهذا اثار مشكلة امام تونس بعد استقلالها حين عملت على تعريب المناهج الدراسية وجعل اللغة العربية اللغة الرسمية في المحاكم والادارات (١٩) .

٢ ــ موقف يهود تونس من الاوضاع السياسية والادارية في البلاد بعد عام ١٩٥٦

يبدو ان الغالبية اليهودية اثناء النضال العربي من اجل الاستقلال ــ كانت ترغب في البقاء على الحياد ، وقد توصلت الى نوع من التفاهم مع حزب زعماء الدستور الجديد على ذلك . وهذا لم يمنع ان يتعاطف بعض المثقفين اليهود

---

١٨ ــ Jewish Chronicle, May 13, 1960.

١٩ ــ Schechtman, op. cit., p. 316.

مع حركة الدستور الجديد وان يأخذوا دورا فعالا فيهـا : حتى لقد اعتقلت السلطات الفرنسية بعـض اليهود بتهمـة مساعـدة المنفيين السياسيين التونسيين فـي جنـوب فرنسه (٢٠) . كما ان زعماء الدستور كانوا لا يالون جهـدا في كسب الاقلية اليهودية نحو قضيتهـم (٢١) ، وقد اعلـن طاهر بن عمار الى الممثل السياسي للمؤتمر اليهودي العالمي في اب (اغسطس) ١٩٥٤ « اننـا نتمسك دوما بـاحسن العلاقات مع اليهود ، وليس هناك اي مجال لتمييز عنصري في تونس المستقلة ، سوف يتمتـع اليهود بكافـة الحقوق كسائر المواطنين .. وان اول حكومة بعد الاستقلال سوف تضم يهوديا » (٢٢) . واكدت جريدة حزب الدستور الجديد (الصباح) فـي ٢٩ اذار (مـارس) ١٩٥٥ « ان الطوائـف المسلمة واليهودية عاشت دوما مع بعضها في علاقات مودة دائمة » (٢٣) ، وعبر الحبيب بورقيبه لاحد الصحفيين فـي باريس بعد عودته من منفاه في ايار (مايـو) ١٩٥٥ « ليس على اليهود ان يخشوا العرب ، فالاقلية اليهودية فـي تونس لا تواجه مشـاكل مطلقا ونحن على وفاق معهم » (٢٤) . وكتب كاتب يهودي تونسي هو A. Memmi عـن موقف الحـزب السائد من الاقلية اليهودية وسعيه لتأسيس دولة ديمقراطية

---

٢٠ ـ Ibid, p. 313.

٢١ ـ كان زعماء الدستور يفتخرون بان وكلاءهم اثناء الاحتلال الالماني ١٩٤٢ كانوا ينتقلون من جامع الى آخـر لحث اتباعهم على عـدم الالتفات الى الدعاية الالمانية ضد اليهود . Ibid, p. 314.

٢٢ ـ Schechtman, op. cit., p. 314.

٢٣ ـ Ibid., p. 315.

٢٤ ـ Jewish Chronicle, May 13, 1955.

علمانيــة يكــون لليهود فيهــا مكانهم الطبيعــي فــي الادارة والاقتصاد (٢٥) .

ورغم التفاهم الذي توصل له الطرفان في فترة النضال من اجل الاستقلال ، كانت تحدث بعــض اعمال العنف ضد عدد من الاشخاص والممتلكات اليهودية ، غير ان هذه الاعمال لم تكــن ضد اليهود خــاصة ، اذ هي ناجمــة عن الارتبــاط القومي لكثير من اليهود بالولاء نحــو فرنسه حيث اشتبــه بانحيازهم الى الحكــام الفرنسيين كمــا حدث فــي الجزائر ومراكش (٢٦) .

واحتل اليهود في تونس المستقلة مناصب هامة فــي الدولة فتولى ألبرت بيسيس A. Bessis منصب وزيــر البناء والتخطيط في الوزارة الاولى التي تولت المفــاوضات من اجل الحكم الذاتي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥ . وقد فسر (بيسيس) اختياره هذا بانه تأكيد للصداقة الدائمة التي تربط العناصر المختلفة في البلد .. والتي سوف تستأصل مخاوف الذين عبروا عن قلقهم حول مستقبل تونس وادان الذين يبحثــون عن ضمانات لوضع اليهود المحليين في الدستور الجديد في تونس (٢٧) . واصبح اندريــه باروخ A. Barouch احــد اعضاء الحكومة الاولى بعد الاستقلال التام (اي بعد توقيــع اتفاقية باريس ٢٠ اذار (مارس) ١٩٥٦ والتي الغت معاهدة ١٨٨١) . وقد منح اليهود حق الانتخاب وكان في اللوائــح

٢٥ ــ Schechtman, op. cit. p. 315.

٢٦ ــ Lilienthal, The Other Side of the Coin, op. cit., p. 40.

٢٧ ــ Schechtman, op. cit., p. 315.

الانتخابية ١٢الف يهودي لانتخابات المجلس التأسيسي الذي ضم عضوين يهوديين هما البرت بيسيس واندريه باروخ (وكانا مرشحين في الجبهة الوطنية التي كان نواتها حزب الدستور الجديد) ونظرا لان الثاني كان اكبر اعضاء المجلس سنا فقد تراس الجلسة الافتتاحية (٢٨) وقد اكد المرشحون اليهود لانتخابات البلدية في تونس ١٩٦٠ (وهي الانتخابات الثانية بعد الاستقلال) في بياناتهم عن الفرص الجديدة التي اتيحت لليهود لاخذ دورهم في الحياة السياسية والتطور الاقتصادي (٢٩). وهذه الادلة كلها « تشير الى الموقف المتحرر للحكومة الجديدة ، وتطمين اولئك الذين يخشون التغييرات الجذرية في البلاد » (٣٠) . وقد فتحت ابواب المناصب العليا الادارية لليهود بصفتهم تونسيين وليس اجانب ، فانتقلوا بذلك من اقلية عرقية ذات امتيازات الى مواطنين لهم حقوقهم كاملة (٣١) .

وفي نظام الحكم التونسي الجديد ونتيجة منطقية لنيل اليهود المساواة كان من الضروري الغاء الماضي الثيوقراطي الذي يعطي الاقلية اليهودية وضعا خاصا متميزا ، ودمجهم التام في حياة البلد على ان يحتفظوا بشخصيتهم فقط في امور العقيدة (٣٢) . وكانت اول

---

٢٨ - Ibid., p. 317.

٢٩ - Chouraqui op. cit., p. 267.

٣٠ - Jewish Chronicle, May 13, 1960.

٣١ - Haddad, op. cit., p. 14.

٣٢ - Old Problems in New Tunisia, World Jewry, July, 1958, p. 3.

خطوة في هذا الجهد لاعادة بنـاء الحيـاة اليهودية حسب الاتجاه الجديد وضمن اطار التنظيم التشريعي العام هي الغاء المحاكم الحاخامية (الاحبار) التي كان لها حق التشريـع في امور الاحوال الشخصية حسب قانونـي ١٨٩٨ و ١٩٢٢ ، وكانت هذه الخطوة لحماية واجبات المواطـن نحو الدولـة بالغاء الحواجز التي تقف في وجه التشريع الموحد (٣٣) ، ولا تتعارض مع الديانة الاسلامية واليهودية .

وحفاظا على الخطة العامة لدمج العناصر المختلفة فقـد حلت حكومة المجالس الطائفية المنتخبة في المدن وعينت بـدلا عنها لجانا جديدة حصرت مهامها في الامور الدينية والتعليم الديني ، وذلك من اجل تحقيق المساواة والتفاهم بين جميع الطوائف وازالة كل ما يؤكد الاتجاهات الانفصالية في الامة ، والحد من نشاط المنظمات اليهوديـة الاجنبية العاملة فـي تونس والتي هي فـي ثقافتها ومظهرهـا وطبيعتهـا ليست تونسية (٣٤) .

وقد اثارت سياسة الحكومة الجديدة جدلا كثيرا في الاوساط اليهودية المحلية والعالمية بحجة ان وجود المجالس (الطائفية) لا يقف في طريق دمج يهود تونس ، وان وجود المنظمات اليهودية وعملها لا يقفان في طريق وحدة وترابـط الامة (٣٥) وشرحت الحكومة موقفها لزعماء الطائفة اليهودية في تونس ولممثلي المؤتمر اليهودي العالمي بانهـا جادة فـي

---

٣٣ – Haddad, op. cit., p. 14.

٣٤ – Schechtman, op. cit., p. 319.

٣٥ – Haddad, op. cit., p. 14.

منحهم المساواة التامة دون تمييز ، وان اللجنة اليهودية الجديدة قد حددت مهامها بالاشراف على شؤون العبادة والثقافة الدينية . ولكن لا يسمح لها بالاشراف على التعليم او الشؤون الاجتماعية ، وانها لا ترى مانعا من استمرار المساعدة من منظمات يهودية عالمية الا ان توزيعها سيكون تحت اشراف هيئة مستقلة ، كما ان الحكومة كفيلة بان تزيد في دمج الطائفة اليهودية في الحياة التونسية الجديدة ، واملها ان يعمل يهود تونس جهدهم مع غيرهم لتطوير البلد (٣٦) . وقد عبر زعماء الطائفة اليهودية في تونس عن ولائهم لجهود الحكومة في بناء البلاد والاجراءات المتحررة التي اتخذتها من اجل مصالح سكان تونس « وان جهود هذا البلد لتدشين عصر من الديمقراطية .. يتوافق مع رغبة اليهود لتكييف تنظيمهم الداخلي وحياتهم الروحية مع الفكرة العامة للاستقلال » (٣٧) . ووافقوا على سياسة الدمج واعتذر البرت بيسيس في مقابلة جرت بين زعماء من العرب واليهود لرئيس الجمهورية ، عن تكلمه بالفرنسية قائلا « ان تعليمي هو المسؤول عن ذلك ، وانا واثق بان اطفالنا واحفادنا سوف يتكلمون العربية كالفرنسية .. ونحن سنعمل على التمازج الكامل بين عنصري الشعب » (٣٨) .

وقد دلت العلاقات بين العرب واليهود فيما بعد على حسن التفاهم والاخاء السائدين في تونس ، ففي زيارة

٣٦ - Jewish Chronicle, July 19, 1957, July 25, 1958.

٣٧ - Haddad, op. cit., p. 15.

٣٨ - Schechtman, op. cit., p. 319.

لرئيس الجمهورية الى الحي اليهودي في مطلع عام ١٩٥٧ قال « بان زيارته هي تجديد للاخوة بين المواطنين التونسيين الذين خلقهم الله واحد » (٣٩) ، كما ساهموا في جمع التبرعات للحملة القومية لمساعدة بنزرت (٤٠) ، وكان المؤتمر اليهودي العالمي على اتصال دوما مع الحكومة لبحث اوضاع اليهود في تونس (٤١). وقد وجه رئيس الجمهورية كلمة الى يهود تونس بمناسبة زيارته للكنيس اليهودي في جزيرة جربه (والتي يعود تاريخها الى ما قبل ٢٥٠٠ سنة وتعتبر اقدم المعالم اليهودية في تونس) قال فيها : « ان الدولة هي لكل الشعب التونسي دون تفرقة عنصرية او دينية ، وان هم الدولة هو مساعدة كل ابنائها ولا تطلب منهم شيئا الا الاخلاص في الكلام والعمل » (٤٢) .

وكان اليهود يتمتعون بكافة حقوقهم المدنية ولهم صحفهم الخاصة التي ينشرون فيها ما يريدون مثل البتي ماتان الناطقة بالفرنسية ويديرها اندريه باروخ (٤٣) . وكانت حريتهم الدينية مصانة فمراكزهم الدينية في كل مكان وتعتبر من افخم الابنية في تونس (٤٤) ، كما يقومون بالحج الى جزيرة جربه للاحتفال الديني هناك حسب التقاليد ، وهم

٣٩ – Jewish Chronicle, February 15, 1957.

٤٠ – Jewish Chronicle, September 1, 1961.

وكان قد وجه الى يهود تونس اتهامات بمساعدة الفرنسيين ، ودعا حزب الدستور الجديد السكان الى انهاء الحملة ضدهم .

٤١ – Jewish Chronicle, March 31, 1961.

٤٢ – Le Monde, 29/11/1966, New York Times, 28/11/1966.

٤٣ – جريدة الثورة السورية ١٩٦٦/٨/٤ .

٤٤ – Jewish Chronicle, March 10, 1961.

احرار في التنقل ، كما ان المنظمات اليهودية التي تعمل في مجال الرعاية الاجتماعية تتلقى اعانات مالية من المجالس البلدية (٤٥) . وقد سعت الحكومة الى اخراج اليهود من (الحارات) القديمة وبنائها على نماذج حديثة ، نظرا لان هذه الاحياء اصبحت تهدد حياة سكانها ، وقد منحت العائلات تعويضات مناسبة او اسكنت في الابنية الحديثة التي انشأتها البلديات (٤٦) .

٣ ـ الهجرة اليهودية من تونس :

رغم تأكيدات الحكومةبمعاملة اليهود على قدمالمساواة مع التونسيين ورغم عدم وجود اضطهاد فقد شهدت تونس بعد عام ١٩٥٦ حركة انتقال دائمة من قبل اليهود فيها الى الخارج . وقد قدر ان عدد الذين غادروا تونس حتى ١٩٥٩ (اي بعد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦) حوالي ٤٠ الفا اي ٤٠ ٪ من مجموع السكان اليهود . واصبح عددهم في ذلك العام ٦٣ر٦٠٩ منهم (٥٠) الفا في تونس و(٣٢٠٠) في صفاقس ، و ٣ آلاف في سوسه ، و ٨٠٠ في بنزرت ، و (١٨٠٠) في جربه ، و (١٠٠٠) في قابس والباقي في مدن اصغر (٤٧) .

وقد استمر خروج اليهود من تونس بعد ذلكبخطوات بطيئة الا انه سبب تناقصا عدديا بالغا فقد بلغ عدد اليهود عام ١٩٦٣ (٣٢ الفا) ووصل عام ١٩٦٧ الى عشرين الفا

---

٤٥ ـ Jewish Chronicle, February 26, 1960.

٤٦ ـ New York Herald Tribune, March 9, 1965.

٤٧ ـ Schechtman, op. cit., p. 324.

تقريبا (٤٨) . وكانوا غالبا يغادرون البلاد بوسائل سرية بعد ان يضمنوا تهريب اموالهم وامتعتهم . فما هي الاسباب التي دفعتهم الى المغادرة بعد كل الظروف التي ذكرت سابقا ؟ الواقع انه كسائر دول شمال افريقيه فضل بعض اليهود الخروج من موطنهم على ان يعيشوا في ظل الحكم العربي المستقل لخشيتهم من فقدان المكاسب الماضية في عهد الحماية الفرنسية وخاصة ان التخطيط الاقتصادي الجديد قد قلل الربح بالنسبة لرجال الاعمال وبدأ المواطنون التونسيون يشغلون المراكز الاقتصادية التي كانت مقتصرة على الاجانب. كما ان الفتور المؤقت في النشاط الاقتصادي الذي رافق بداية فترة الاستقلال بسبب المواسم الفقيرة وزيادة السكان وتهريب رؤوس الاموال قد اثر على الوضع العام لليهود لا سيما وان معظم اليهود التونسيين كانوا تجارا (٤٩) . يضاف الى ذلك الانظمة الجديدةلتعريبالجهاز التعليمي والاداري ، اذ نظرا لتعلم اليهود في مدارس فرنسية فان قليلا من المثقفين منهم كان يملك معرفة كافية باللغة العربية التي اصبحت اللغة الرسمية للدولة ، ووجد بعض الاباء اليهود استحالة تعليم اطفالهم في المدارس

---

٤٨ – Alon, op. cit., p. 64.

٤٩ – New York Herald Tribune, March 9, 1965.

وقد ظهرت نشرة خاصة في Worlds' Documents نشرتها Le Monde Economique, عام ١٩٥٦ « ان اليهودي التونسي قد فقد مركزه كوسيط في الصناعة والتوزيع اذ اصبحت هذه بيد الفئات (الاسلامية) وخاصة التجارة ، وهو يوجه جهوده الآن نحو اختصاصات مربحة ومهن علمية » ، انظر :
Schechtman, op. cit., p. 316.

الفرنسية التي يفضلونها في بلد تزداد صبغته العربية ، وحسب ما نشرته Information وهي دورية تنشرها Comité Algerien d'Etudes Sociales في آذار (مارس) ١٩٥٩ « ان تعريب مدارس الاليانس في تونس قد دخل مرحلة خطيرة ، واصبحت الاحرف العربية سائدة في برامج المدارس الطائفية في تونس ، والجمعيات والفئات الثقافية المتعددة تنظم دورات بالعربية للشباب والكبار » (٥٠) .

وكان هذا الاتجاه الجديد في تونس المستقلة هو بداية النهاية لبعض اليهود الذين تمثلوا اللغةوالتقاليد الفرنسية، وهذا ما دفع اغلبيتهم الى الرحيل الى فرنسه اكثر من اسرائيل ، وقدر عدد الذين استقروا في فرنسه منذ ١٩٥٦ وحتى ١٩٦٥ بحوالي ٦٠ الف تونسي (٥١) . ومع ان اليهود التونسيين الذين وصلوا فرنسه لم يمنحوا تسهيلات الاقامة والمساعدة كالجزائريين اليهود ، الا ان احدا منهم لم يبد رغبة في الاستقرار في اسرائيل . ومع ان بعض الذين وجهوا جهودهم لمساعدة يهود تونس في فرنسه (من المنظمات الصهيونية) قد اكدوا ان الهجرة الى اسرائيل هي الحل الوحيد ليهود تونس الا ان هؤلاء لم يوافقوا وفضلوا الاستقرار في باريس ومرسيليا (٥٢) . ولكن هذا لم يمنع اسرائيل من ممارسة ضغطها علىالمهاجرين التونسيين‌اليهود وتمكنت من كسب اولئك القادمين من المناطق الداخلية والفئات المتخلفة اقتصاديا ، وفشلت مع الفئات المتوسطة

٥٠ — Schechtman, op. cit., p. 321.

٥١ — New York Herald Tribune, March 9, 1965.

٥٢ — Jewish Chronicle, September 11, 1964.

والغنية التي فضلت فرنسه او بلادا اخرى (٥٣) .

ومع ان الحكومة التونسية لم تتدخل رسميا لمنع حركة الهجرة اذ كان الاتفاق الفرنسي التونسي ١٩٥٥ يخول كل التونسيين حمل هوية شخصية لمدة ١٠ سنوات يستطيع حاملها بموجبها ان ينتقل مع حاجياته الى فرنسه خلال فترة ١٠ سنوات (٥٤) ، الا انها كانت تعتبر عملية الهجرة امرا غير مرغوب فيه ولا يدل على الوطنية الصحيحة ، وقد عبر عن ذلك وزير الانباء التونسي في مؤتمر صحفي في ايار (مايو) ١٩٥٦ « ان المواطنين التونسيين يجب ان لا تكون اجسادهم في تونس وقلوبهم في مكان آخر » (٥٥) . كما ان وزير الداخلية التونسي اعلن في ١٨ تموز (يوليو) ١٩٥٩ « ان اليهود الذين يشعرون انهم فرنسيون اكثر منهم تونسيون او يشعرون انهم صهيونيون عليهم ان يغادروا البلاد ، والحكومة نفسها ستأخذ المبادرة بنفي وترحيل هؤلاء الذين يتمسكون بعلاقات سرية مع المنظمات الصهيونية » (٥٦) . كما ان رئيس الجمهورية قد ابدى اسفه لرحيل هذا العدد الكبير من اليهود والمح الى انه لن يتسامح مع الوطنيين الذين يضعون اقدامهم في تونس وقلوبهم في القدس » (٥٧) .

---

٥٣ – Schechtman, op. cit., p. 324.

ولا توجد احصاءات دقيقة عن عدد المهاجرين من تونس الى اسرائيل اذ ان الاحصاءات تتناول المهاجرين من شمال افريقيه كله .

٥٤ – Jewish Chronicle, June 24, 1955.

٥٥ – Schechtman, op. cit., p. 323.

٥٦ – Ibid., p. 224.

٥٧ – Jewish Chronicle, July 1, 1960.

ومع ذلك فقد استمر الضغط على يهود تونس واثارة قلقهم حول مستقبلهم في البلاد وذلك لكسب افواج جديدة من المهاجرين .

٤ ـ وضع يهود تونس منذ عام ١٩٦٧ :

كان عدد اليهود في تونس عند بداية حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ يقدر بحوالي (٢٣٫٠٠٠) منهم ٢٠٫٠٠٠ في تونس وضواحيها . وفي ٥ حزيران (يونيو) ومع الحماس الذي اجتاح شعب تونس ، خرجت المظاهرات الشعبية يتقدمها الطلبة وهي تهتف بشعارات ضد اسرائيل ، ورافق المظاهرات بعض الحوادث كاحراق السفارة البريطانية واصابة الحي اليهودي في تونس ببعض الاضرار ، وقد اتخذت الحكومة اجراءات سريعة لوقف المظاهرات ، وارسل رئيس الجمهورية اثنين من وزرائه وحاكم تونس للتعبير عن اسفه للاحداث ووعد بمعاقبة المسؤولين ، كما ادان الحادث في اذاعة تلفزيونية في نفس الليلة ووعدت الحكومة باصلاح الاضرار ، وعبر اليهود في تونس عن امتنانهم العميق لموقف الرئيس بورقيبه وتأكيده على سلامتهم (٥٨) . ولم تجر اي حوادث بعد ذلك وقد اعتقل الكثيرون وصدرت في حق بعضهم أحكام سجن تتراوح بين شهرين و ٤ سنوات ووصلت الى ٢٠ سنة في الدفعة الثانية من المحاكمات (٥٩) . وقد استغلت الحكومة كل مناسبة لتخفيف قلق الطائفة اليهودية ، ومع ذلك فهذه التصريحات

٥٨ ـ IJA, Jews in Arab Countries During the Middle East Crisis, July 1967, pp. 8-9.

٥٩ ـ Economist, April 6, 1968.

لم تقف امام الدعاية الاسرائيلية التي استغلت الحوادث فترك عدد منهم (حوالي ٢٠٠٠ في حزيران (يونيو) و ١٥٠٠ في تموز ، يوليو) . وبينما لم تضع الحكومة عقبات رسمية في طريق الراغبين في الرحيل ، الا انه قد جرت محاولات لاقناعهم للبقاء في بعض الحالات (٦٠) . وقد وردت تقارير من تونس بعد ذلك تدل ان اليهود يعيشون في حالة هدوء ويمارسون اعمالهم المعتادة دون مضايقة ، وان عدد المهاجرين قد تباطأ بعد احداث ١٩٦٧ (٦١) .

٦٠ - **IJA, Jews in Arab Countries Since the End of the Six Day War, August 1967, pp. 4-5.**

وذكرت النشرة ان الرئيس بورقيبة قد ذهب شخصيا الى المطار في ٢١ تموز (يوليو) ١٩٦٧ لاقناع M. Becobza وهو (صاحب معمل تقطير) للبقاء ، ومع ذلك فان هذا الاخير قد غادر وعائلته الى باريس.

٦١ - نشرت مجلة جون افريك الاسبوعية مقالا نقلته جريدة الدستور الاردنية في ١٩٦٧/٧/٢٢ حول انطباعات يهودي تونسي عائد من اسرائيل ، وقد قارن بين المعاملة التي يلقاها العرب في منطقة الناصرة بالمعاملة الحسنة التي يلقاها يهود تونس .. حيث يعيش اليهود العرب جنبا لجنب ولم يشعروا قط بانهم اجانب .. بل كانوا يتمتعون بكامل حقوقهم وعاملهم اخوانهم العرب معاملة حسنة.. وهو مسرور لعودته الى تونس فهو يهودي تونسي وليس بيهودي اسرائيلي .. واليهود التونسيون هم تونسيون وتونس هي امة عربية وهم بدورهم عرب كجميع الاخوة التونسيين .

الفصل التاسع

يهود الجزائر

أ ـ اوضاع اليهود حتى انتهاء الاحتلال الفرنسي

١ ـ تطور الوضع القانوني ليهود الجزائر [١] :

وجد اليهود في الجزائر منذ زمن قديم قد يعود الى وقت تهديم الهيكل الثاني وزاد عددهم بالمتحولين الى اليهودية قبل الاسلام ، وكذلك بالموجة القادمة من اسبانيه خلال العهد العثماني حيث نعموا في تلك البلاد بالرعاية وحسن المعاملة في الحقوق كرعايا جزائريين . ولما اصبحت الجزائر اول جسر فرنسي في شمال افريقيه (١٨٣٠) تمتعوا بامتيازات كثيرة جعلتهم في مركز افضل من بقية السكان . وكان التصريح الذي اصدره قائد الاحتلال الفرنسي في ٥ تموز (يوليو) ١٨٣٠ قد ضمن حرية السكان من جميع الطبقات وعلى اختلاف الاديان، واحترام ممتلكاتهم وتجارتهم وصناعتهم الخ . ومع ذلك فقد كان هناك تمييز بين اليهود والعرب اذ منح اليهود حق ادارة مستقلة ، فعين رئيس جديد للطائفة (١٦ تشرين الثاني ، نوفمبر ، ١٨٣٠) اعطي صلاحية

---

١ ـ Chouraqui, op. cit., pp. 140-157.

حماية ورعاية جميع اليهود في الجزائر وتنفيذ الاحكام عليهم ، وجمع الضرائب . وكان يتبع مباشرة الادارة الفرنسية الممثلة بالقائد الاعلى ويجدد اختياره كل سنة من بين ثلاثة مرشحين يختارهم اعيان اليهود ، وفي العام التالي اصبح يعاون رئيس الطائفة اليهودية في الجزائر مجلس يهودي مؤلف من ثلاثة اعضاء ، يختارهم رئيس الطائفة من بين تسعة مرشحين يقوم اعيان الطائفة بترشيحهم . واختص هذا المجلس بجباية الضرائب ، كما ان المحاكم الحاخامية مخولة بتولي شؤون القضاء بين اليهود ، وفي ٩ كانون الثاني (يناير) ١٨٣١ صدر قرار بتشكيل مجلس بلدي لمدينة الجزائر من تسعة اعضاء سبعة من الجزائريين واثنان من اليهود . كما تقرر تأليف الغرفة التجارية من خمسة من الفرنسيين وجزائري ويهودي.

وبعد ارسال لجنة التحقيق الى الجزائر في عهد لويس فيليب (١٨٣٣) ، اتخذت خطوات جديدة لالغاء الحكم الذاتي لليهود واتباع سياسة الدمج ، فاختصرت صلاحية المحاكم الحاخامية واقتصرت على شؤون الزواج والطلاق ، وجعلت القضايا المدنية والتجارية من اختصاص المحاكم الفرنسية . وفي عام ١٨٣٦ الغي منصب قائد الطائفة اليهودية واعطيت صلاحياته للمساعد اليهودي في مجالس البلديات ، وفي عام ١٨٤٢ تقرر ان تكون جميع القضايا اليهودية من اختصاص المحاكم الفرنسية ولكن بحسب شريعة موسى . وفي عام ١٩٤٥ وضعت سياسة فرنسية جديدة ليهود الجزائر بانشاء مجلس رئيسي للطائفة اليهودية في مدينة الجزائر ومجالس اقليمية في وهران وقسنطينه . وكان الحاخام الاكبر واعضاء مجلس العلمانيين في الجزائر يعينهم ملك فرنسه بطلب من

وزير الدولة للشؤون الحربية الذي كان يعين اعضاء المجالس الاقليمية ، وكانت الدولة هي التي تتحمل نفقات رجال الدين اليهود . واصبح وضع اليهود في الجزائر يشبه وضع اليهود في فرنسه . وفي عهد الجمهورية الثانية بعد ان جعلت الجزائر جزءا من الاراضي الفرنسية (١٨٤٨) نشات فكرة تجنس اليهود الجزائريين تجنسا جماعيا بالجنسية الفرنسية، وتطورت هذه الفكرة كلما طرأ تعديل على السياسة الجزائرية . ففي عام ١٨٦٥ اصدر نابليون الثالث قانونا بمنح الجنسية الفرنسية لكل الجزائريين الذين يطلبونها شرط اتباعهم قانون الاحوال المدنية الفرنسية وكان اليهود اكثر حماسا للاستفادة من الفرص المتاحة لهم . اذ ان قليلا من العرب الجزائريين اختار الجنسية الفرنسية . وبعد خمس سنوات ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٧٠ اصدر وزير الداخلية B. Crémieux قانونا يمنح الجنسية الفرنسية لكل الطائفة اليهودية في الجزائر . فاصبح اليهود في الجزائر يتمتعون بكل الحقوق المدنية والسياسية للمواطن الفرنسي بينما اعتبر العرب (رعايا فرنسيين) يخضعون لقانون السكان المحليين . وبسبب هذه الامتيازات لعب اليهود دورا كبيرا في حياة البلاد السياسية ، فكانت نتائج الصراع الانتخابي غالبا ما ترتبط بالاصوات اليهودية (لان العرب الجزائريين لم يكن لهم حق التصويت) ولذلك كانت الاحزاب السياسية الفرنسية تتلهف على ادخال اليهود فيها لكسب اصواتهم . كما ان نسبة اليهود في الوظائف الحكومية وعلى جميع المستويات المحلية والعامة كانت اعلى من نسبة اليهود لعدد السكان ، كما نالوا قوة اقتصادية

نتيجة لمنحهم حقوق المواطن الفرنسي . والواقع ان العرب الجزائريين لم يستاءوا من منح اليهود الجنسية الفرنسية والتمتع بكل امتيازاتها .

الا ان المستوطنينالاوروبيين هم الذين استاءوا بمرارة لانهم قد جعلوا قانونيا متكافئين مع اليهود الذين يعتبرونهم مواطنين ادنى درجة ، وهذا ما دفع الى حملات مستمرة ضد اليهود في الصحف رافقتها حوادث العنف ، وظلت صيحات الاوروبيين في الجزائر ولمدة ثلاث ارباع قرن تردد شعار ليسقط اليهود (à bas Les Juifs) (٢) . (والمهم ان العرب في الجزائر رفضوا الانحراف نحو هذا التيار المعادي فعرقلوا آمال مثيري الفتن ، « وهذه الظاهرة تؤكد انه لا صحة مطلقا لما يشاع بوجود كره بديهي بين العرب ضد اليهود ») (٣) .

وفي عهد حكومة فيشي (تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٠) الغي قانون كريميو Crémieux Decree فحرم اليهود من الجنسية الفرنسية وصدرت عدة قوانين حرمت اليهود من الوظائف ولكن مصالي الحاج (زعيم الحركة الوطنية الجزائرية) رفض دعم الاجراءات النازية والموافقة على الغاء قانون Crémieux ، كما احتجعباس فرحات علىمحاولات بعض الفئات الفرنسية لجر العرب الى النزاع ضد اليهود وكان هذا دليلا على التماسك اليهودي العربي (٤) . وقد

٢ – Schechtman, op. cit., p. 328.

٣ – Chouraqui,op. cit., p. 152.

٤ – Ibid., p. 155.

اعيد العمل بقانون Crémieux في الجزائر في ايلول (سبتمبر) ١٩٤٣ .

٢ ـ السكان :

اول تقدير لعدد السكان اليهود في الجزائر في احصاء ١٨٥١ هو (٢١٫٠٠٠) نسمة وازداد هذا العدد عام ١٩٢١ فبلغ (٧٤٫٠٠٠) نسمة ، وفي عام ١٩٣٠ بلغ (١١٠٫١٢٧) نسمة ، وقدر عددهم في عام ١٩٥١ بـ (١٤٠٫٠٠٠) نسمة تقريبا يشكلون تقريبا ١٫٧٥ ٪ من مجموع سكان الجزائر ، و ١٢٫٧ ٪ من عدد الاوروبيين الموجودين في الجزائر (فرنسيين ، واسبان وايطاليين وغيرهم) . والواقع انه يصعب الحصول على احصاءات دقيقة عن عدد اليهود في الجزائر لانهم كانوا يعتبرون جزءا من الفرنسيين ولم تكن لهم قوائم مستقلة في السنوات الاخيرة (٥) .

ويميل اليهود مثل الاوروبيين الى السكنى في المراكز المدنية ، وثلاثة ارباعهم يعيشون في احدى عشرة مدينة اهمها الجزائر (٣٠٫٠٠٠) وهران (٣٠٫٠٠٠) قسنطينه (١٥٫٠٠٠) (٦) . وقد وجد عدد قليل من اليهود في الصحراء جنوب الجزائر ويعيشون في ظروف بدائية ، ولا يمكن تحديد عددهم لعدم وجود سجلات منظمة ويقال انه يتراوح بين ٢ ـ ٤ آلاف . ويعكس توزع السكان في الجزائر ظروف الحياة الاقتصادية . فقد هاجر كثير من يهود تلمسان وقسنطينه الى مدن جديدة من اجل التجارة ،

٥ ـ Chouraqui, op. cit., p. 186.

٦ ـ Jewish Chronicle, July 14, 1961.

كما ازداد عدد اليهود في الجنوب بعد بدء استثمار البترول والمعادن هناك ، ولا يوجد يهود في المناطق البربرية بسبب عوامل قديمة تعود الى تنافس البربر واليهود على نفس التجارة (٧) .

٣ ـ الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

كان دور اليهود الاقتصادي في الجزائر اكثر اتساعا من سائر بلاد المغرب العربي نظرا لتغلغل النفوذ الفرنسي بينهم نتيجة لحصولهم على الجنسية الفرنسية ، وبالتالي كانت اوضاعهم الاجتماعية اكثر تطورا . وطبقا لاحصاء اجري بالجزائر عام ١٩٤١ تبين ان عدد العاملين من اليهود كان يمثل ٨٥ر٢١ ٪ من مجموع اليهود المقيمين بالجزائر . وعدد الذين يعملون في الانواع المتعددة من التجارة من مجموع العاملين هو ٣٠ر٠٨ ٪ .

وبرز اليهود في عدد من الصناعات ، اهمها صناعة الاقمشة والملابس وصناعات النسيج (وكانت القصبة في الجزائر هي مركز تجارة النسيج) ، وفي صناعات الجلود والاخشاب ، وصناعة البناء والمعادن النفيسة والاحجار الثمينة والصناعات الغذائية والخدمات العامة الاجتماعية والاقتصادية ، وفي صناعة وسائل المواصلات والغاز والكهرباء والماء والصناعات الكيميائية والصناعات الاستخراجية الخ .. وقد تحول بعض اليهود في الجزائر نحو الزراعة وتربية الحيوانات فوجد في عام ١٩٤١ حوالي

٧ ـ Chouraqui, op. cit., pp. 190-192.

٤٧٢ يهوديا يستثمرون ٧٥ر٦٦٧ هكتارا . هذا بالاضافة الى طبقة من المثقفين اليهود تعمل بالمهن الحرة والوظائف الادارية والاعمال الفنية كالرسم والموسيقى والمسرح (٨) .

وهذا الدور الاقتصادي الكبير الذي لعبه اليهود في حياة الجزائر الى جانب دخولهم الحياة السياسية العامة ومعرفتهم باللغة الفرنسية فضلا عن العربية قد جعل منهم طبقةوسيطة بين العرب في الجزائر والمستوطنين الاوروبيين. ومن الملاحظ ان هناك فرقا كبيرا في المستوى الاجتماعي بين الغالبية اليهودية التي تعيش في المراكز المدنية (الجزائر، وهران ، قسنطينه) والطوائف اليهودية المبعثرة في المناطق الريفية وخاصة في الجنوب ، اذ بينما اعتنى الاولون باللغة والثقافة الفرنسية الى حد كبير وقطع كثيرون (وخاصة العاملون منهم في المهن الحرة) كل صلة لهم بالتقاليد اليهودية (٩) ، نجد ان الاخيرين ظلوا اقرب في معاشهم وتقاليدهم الى الجزائريين « ولم ينجح التجنس القانوني في ادماجهم اجتماعيا في البيئة الفرنسية » (١٠) . كما ظلوا على صلاتهم بالتقاليد اليهودية سواء في ممارسة الشعائر

٨ – Chouraqui, op. cit., pp. 217-220.

كان عدد من يعمل من اليهود في ١٩٤١ بالمهن الحرة ١٣٣٦ منهم ٢٣١ طبيبا و ١٣٥ محاميا و ٧٠ طبيب اسنان ، و ٥١٦ معلما بالتعليم العام ، وكان بالجزائر آنذاك (٨٦٦٧) امراة يهودية عاملة ، و ٢٢٢٥ منهن يعملن بمهن حرة عامة .

٩ – Schechtman, op. cit., pp. 325-327.

١٠ – صلاح العقاد ، **محاضرات عن تطور السياسة الفرنسية في الجزائر** ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص ٣١ .

الدينية او في ارسال اطفالهم الى المدارس الدينية (١١) .

٤ ـ التعليم :

اسست المدارس الاولى الخاصة باليهود تحت اشراف يهود من فرنسه نتيجة جهود المنظمات اليهودية في فرنسه وذلك عام ١٨٣٢ ، وقد ارسلت الحكومة الفرنسية فيما بعد لجنة للاشراف على اعادة تنظيم التعليم ووضع مرسوم جديد عرف باسم Ordinance Saint-Claud عام ١٨٤٥ وكان له اهمية خاصة بالنسبة ليهود الجزائر اذ ينص على ان تتولى الحكومة الفرنسية تعليم اليهود الجزائريين على ان يعطوا ضمانات باستمرار التعليم الديني . ولما حصل اليهود عام ١٨٧٠ على الجنسية الفرنسية اصبحوا يتعلمون في المدارس الحكومية العامة . لذلك لم تنشأ مدارس (اليانس) في الجزائر عكس سائر دول المغرب .

وقد تبين من احصاء عام ١٩٤١ ان هناك ١٩،٠٩٤ طالبا يهوديا (نصفهم من الاناث تقريبا) في المدارس الابتدائية والمتوسطة يمثلون تقريبا ٧ ٪ من مجموع الطلبة العام . وفي المدارس الثانوية ١٣٨٧ طالبا يشكلون ٢١،٩ ٪ من مجموع الطلبة العام . وتزداد هذه النسبة في التعليم العام اذ يبلغ نسبة المنتسبين من اليهود الى كلية الطب ٣٧ ٪

---

١١ ـ ذكرت Jewish Chronicle في عدد ١٩٥٨/٧/١٨ ان حركة تبشير انجيلي مارستها Hebrew Evangelical Society قد ركزت نشاطها في المناطق الجنوبية بين اليهود الفقراء خاصة ونجحت في تحويل ١٥٠ منهم .

من المجموع الكلي لعـدد الطلبة . وفي كليـة الحقوق تبلـغ النسبـة ٢٦،٤ ٪ وفي الصيدلـة ١٧،٤ ٪ وفـي الاداب ١٦،٨ ٪ (١٢) .

والطبيعة العلمانية للتعليم الفرنسي قد رافقها ميـل قوي نحو التمثل وفقدان الشخصية اليهودية وخاصة فـي المدن حيث لا توجد في الجزائر العاصمة (٣٠ الف نسمة) الا مدرسة تلمود توراة واحدة يحضرها ٣٠٠ تلميذ في اثنـاء اجازة المدارس الفرنسية ، وكذلك في مـدينة وهران (٢٩ الف) مدرسة تلمود توراة واحدة يحضرها ٣٢٥ طالبا ، امـا في تلمسان فيوجد بناء فارغ لمدرسة تلمود توراة ، كما ان تدريس اللغة العبرية التي تتولاها بعض المؤسسات التعليمية كان ضعيفا، اما الطوائف اليهودية في الجنوب (يقدر عددها ٤٧٩٩) فالمدارس ذات البرامج الدينية والعبرية بينها ظلت اكثر تأثيرا : كمـدارس تلمود تـوراة Yeshivas, Chedarim ويحضرها حوالي ١٠١٤ تلميذا ، ولكن اصحاب المهن والاثرياء مـن يهود هـذه الطوائف يرسلـون اولادهم الى المـدارس الفرنسية العامة (١٣) .

ب ـ موقف يهود الجزائر من الحركة التحررية في الجزائر :

كان المستوطنـون الفرنسيون وغيرهم من الاوروبيين يعرقلون منـح العرب اي درجة مـن التحرر فـي الجزائر واعتبروا الجزائر فرنسية وجزءا متمما لفرنسه .

---

١٢ ـ Chouraqui, op. cit., pp. 204-207.

١٣ ـ Schechtman, op. cit., p. 327.

ولما تولت جبهة التحرير الجزائرية .F.L.N قيادة النضال من اجل الاستقلال في الجزائر ، كان موقف الاقلية اليهودية في كثير من النواحي غير واضح فهو موزع بين ولائهم لفرنسه وبقاء حكمها في الجزائر وارتباطاتهم القوية بالفرنسيين باعتبارهم المستفيدين الرئيسيين من النظام الفرنسي ، وبين ارتباطاتهم بالارض الجزائرية وغالبية الشعب العربي ، وخاصة ان حياتهم في الجزائر كانت اسعد حالا من اوروبه وتعايشهم مع اهل البلاد كان سلميا وتربطهم بالمواطنين الجزائريين علاقات ودية، ولذلك كان من المستحيل ان يدعموا القضية الفرنسية دون ان يصبحوا خائنين بنظر العرب ويحطموا بذلك كل امل بالتعايش السلمي في المستقبل (١٤) . ولكن الغالبية العظمى من يهود الجزائر (كما في تونس ومراكش) قد شعرت ان اي مشاركة في الاحداث قدتكون نهاية وجودهم في المنطقة. ولذلك حرصت الطائفة اليهودية على ان لا تزج نفسها في وسط القضايا السياسية (١٥) كما ودعا الى ذلك المجلس السنوي لاتحاد الطوائف اليهودية الجزائرية ١٩٥٦ ، بحجة انها جماعة دينية ، وقد اوصى الاتحاد وكل اليهود ان يكونوا على حذر ضد الاثارة مهما كان مصدرها .. « وعبر عن امله عن ان يحل السلام ليسمح لكل شخص في التطور الحر وفي جو من التفاهم والاخوة ... كما دعا كل المنظمات اليهودية في الخارج ان تتجنب كل التصريحات العلنية التي تتعلق بمستقبل اليهود في شمال افريقيه .. اذ قد تفسر هذه

١٤ - Chouraqui, op. cit., pp. 274-277.

١٥ - Schechtman, op. cit., p. 332.

التصريحات في الوقت الحاضر بمعنى يعاكس نوايا الذين ادلوا بها » .

ولكن هذا لم يمنع الافراد اليهود ان يعبروا عن ارائهم الشخصية كأفراد ، فلم يتردد بعضهم عن التصريح بانهم يعتبرون مصيرهم في الجزائر مرتبط بالحكم الفرنسي نظرا لما جلبه من فوائد لهم وخاصة قانون Cremieux الذي منحهم حق المساواة مع الفرنسيين (١٦) فوقفوا في صف الفرنسيين ، بينما وجدت اقلية من المثقفين اليهود من الجناح اليساري والتحرري مالت الى دعم القضية العربية وكان لها صلاتها القوية مع الاوساط القومية في الجزائر (١٧) .

ومنذ بداية الثورة ١٩٥٤ سعت جبهة التحرير الجزائرية الشعبية .F.L.N الى كسب الاقلية اليهودية الى جانبها ، وفي وقائع مؤتمر الجبهة في آب (اغسطس)١٩٥٦ حول امر الاقلية اليهودية اشارة الى ان الجزائريين من الاصل اليهودي لم يحددوا موقفهم بعد « وانه من المرغوب ان يتبعوا خطوات هؤلاء الذين استجابوا لنداء الارض الام .. مؤكدين وطنيتهم الجزائرية » (١٨) . وتوجهت الجبهة في ايلول (اكتوبر) ١٩٥٦ بندائها الى حاخام الجزائر والزعماء المسؤولين للطائفة اليهودية في الجزائر « لاظهار الحكمة في المساهمة في خلق الجزائر الحرة المبنية على الاخوة

---

١٦ – Jewish Chronicle, July 11, 1958.

١٧ – Jewish Chronicle, February 16, 1962.

١٨ – Schechtman, op. cit., p. 330.

الصادقة » (١٩) .

وظلت الثورة الجزائرية خلال سنواتها السبع وهي تشير الى ان اليهود هم جزائريون من اهل البلاد جاءوا الجزائر منذ الاف السنين وتدعوهم الى الانضمام الى اهل البلاد في صراعهم من اجل الاستقلال كما تؤكد على عدم الاعتراف بقانون Cremieux بل تعتبر اليهود جزائريين (٢٠) .

وصرح فرحات عباس (رئيس الحكومة المؤقتة الجزائرية) ٢٠ ايلول (سبتمبر) عام ١٩٥٧ في مقابلة نشرتها له L'Observateur du Moyen Orient « بان اليهود لهم نفس الحقوق ونفس الامتيازات والالتزامات » (٢١) ..

واكدت الجبهة في حزيران (يونيو) ١٩٥٨ فيردها على استفسار المجلس الاميركي لليهودية حول وضع اليهود في الجزائر في المستقبل ، بان الجزائر ستكون دولة ديمقراطية اشتراكية تقضي على كل انواع التمييز العنصري والديني وتعامل جميع من يودون الاشتراك ببناء الجزائر ، وقد تبين في مراكش وتونس بعد استقلالهما ان حقوق الاقليات مصانة وافرادها يلعبون دورا رئيسيا في الحكومة

١٩ - Loc. cit.

٢٠ - Jewish Chronicle, June 29, 1962.

في نداء وجهته جبهة التحرير الجزائرية في فرنسه الى اليهود بتاريخ ١٩٥٩/١١/٢٥ هذه العبارات (ايها الجزائريون الاسرائيليون .. انكم جزء من الشعب الجزائري والمسالة ليست مسالة اختيار بين فرنسه والجزائر بل مسالة كونكم مواطنين عاملين تنتمون بحق الى بلدكم) !.

٢١ - Schechtman, op. cit., p. 333.

وقد اندمجوا في الحياة السياسية والاجتماعية (٢٢) .

واعلن محمد سعدون احد الممثلين السياسيين للحركة الجزائرية الوطنية في مقابلة مع الصحفيين بان اي مؤتمر مائدة مستديرة بالمستقبل للنظر في مشاكل الجزائر ينبغي ان يحضره ممثلون عن اليهود الذين يعيشون في الجزائر . واكد على اعتبار ان اليهود جزء من الامة الجزائرية وان الجبهة سوف تمنحهم كل حقوق المواطنين التي تضمنها اعلان حقوق الانسان .. وتفكر في دمجهم حسب الاسلوب المتبع في الوقت الحاضر في تونس ومراكش (٢٣) .

ووجهت صحيفة المجاهد الجزائرية نداء الى اليهود الجزائرين تدعوهم الى الانضمام لقضية الثورة واكدت ان اليهود الجزائريين هم جزء متمم للشعب الجزائري .. ودعتهم الى اخذ دور اكبر واكثر فعالية في النضال الى جانب الشعب الجزائري (٢٤) .

ومع ذلك فلم يكن هناك اي ضغط من جانب الجبهة على الطائفة اليهودية لكسبها الى جانبها ، كما لم يظهر اليهود انفسهم سياسة جماعية موحدة فيما يتعلق بموقفهم من الاحداث السياسية ، واستغل المتطرفون من المستوطنين الاوروبيين والمنظمات اليهودية في الخارج بوادر القلق التي ظهرت بين اليهود في الجزائر حول الخطة التي ستتبعها

---

٢٢ - Council News, Vol. 12, No. 8.,Issues 58-59, pp. 34-37.

٢٣ - Jewish Chronicle, November 21, 1958.

٢٤ - Jewish Chronicle, February 12, 1960.

الجزائر في المستقبل لدمج عناصر الامة (٢٥) ، كما استغلوا تأثر وضع اليهود الاقتصادي نتيجة احداث الثورة (بسبب المقاطعة العربية التي تناولت كل المؤسسات الاوروبية ومن ضمنها المحال اليهودية) (٢٦) ، لبدء حملة لزرع الفوضى

---

٢٥ - كان اصرار زعماء الجزائر على ان يهود الجزائر هم جزائريون وليسوا فرنسيين رغم وضعهم القانوني منذ ثلاثة اجيال قد اثار اهتمام المنظمات اليهودية في الخارج . ففي اجتماع مجلس الرابطة الانجليزية اليهودية .A.J.A في لندن ايار (مايو) ١٩٦١ اقترح ارسال وفد الى شمال افريقيه للتوصل الى تفاهم بين الحكومة الفرنسية والجبهة حول اعطاء اليهود حق اختيار الجنسية الجزائرية او الفرنسية وحرية الهجرة الى اسرائيل او الى فرنسه . Jewish Chronicle, June 6, 61. كما ان ناحوم غولدمان في ختام الجلسة الافتتاحية للمؤتمر اليهودي العالمي المنعقد في جنيف في ٢٠ آب (اغسطس) ١٩٦١ تناول موضوع المشكلة اليهودية التي قد تبرز بعد حصول الجزائر على استقلالها اذا لم يقبل الزعماء الجزائريون مبدأ بقاء اليهود فرنسيين كما هم عليه او مغادرة البلاد كغيرهم من المواطنين الفرنسيين ، وعبر عن هذا القلق مقال لـ J. Lazarus في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٩ نشر في Information Juive وهي المجلة الرسمية الشهرية لليهود الجزائريين وانتهى الى القول : « بانه لا يمكن ان يطبق على يهود الجزائر الدمج بالقوة كجزائريين في الوقت الذي تعلن فيه الجزائر قبولها بمبدأ حق تقرير المصير. Jewish Chronicle, March 3, 61.

٢٦ - Schechtman, op. cit., pp. 331-332. في تقرير لمراسل الجويش كرونيكل في ١٩٦٢/٢/١٦ ، ان حي القصبة في الجزائر (وهو المركز الرئيسي لتجارة النسيج اليهودية) قد تأثر بفعل الاحداث . وان وضع اليهود الاقتصادي العام قد تضرر نظرا لان معظمهم يعمل بالتجارة فقد نقصت المبيعات الى النصف والناس لا يشترون الا الحوائج الضرورية .

والاضطراب . وكان بعض المراقبين لمسرح الاحداث في الجزائر يميلون الى الاعتقاد بان العناصر المتطرفة من المستوطنين الاوروبيين يسعدها ان ترى تردي العلاقات العربية اليهودية وتطورها الى حوادث دامية ، فشغل وكلاؤها في تنظيم حملة دعاية ومظاهرات ضد اليهود ، في الجزائر ووهران وغيرها (٢٧) ، لحثهم على عدم التخلي عن حقوق المواطنية والوقوف بجانب الجيش الفرنسي والمدنيين الفرنسيين في الجزائر ، لان وضع اليهود في الجزائر هو كوضع سائر الاوروبيين يدينون بكل شيء لفرنسه فلا يجب ان يتخلوا عنها بل ان يبقوا ويقاتلوا مع غيرهم من الاوروبيين (٢٨) .

هذا يفسر وقوف ٩٠ ٪ من يهود الجزائر في صالح بقاء الجزائر فرنسية (٢٩) ، ثم وقوف بعضهم الى جانب منظمة الجيش السري .O.A.S التي تولت حملة من الارهاب والفوضى والعنف ضد الجزائريين وضد استراتيجية ديغول الجزائرية من اجل ابقاء الوجود الفرنسي في الجزائر وبحثت عن دعم لها بين كل المجموعة الاوروبية المقيمة في الجزائر (بما فيهم اليهود) حيث اكدت على الصفة الفرنسية لليهودي الجزائري (٣٠) ، وهو يفسر اخيرا رحيل معظم الطائفة اليهودية وراء رحيل الفرنسيين عن الجزائر .

---

٢٧ – Ibid., 331.

٢٨ – Jewish Chronicle, February 16, 1962.

٢٩ – Jewish Chronicle, February 12, 1960.

٣٠ – Jewish Chronicle, February 16, 1962.

جـ ـ الهجرة :

كانت هجرة المستوطنين الفرنسيين قد بدات في الجزائر منذ عام ١٩٥٥ (اي بعد عام من اندلاع الثورة ضد فرنسه) وكانت تزداد مع قرب استقلال الجزائر وخاصة بعد حملة العنف التي اثارتها منظمة الجيش الفرنسي السرية O.A.S. في الفترة السابقة للاستقلال (٣١) وقد قدر عدد الذين غادروا الجزائر بين كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦١ وتموز (يوليو) ١٩٦٢ (يوم اعلان استقلال الجزائر) اكثر من نصف مليون مواطن فرنسي من المستوطنين المقيمين في الجزائر (٣٢) ، مع ان الفرنسيين كانوا قد خيروا بموجب اتفاقية « ايفيان » الاقامة فيها او مغادرتها ، وقد منح اليهود هذا الحق بصفتهم فرنسيين ، الا ان خروج اليهود من الجزائر كان اكثر اندفاعا من الاوروبيين غير اليهود ، فبينما قدر ان ٢٥ ٪ من الاجانب قد غادروا الجزائر حتى ١ تموز (يوليو) ١٩٦٢ قدر ان ٥٠ ٪ من اليهود قد غادروا حتى ذلك التاريخ (٣٣) ، ولا توجد ارقام صحيحة في حركة هجرة يهود الجزائر الى فرنسه اذ نظرا لكونهم فرنسيين لا يحتاجون الى تأشيرات دخول او اجراءات رسمية، ربما قدر عددهم بحوالي ٤٠،٠٠٠ يهودي (اواخر حزيران ١٩٦٢) . وقد ظل يهود الجزائر يعتقدون حتى النهاية ان الجزائر

---

٣١ ـ مع خروج الفرنسيين من الجزائر هددت O.A.S. تفجير كل الممتلكات التي تباع للعرب ومعاقبة الراحلين وذلك في حملة العنف لوقف الهجرة من الجزائر .

٣٢ ـ Chouraqui, op. cit., p. 274.

٣٣ ـ Lilienthal, op. cit., p. 46.

ستبقى فرنسية لذلك لم تزحزحهم لا الحرب العالمية الثانية ولا انشاء اسرائيل او بدء حرب التحرير الجزائرية ١٩٥٤ ، وربطوا وجودهم بالحكم الفرنسي فاما ان يبقوا او يرحلوا معه (٣٤) . ومع ازدياد موجة العنف بعد كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦١ في المدن الكبرى (حيث يتركز معظم اليهود) شاركوا مئات الالاف من سائر الفرنسيين في الجزائر هذا الخروج ، فهو خروج فرنسي (يشمل اليهود) اكثر من حركة لاجئين يهودية ، فاليهودي قد غادر الجزائر لا كيهودي بل كفرنسي يتمتع بحقوق المواطن الفرنسي منذ ١٨٧٠ يرتبط بفرنسه اجتماعيا ونفسيا وثقافيا واقتصاديا وخوفه من ان يفقد فرنسيته مع قدوم الاستقلال كان يربطه بفرنسه اكثر ، ثم ان تخوف اليهود من المصاعب التي يمكن ان يواجهوها في المستقبل نتيجة لموقف الزعماء الجزائريين منهم خلال سنوات الثورة السبع والتي انتهت الى اعتبار اليهود فرنسيين وكسائر الاوروبيين ـ بعد ترددهم الطويل في الانضمام الى الحركة الوطنية وتعاونهم مع الفرنسيين ، قد زاد في رغبة اليهود نحو مغادرة البلاد (٣٥) .

وقد حاولت حركة التجمع الاسرائيلي ، وحملة جمع التبرعات (لانقاذ اليهود المهاجرين !) استغلال هذه الرغبة لتوجيه المهاجرين نحو اسرائيل . وكان موضوع هجرة يهود الجزائر ـ كسائر يهود المغرب العربي ـ قد شغلت الاوساط

---

٣٤ ـ Jewish Chronicle, July 11, 1958.

٣٥ ـ Jewish Chronicle, June 29, 1962.

الصهيونية مع اقتراب الاستقلال في الجزائر(٣٦). فقد اتخذ المؤتمر العالمي لحزب (حيروت) الصهيوني قرارا بتاريخ ١٩٦٠/١٢/٢٥ حول هجرة يهود شمال افريقيه الى اسرائيل جاء فيه « .. ان المؤتمر يقرر ازاء الاخطار المادية المتوقعة ليهود الجزائر انه من الضروري العمل على هجرتهم الى اسرائيل في اقرب وقت مستطاع .. » . كما نشرت جريدة حيروت الاسرائيلية بتاريخ ١٩٦١/١/٣ مقالا رئيسيا تحدثت فيه عن ضرورة هجرة يهود شمال افريقيه الى اسرائيل .. « .. ان من الخطأ ان نسمح لانفسنا بالاعتقاد بان اليهود في الجزائر الاسلامية المستقلة يمكن ان يعيشوا بامن وهدوء دون مكدر .. فهم قادرون الان على تصفية اعمالهم والشروع في السير نحو ارض صهيون .. اما الاقوال التي تتردد عن امكان الوصول الى اتفاق مرض مع ممثلي الثوار الجزائريين بشأن اليهود فانها ليست مضللة فحسب بل تنطوي على اخطاء كثيرة .. » . وقد اصدر اتحاد الشبيبة اليهودية بايطاليه كتبا تتضمن عدة وثائق تدين المنظمات الصهيونية بافتعال الاسباب لحمل يهود الجزائر على الهجرة وتفضح اسباب القرار الذي اصدره المؤتمر الصهيوني العالمي بتاريخ ١٩٦١/١/١٩ والذي نص على اعتبار

---

٣٦ ـ المعلومات التالية هي من مذكرات الامانة العامة لجامعة الدول العربية بشأن الهجرة اليهودية من شمال افريقيه الى اسرائيل والمقدمة الى مؤتمر رؤساء اجهزة فلسطين في الدول العربية في الدورات التالية:

أ ـ الثانية المنعقدة من ٧/٢٩ ـ ١٩٦١/٨/١ .

ب ـ السادسة المنعقدة في تموز (يوليو) ١٩٦٣ .

ج ـ السابعة المنعقدة في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٤ .

د ـ التاسعة المنعقدة في كانون الثاني ١٩٦٥ .

هجرة يهود شمال افريقيه من اهم واجبات الصهيونية .. وقد عادت جريدة حيروت الى القول في ١٩/١١/٦٢ « بان جهود دائرة الهجرة والاستيعاب في الوكالة اليهودية لاقناع يهود الجزائر الذين هاجروا الى فرنسه بالهجرة الى اسرائيل عن اي فائدة ، فلم يهاجر الى اسرائيل من ١٣٠ الف يهودي جزائري سوى قسم ضئيل ... وتبذل اسرائيل جهودا كبيرة مع فرنسه لاعطاء الضمانات الكافية للذين يهاجرون منهم الى اسرائيل لاعطائهم التعويضات التي يطلبونها من فرنسه .. » وقد اكد اندريه شوراكي A. Chouraqui (٣٧) ان حوالي ٩٩ ٪ من المهاجرين اليهود الجزائريين في صيف ١٩٦٢ قد فضل الاقامة بفرنسه ... اذ لم يعتبروا اجانب ـ بعكس التونسيين والمراكشيين ـ وكانت ظروف الحياة في اسرائيل لاتساعد المهاجرين الجزائريين على الاستيطان فيها، لان اليهود في الجزائر قد اعتادوا على العيش في ظروف افضل .. الا ان قلة من الشباب اليهودي الجزائري قداختار الاقامة في اسرائيل واعتبر فرنسه (محطة) لاكمال التعليم فقط .

والواقع ان المهاجرين القادمين من المدن الساحلية الجزائرية ـ الذين لم يكن لديهم كبير اهتمام بالصهيونية رغم عطفهم علىاسرائيل ـ هم الذين آثروا الاقامة في فرنسه عن بدء حياة جديدة في بلد غريب يواجهون فيه مشاكل اللغة وفرص العمل (٣٨) .. بينما اليهود القادمون من المناطق

٣٧ ـ Chouraqui, op. cit., p. 289.

٣٨ ـ Jewish Chronicle, August 24, 1962.

الريفية والداخلية ـ والذين يتكلمون العربية ـ هم الـذين قبلوا الرحيل الى اسرائيل (٣٩) ، وقدر ان ما يقارب ٨٠ ـ ٩٠ ٪ من هؤلاء قد استقروا في اسرائيل حتى عام ١٩٦٢ ، واستقر الباقي في المدن الكبرى الجزائريـة ولم يبق فـي الجزائر بعد انتهاء موجة الهجرة الا بضعة آلاف ، وهذه القلة تضم الكثيرين من المحامـين والاطباء وسواهم الذيـن آثروا الاقامة في الجزائـر ليعيشوا بسلام مـع العرب كما فعـل اجدادهم (٤٠) .

٣٩ ـ Lilienthal, op. cit., p. 46.
بلغ عدد اليهود الجزائريين الذين وصلوا اسرائيل بين ١٩٥٠ ـ ١٩٥٨ ، حوالي ٣٥٨٣ .

٤٠ ـ قدرت جريدة Jewish Chronicle في مقال لها بتاريخ ١٩٦٢/١٠/١١ ان موجات الهجرة قد خفضت عدد اليهود الذين ظلوا في البلاد الى ٣٨٠٠ منهم (٢٠٠٠) الجزائر و (٨٠٠) وهران والبقية موزعة في مختلف ارجاء الجزائر في جماعات صغيرة .

الفصل العاشر

يهود مراكش

آ ـ اوضاع اليهود حتى عام ١٩٥٦

١ ـ لمحة تاريخية :

لليهود في مراكش تاريخ طويل ، فقد ظهروا في البلاد على شكل موجات متتابعة قد تعود بدايتها الى القرن الثالث قبل الميلاد واستمرت حتى العصور الحديثة . ويمكن ان نميز بين المستوطنين القدامى فئتين : الاولى جاءت من فلسطين بعد تحطيم معبد سليمان في القرن الاول ، والثانية من القبائل البربرية التي اعتنقت اليهودية في نهاية الفترة الرومانية وخلال الحكم البيزنطي . وهؤلاء المستوطنون القدامى سكنوا المدن الصغيرة في وسط وجنوب مراكش وفي الواحات والقرى الجبلية . اما المهاجرون الجدد فينحدرون من موجات الهجرة القادمة من اسبانيه في مطلع العصور الحديثة ، واحتفظوا باللغة الاسبانية القديمة التي كانت تستخدم في اسبانيه (١) ، وقد انضم اليهم فيما بعد

---

١ ـ في مقال في Jewish Chronicle بتاريخ ١٩٥٨/٦/١٣ (Nevill Barbour) يذكر ان اليهود في اسبانيه في العصور الوسطى قد اندمجوا تماما

(التتمة على الصفحة التالية)

مهاجرون من فرنسه وايطاليه وسائر البلاد اللاتينية واستقروا في المدن الكبرى في شمال مراكش ، وكان لهم علاقاتهم التجارية الخارجية معجميع انحاء العالم في القرنين السابع والثامن عشر ، وعلى مر العصور اختلط القادمون الجدد باليهود المراكشيين من اهل البلاد .

ووجد اليهود في مراكش التسامح والمساواة والعدالة، فكانت ملجأ لآلاف منهم طردوا من اوروبه ، واصبح باستطاعتهم الوصول الى السلطات في اي وقت شاءوا ، كما ان المرسوم الملكي (ظهير) Dahir الذي اصدره محمد بن عبد الله عام ١٨٦٤ ينص على ان يعامل اليهود في المملكة من قبل الحاكم والاداريين وسائر المواطنين طبقا للعدل ، وان تكون لهم المساواة امام المحاكم .

وقد لعب اليهود في مراكش دورا مهما ومستمرا في الحقول الاقتصادية والثقافية والسياسية (٢) .

في حياة البلد بحيث اصبحت (السفارديم) لقبا لمجموعة كاملة من اليهود ... ويذكر ايضا بان الحضارة العربية الاسبانية التي انتهت في اسبانيه قد استمرت آثارها في اسبانيه المسيحية ومراكش المسلمة، ولذلك فان اليهود المراكشيين الذين هاجروا الى دول اميركه الوسطى والجنوبية (مؤخرا) شعروا وكأنهم في وطنهم حيث الحضارة ذات الطابع الاسباني بينما وجدوا من الصعوبة تكييف انفسهم في بيئة مختلفة كالتي وجدوها في اسرائيل حيث نموذج الحضارة السائد اشكنازي .

٢ — Dr. M. Aboud, Moroccans of Jewish Faith, Arab Information Center, New York, Oct. 1961, p. 3.

وقد اشار المؤلف الى دراسة قام بها M. Toledano

(التتمة على الصفحة التالية)

وفي اثناء الاحتلال الاجنبي (الحماية الفرنسية ١٩١٢ ـ ١٩٥٦)(٣) كان وضع اليهود في مراكش يشبه وضع يهود تونس فلم يمنحوا الجنسية الفرنسية كيهود الجزائر ، ولكنهم منحوا امتيازات كبيرة ، وحاولت فرنسه ان تخلق منهم قوة جديدة تقف بين الحماية الفرنسية (والرعايا المستعمرين) ، في محاولة للاخلال بالتوازن الذي كان قائما بين العرب واليهود قرونا عديدة(٤). ومع ذلك ظلت السلطات المحلية في مراكش لا تفرق بين رعاياها على اساس الدين والمذهب ، وكمثل على ذلك ما جرى في مراكش اثناء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٠ حين حاولت حكومة فيشي الفرنسية اضطهاد اليهود بتطبيق القوانين النازية ونجح سلطان مراكش (الملك محمد الخامس فيما بعد) في حماية

(يهودي مراكشي) عمل كمستشار اقتصادي في السفارة المراكشية في واشنطن عن اليهود المشهورين في مراكش القديمة .

٣ ـ في ٣٠ آذار (مارس) ١٩١٢ اجبر سلطان مراكش على توقيع معاهدة حماية مع فرنسه استأثرت بموجبها بمقدرات البلد ، كما عقدت معاهدة مع اسبانيه في ١٩١٢ (٢٧ تشرين الثاني ، نوفمبر) قضت بان يكون الريف (شمال المغرب) تابعا للاحتلال الاسباني على ان يمثل السلطان فيه خليفة له ، وان يكون للمقيم العام الاسباني نفس سلطات المقيم العام الفرنسي في المنطقة الجنوبية وبذلك اصبح المغرب مقسما الى مناطق ثلاث : منطقة الحماية الفرنسية وهي اكبرها مساحة وسكانا وتسمى المنطقة السلطانية ، والمنطقة الاسبانية وتسمى المنطقة الخليفية لان رئيسها خليفة السلطان ثم المنطقة الدولية (طنجة) التي كانت قد خضعت لنظام دولي ويقضي بان يستمر مندوب السلطان رئيسا للمدينة وبان تقوم فيها هيئتان هي الادارة الدولية والمجلس التشريعي الذي يتألف من ٢٦ عضوا .

٤ ـ Chouraqui, op. cit., p. 174.

يهود بلاده لانهم مواطنون عرب . وقد بعث رئيس الاتحاد الاسرائيلي الفرنسي (اليانس) رسالة الى السلطان يشكره باسم جميع اليهود الفرنسيين لانه انقذ حياة الكثيرين من اخوانهم في الدين (٥) .

٢ ـ السكان ، العدد والتوزيع :

لم تكن احصاءات دقيقة عن عدد اليهود في مراكش حتى عام ١٩٤٧ وهناك تقديرات تعود الى ١٨٩٣ وضعها Ch. de Foucauld الذي زار بلاد المغرب في نهاية القرن الماضي ووضع كتابا بعنوان التعريف بمراكش Reconnaissance au Maroc تجعل عدد اليهود (٧٢٠٠ عائلة مبعثرة في كل البلاد) وتقديرات ارثر روبين A. Ruppin عام ١٩٢٧ تجعلهم ١٧٥ الفا (٦) . وقد بلغ عدد يهود مراكش (المنطقة السلطانية اي الواقعة تحت الحماية الفرنسية) عام ١٩٤٧ (٢٠٣،٨٣٩) (٧) . ويتوزعون في (١١٢) مركزا

---

٥ ـ M. Ben Aboud, op. cit., p. 6.

وكان المستشرق الفرنسي جاك بيرك قد عاش هذه الوقائع شخصيا في بلاد المغرب (مجلة **المصور** ١٩٦٩/٢/٧) .

٦ ـ Chouraqui, op. cit., p. 186.

٧ ـ حسب احصاء ١٩٤٧ قدر ان عدد السكان في مراكش (المنطقةالواقعة تحت النفوذ الفرنسي) كما يلي : ٨،٦١٤،٠٠٠ منهم ٨،٠٨٨،٥٥١ مسلمون و ٢٠٣،٨٣٩ يهود و ٣٢٤،٩٩٧ اوروبيون (٢٦٠،٩٩٧ منهم فرنسيين) . فاليهود هم ٢،٣٦ ٪ من مجموع السكان اما في المنطقة الخليفية (تحت النفوذ الاسباني) فقد قدر عدد السكان بـ ١،٠٨٢،٠٠٩ منهم ٩٩٥،٣٢٩ مسلما و ٧٢،٠٩٦ اسبانيا و ١٤،١٩٥ يهوديا فاليهود هم ١،٣ ٪ من مجموع السكان .

بين (٧٠) منطقة ادارية .

ويعيش ٨٠ ٪ منهم في مراكز مدنية حيث يشكلون ٩ ٪ من مجموع السكان (اي اربعة اضعاف نسبتهم العامة للسكان) ثلثهم تقريبا في مدينة الدار البيضاء (٧٧،١٠٥) وربعهم في مدينة مراكش (٥٠،٣٠٧) ويتوزع الباقي بين فاس (٢٢،٤٨٤) ومكناس (٢٢،٢٦٩) والرباط (١٩،٩٢٥) وجده (٦٨٨٤) واغادير (٤٨٥٨) وسائر المناطق (٨) . ويضاف اليهم (١٤،١٩٥) في المنطقة الاسبانية من مراكش و ٢٠ الفا في منطقة طنجه الدولية (٩) .

وقدر ان حوالي ٤٥ ٪ من السكان اليهود في مراكش هم من اصل عربي بربري و ١٣ ٪ من اصل ارامي عبري و١٧ ٪ من نسل المهاجرين من اسبانيه وسائر البلاد اللاتينية و ٤ ٪ من المهاجرين المتأخرين من المانيه (١٠) .

٣ ـ التنظيم الطائفي :

تمتع يهود مراكش قبل الحماية الفرنسية بنوع من الحكم الذاتي الذي عرف في سائر البلاد العربية فكانوا

---

٨ ـ قدر ان عدد يهود مراكش قد وصل عام ١٩٥١ (٢٢٥،٠٠٠) ، انظر : Schechtman, op. cit., p. 271.

٩ ـ جون جنتر ، **داخل افريقيه** ، **المصدر السابق** ، القاهرة ١٩٥٧ ، ص ١٠٢ و ١٧٥ . ويرى المؤلف ان في طنجه ثلاثة اصناف من اليهود: اليهود الاصليون ولا يمكن تمييزهم عن المغاربة ، ويهود اتوا من اسبانيه في العصور الوسطى ، ويهود لاجئون من وسط اوروبه .

١٠ ـ Schechtman, op cit., p. 271.

يتبعون في امور الاحوال الشخصية تشريع المحاكم الحاخامية التي يعينها السلطان من هيئة من المرشحين تقدمها الطائفة ، كما كانت لهم لجان طائفية مهمتها جمع الضرائب الموضوعة على اللحم ومدخولات الاوقاف وتوزيعها على الاعمال الخيرية .

وفي عهد الحماية لم يجر تعديل على وضع اليهود القانوني فظلوا رعايا السلطان يتبعون تشريعهم الخاص وتنظيمهم الطائفي ، ولم يحصلوا على الجنسية الفرنسية كما حدث ليهود الجزائر ، لذلك سعى بعضهم الى الحصول على جنسية احدى الدول صاحبة الامتيازات اثناء وجودهم في الخارج (وكثير من المراكشيين لهم جنسية انجليزية) كما ان بعضهم قد حاول اثبات اصله الجزائري للحصول على جنسية جزائرية (١١) .

وقد اعيد تنظيم المحاكم الحاخامية Tribunaux Rabbiniques حسب المرسوم الصادر في ٢٢ ايار (مايو) ١٩١٨ لتفصل بين اليهود في قضايا الاحوال الشخصية والمواريث طبقا للتشريع اليهودي ، وجعلت كل محكمة مؤلفة من اربع حاخامات ، احدهم رئيس واثنان قضاة والرابع كاتب ضبط ، وسمحت بان تصدر هذه المحاكم باللغة العبرية . كما انشأت محكمة يهودية عليا بالرباط لاستئناف احكام المحاكم الحاخامية مؤلفة من اربعة من الحاخاميين ايضا. كما عمل المرسوم الانف الذكر على تنظيم لجان الطائفة اليهودية واعطائها وجودا قانونيا خاصا فاصبحت تعرف

---

١١ — Chouraqui, op. cit., p. 179.

باسم المجالس الطائفية اليهودية كما وسعت دائرة اختصاصها ، اذ اصبح لها سيطرة ونفوذ في كثير من المسائل الطائفية اليهودية كمساعدة المحتاجين وادارة الاوقاف وملاحظة القيام بالشعائر الدينية ، وتتألف المجالس من رئيس المحكمة الحاخامية او حاخام مندوب من قبله ومن اعيان يهود يعينون طبقا للقوائم التي يقدمها اليهود ، وعدد الاعضاء يختلف حسب اهمية الجهة من اربعة الى عشرة ولمدة سنتين مع امكان تجديد تعيينهم عدة مرات ، ويختار الاعضاء من بينهم كل سنة رئيسا ، وميزانية الطائفة تتألف من تبرعات وهدايا ومدخول الضرائب والاوقاف .

وقد نظمت شؤون الطائفة اليهودية في منطقة طنجه الدولية (حسب اتفاقية باريس المنعقدة عام ١٩٢٣) ، وكذلك في منطقة مراكش الاسبانية (المنطقة الخليفية) على نفس الاسس التي نظمت فيها احوال الطائفة اليهودية في منطقة مراكش الواقعة تحت الحماية الفرنسية (المنطقة السلطانية) ، مع توسيع لصلاحيات المجالس الطائفية في منطقة النفوذ الاسبانية حسب المرسوم الصادر في ٢٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٣٠ بحيث اصبحت الطائفة فيها (وخاصة في تطوان) مستقلة تمام الاستقلال دينيا واجتماعيا وثقافيا (١٢) .

١٢ ـ محمد المكي الناصري ، **الاجناس الاسلامية في المملكة المغربية** ، تطوان ١٩٣٥ ، ويذكر المؤلف ان اهل المغرب وخاصة في المنطقتين السلطانية والخليفية قد احتجوا على ذلك ، وقدموا العرائض الى جلالة السلطان وكتبوا المقالات في الصحف مطالبين بحقوقهم وبمساواتهم باليهود وخاصة في شؤون الاشراف على الاوقاف الاسلامية .

وقد اعيد تنظيم المجالس الطائفية عام ١٩٤٥ وتحديد مهامها الاجتماعية والدينية وادارة الامور الدينية وفي تنظيم اخر في عام ١٩٤٧ سمح باتحاد هذه المجالس في مجلس طائفي عام يجتمع سنويا في الرباط تحت اشراف موظف فرنسي يرأس الجلسات (١٣) .

٤ ـ الحياة الاقتصادية :

لعب اليهود دورا كبيرا في حياة البلاد الاقتصادية قبل عهد الحماية ومارسوا اعمالا لا تقتضي الاستقرار في مكان ثابت وتتيح في الوقت نفسه تجميع الثورة المنقولة (١٤) ، فاصبحوا صرافين وتجارا وصناعا ، وعملوا في المهن الحرة كما كانوا نشيطين في ميدان الاستيراد والتصدير وكان لهم علاقاتهم التجارية في جميع انحاء العالم منذ القرنين السابع والثامن عشر .

وفي السنوات التي تلت توقيع معاهدة الحماية بين فرنسه وسلطان المغرب ٣٠ اذار (مارس) ١٩١٢ زاد نشاط اليهود الاقتصادي في مراكش (١٥) . وفي احصاء ١٩٤٧ قدر انعدد العاملين في مراكش من اليهود ٦١،١٦٤ (اي ٣٠،٤٪ من تعداد اليهود المقيمين انذاك) وهي نسبة اعلى من تونس ومراكش، وحوالي (٢٨،٤٦٩) ٤٦،٥٪ منهم يعملونبالتجارة، و ٣٦،١ ٪ اي (٢٢،١٠٠) يمارسون المهن الصناعية المتنوعة

١٣ ـ Chouraqui, op. cit., p. 179.

١٤ ـ Schechtman, op. cit., p. 274.

١٥ ـ معظم المعلومات عن نشاط اليهود الاقتصادي من كتاب Chouraqui, op. cit. pp. 223-226.

كصناعة الاخشاب والنجارة والابنوس وصناعة المعادن النفيسة ، والصناعات الغذائية والكيماوية والكاوتشوك والورق والكرتون والطباعة والتجليد والتصوير والنسيج والتعدين ، فيشكلون القوة العاملة اليهودية في مراكش . ويوجد في مراكش عدد اكبر من تونس من العاملين بقطاع الزراعة (٢،١١٨) ٤٠.١ ٪ من العاملين . منهم ١٤٩٣ مالكا و٧١٨ عاملا واغلبهم من الجماعات اليهودية الموجودة منذ القديم في جنوب مراكش ، ويعتقد انهم ينحدرون من البربر الذين تحولوا الى اليهودية . بالاضافة الى ذلك فأن ٩٧ يهوديا يعملون في ٥٣ مشروعا للصيد . ويقدر ان ٧،٦٪ من مجموع العاملين في مراكش يمارسون مهنا حرة (ونسبتهم الى عدد اليهود العام مرتفعة) (١٦) ، او وظائف في البنوك والادارات العامة (وظائف ذوي الياقات البيضاء) والتي تتدرج من المدير الى المحاسب والكاتب .. الخ (١٧) .

٥ ـ الاوضاع الاجتماعية :

يلاحظ في مراكش خلال فترة الحكم الاجنبي وجود طبقة عليا او رتبة ذات امتيازات تشكل النخبة في البلاد ، وهي تتألف من الاداريين والخبراء والموظفين الكبار .. الخ .

---

١٦ ـ قدر فيعام ١٩٥٦ انه بين ٤٥ طبيبا مراكشيا مسجلا رسميا يوجد ٢٥ طبيبا يهوديا وبين ٥٥ محاميا مراكشيا يوجد ٢٨ يهوديا
Schechtman, op. cit., p. 275.

١٧ ـ في مقال ورد في جريدة **الحرية** ١٩٦٧/٨/٧ عن دور آل روتشيلد الاقتصادي في مراكش انهم تسللوا عن طريق الاستعمار. وهم يهيمنون على قطاع المناجم والشركات المعدنية ومجالات البناء والاشغال العامة وقطاع الملاحة البحرية وتسويق السيارات ومؤسسات السياحة .

بينما يشكل اهل البلاد القوة العاملة التي تحفظ سير الاقتصاد ، وبين هاتين الفئتين يقف اليهود فبعضهم (وهم اقلية من التجار الكبار واصحاب الصناعات والموظفين الكبار) مع النخبة الاوروبية الغنية المرفهة ، اما الاغلبية فهم من المستخدمين الذين لا يملكون شيئا الا عملهم (١٨) ، ومن جهة اخرى نجد في القرى الواقعة وراء جبال الاطلسي بعض اليهود القرويين في المناطق الفقيرة ويعيشون في ظروف غاية في الانحطاط والبؤس (١٩) . كما نجد في المدن عددا لا بأس به من الفقراء الذين يعيشون على التبرعات المحلية والخارجية ويقطنون (الملاح) Mellah غالبا (٢٠) .

وتمثل (الملاح) او الحي اليهودي الصفة المميزة للحياة اليهودية في مدن مراكش وبيوت الحي على الطراز المراكشي وهو مجاور للاحياء العربية ، والوصول اليه عبر شوارع ضيقة تحيط بها حوانيت صغيرة تضم الصناعات والاعمال المختلفة التي تتوزع حسب انواعها في اسواق منفصلة ، ومن هذه الاسواق تتفرع ازقة ضيقة هي طرق مسدودة يعيش فيها الناس في بيوت صغيرة تزدحم بالسكان ولا تتوفر فيها الشروط الصحية ، وخاصة بسبب ارتفاع نسبة

---

١٨ ـ Schechtman, op. cit., p. 275.

١٩ ـ جون جنتر ، **داخل افريقيه** ، **المصدر السابق** ، ص ١٠١ ـ ١٠٢ ، ١٧٥ .

٢٠ ـ الملاح هي الحي اليهودي في اي بلد مراكشي ويذكر جنتر (**المصدر السابق**) انها كلمة مشتقة من ملح اذ ان اليهود كانوا هم الذين يكسبون في الملح رؤوس اعداء السلطان حتى لا تصاب هذه الرؤوس بالتلف عند عرضها على الجمهور .

الولادات ، وهجرة اعداد كبيرة من اليهود من المناطق الريفية والجبلية والصحراوية النائية نحو المدن الكبرى من اجل العمل بعدان ساعدهم على ذلك تحسن وسائل الانتقال (٢١). واحوال اليهود في (الملاح) تشبه احوال سائر السكان الذين يعيشون في نفس المستوى الاجتماعي ، ولكن اليهود كانوا اسعد حظا اذ قد اثارت الاحوال المعيشية السيئة في (الملاح) اهتمام الطوائف والسلطات اليهودية المحلية، كما اشارت الى ذلك تقرير السكرتير العام لمجلس الطوائف اليهودية عام ١٩٥٥ ، اذ ان الحكومة قد خصصت مبلغ ...٢٨٠،٠٠٠ دولار خلال السنوات الماضية لتخفيف ازمة المساكن في (الملاح) كما شجعت البناء خارجها (٢٢) .

وعملت المنظمات اليهودية العالمية عن طريق اجهزة يهودية محلية على وضع برامج واسعة من اجل رفع المستوى الاجتماعي والصحي والثقافي لليهود في مراكش وخاصة سكان (الملاح) (٢٣) .

ومن اشهر هذه المنظمات كانت OSE الانجليزية (Society for protection of Jewish Health) التي عملت على مكافحة الاوبئة المزمنة بين اليهود كالتراخوما والامراض الجلدية وانشأت مراكز صحية فيمعظم المدن ومراكز للعناية

---

٢١ – Jewish Chronicle, June 13, 58, (Nevill Barbour)

٢٢ – Schechtman, op. cit., p. 273.

٢٣ – في اعداد متفرقة من Jewish Chronicle امثلة عديدة علىنشاط هذه المنظمات ، راجع الاعداد التالية مثلا :
Jewish Chronicle, 9/8/1957, 16/1/1959, 8/7/1960, 9/6/1961, 27/9/1963, 21/6/1963, 4/10/1963, 25/9/1964.

بالاطفال تقدم فيها الغذاء واللباس والعناية الصحية .

كما كانت اللجنة الاميركية للتوزيع المشترك A.J.D.C.
American Joint Distribution Committee
تدعم ماليا مؤسسات يهودية كثيرة في خدماتها الاجتماعية والصحية والثقافية ، فكانت تمول مدارس Lubavitcher في برامجها من اجل تعليم الاطفال وغذائهم وكسائهم وكذلك تقدم المعونة المالية الى عيادات OSE ومدراس ORT
(Organization of Rehabilitation Through Training)
التي تتولى تدريس الشباب على المهارات الفنية ، وعملت كذلك على انشاء المطاعم المتنقلة Children Soup Kitchen ، وتقديم المساعدات لآلاف العائلات التي هاجرت من المناطق النائية وتنظيم المعسكرات والنوادي للشباب . وعملت منظمة Central British Fund على وضع مشروع كامل لتحسين غذاء الاطفال اليهود في مراكش وانشاء دور للعجزة بالاشتراك مع OSE كما كانت مؤسسة Rehabilitation Fund for Jewish Relief تقدم مساعداتها الى شمال افريقيه كله في حقول التعليم اليهودي ، وقد ساهمت هذه الجهود على تحسين اوضاع اليهود في مراكش وتخليص سكان (الملاح) من الامراض ومن التخلف الاقتصادي والاجتماعي واخراج الالاف منهم نحو الاحياء الجديدة . والواقع ان مثل هذه الفرص لا تتاح لسائر المراكشيين من اهل البلاد الذين يعيشون في ظروف مماثلة !

٦ ـ التعليم :

يعود بدء التعليم الحديث ليهود مراكش الى جهود (الاليانس) الاتحاد الاسرائيلي الذي اسس شبكة من المدارس

في المدن الرئيسية اولها في تطوان عام ١٨٦٢ (٢٤) وقد ظـل الاتحاد الاسرائيلي مسيطرا على التعليم بين اليهود لعشرات السنين قبل الحماية الفرنسية ويقدم التسهيلات لغالبية الاطفال اليهود في سن التعليم .

وفي عهد الحماية الفرنسية في مراكش (٢٥) احدثـت مدارس رسمية تسير على المناهج المقررة في فرنسه ، وتعلم جميع موادها باللغة الفرنسية ، وكانت ثلاثة انواع اساسية : مدارس اوروبية ومـدارس فرنسيـة اسلامية ومـدارس فرنسية اسرائيلية .

فاصبحت المدارس اليهودية تنقسم من حيث الادارة ، الى نوعـين : المدارس الفرنسية الاسرائيليـة (فرنكـو اسرائيليت) ومدارس الاتحـاد الاسرائيلي (الاليـانس) . والاولى رسمية تماما ، تعـود جميع نفقاتها علـى الخزينـة المراكشية ، اما الثانية فكانت تدار من قبل جمعية خاصـة وفق اتفاقية معقودة بين ادارة المعارف وبين جمعية الاتحـاد الاسرائيلي ، وتدفع لها الخزينة المراكشية اعانة مالية كبـيرة تناهز اربعة اخماس نفقاتها .

---

٢٤ ـ Chouraqui, op. cit., p. 173.

٢٥ ـ المعلومات التالية من **حولية الثقافة العربية** (السنة الثانية) ، القاهـرة ١٩٥٢ ، ص ٥٧٨ ـ ٥٨١ ، لساطع الحصري . ومن الملاحظ ان الاحصاءات لا تتناول الا المنطقة الواقعة تحت الحماية الفرنسية (السلطانية) . فقد قدر مثلا انه في مدارس الاليانس وحدها في المناطق المراكشية الثلاث بلغ عدد الطلاب اليهود فيهـا (٢٥,٠٠٠) سنة ١٩٥٠ ـ ١٩٥١ Chouraqui, op. cit., p. 173.

وتشير الاحصاءات التي نشرتها ادارة التعليم العام بمراكش على ان عدد التلاميذ اليهود كان كما يلي :

عام ١٩٢٠	٥٦٤٥ تلميذا
عام ١٩٣٩	١٧١٦٩ تلميذا
عام ١٩٤٤	١٦١٦٢ تلميذا
عام ١٩٤٧	٢٥٥٦٠ تلميذا
عام ١٩٤٨	٢٣٥٠٤ تلاميذ
عام ١٩٤٩	٢٢٩٣٧ تلميذا

وتدل النسبة المئوية بين تعداد السكان وبين تعداد تلاميذ المدارس في مراكش ـ الواقعة تحت الحكم الفرنسي ـ طبقا لاحصاءات ١٩٤٧ على ما يلي :

	مجموع السكان	مجموع التلاميذ	النسبة المئوية
المسلمون	٨٫٠٨٨٫٥٥١	٨٧٠٩٠	١٫٠٨
اليهود	٢٠٣٫٨٣٩	٢٥٥٦٠	١٢٫٥٣
الاوروبيون	٣٢٤٫٩٩٧	٥٤٦٩٠	١٦٫٨٠

وكان لليهود في مراكش مطلق الحرية في التعليم الديني والعبري وقد عهدت الاليانس في المراحل الاولى من نشاطها التعليمي الى ابقاء التعليم الديني بيد الطوائف المحلية في المدارس المعروفة باسم تلمود توراة ولكن نظرا لان اساليب التعليم ظلت جامدة تقتصر على ترديد الصلوات بالعبرية تولت الاليانس منذ عام ١٩٤٠ التعليم الديني في المدارس كما ادخلت دراسة العبرية والثقافة اليهودية في مناهجها . وبعد الحرب الثانية اوجدت في الدار البيضاء

كلية Hebrew Normal غايتها تدريب معلمين للدراسات العبرية لجميع مدارس الاليانس (٢٦) . كذلك قامت مؤسسة اخرى هي (Society for Youth Education in the Middle East and North Africa)
(ومركزها في نيويورك ١٩٤٤) على الاهتمام بالتعليم الديني ودراسة العبرية في مراكش فانشأت ما يقارب ٣٠ مدرسة ابتدائية ومدارس عليا ومدارس مسائية تجمع بين التعليم الديني والعلماني كما تقدم الى طلبتها الطعام والملابس والعناية الطبية واحدثت كذلك مراكز لاعداد المعلمين في العبرية والدراسات الدينية .

ودخلت مراكش بعثات من المدارس الدينية المتشددة المعروفة باسم Lubavitcher Yeshiva التي انشأت مدارس في كل انحاء مراكش لتعليم المواضيع العبرية والعلمانية . وقامت مؤسسة O.R.T.
(Organization of Rehabilitation Through Training)
منذ عام ١٩٥٢ بافتتاح مراكز للتدريب المهني تؤمن للطلبة مهارات فنية تمكنهم من ايجاد عمل في الميكانيك او الهاتف او المواصلات او احدى المهن اليدوية ، كما يدرب الطالبات على تعلم الحياكة او المخابر او الفنون العملية الاخرى ، كما يتيح للمتخرجين فرصة متابعة الدراسة من اجل التخصص (٢٧) .

وقد اتاح هذا التنوع في المدارس مع ما تتلقاه من مساعدات مالية من الخارج على تحسين الشروط التعليمية

٢٦ - Schechtman, op. cit., p. 278.

٢٧ - Jewish Chronicle, June 9, 1961.

ليهود مراكش ، وقد قدر في عام ١٩٥٧ ــ ١٩٥٨ وجود ٤٠،٠٠٠ طالب وطالبة يهود (٢٨) (اي ١٠٠ ٪ من الذين هم في سن التعليم) يتلقون تعليمهم في نماذج متعددة من المدارس اليهودية وهو وضع لا يتوفر لسائر سكان البلاد ، اذ انه بين مليون ونصف من السكان العرب الذين هم في سن التعليم لا نجد الا ٤٨١،٣٦٨ يتلقون تعليمهم في نفس العام (٢٩) .

ب ـ دور اليهود السياسي والاداري ١٩٥٦ ـ ١٩٦٧

لما بدأ القوميون المراكشيون نضالهم من اجل الاستقلال ضد نظام الحاكم الفرنسي (وخاصة بعد نفي السلطان محمد بن يوسف الى مدغشقر وتعيين بن عرفه) حاولت الطائفة اليهودية لسنوات المحافظة على حيادها ازاء احداث مراكش السياسية ، ولكن كان واضحا ان عواطف الطبقة الغنية من التجار (من متوسطي الاعمار) كانت مع فرنسه ، بينما

---

٢٨ ـ من هذا العدد حوالي (٢٨،٥ الف) في مدارس الاليانس التي تشمل ٧٥ مدرسة و ٦٥٠٠ في Ozar و ٣٥٠٠ في ORT و ٢٥٠٠ في Lubavitcher.

٢٩ ـ Schechtman, op. cit., p. 279.

وقد عملت الحكومة منذ ١٩٥٩ ــ ١٩٦٠ الى اتباع خطة تدريجية في تعريب التعليم وتوحيد نظمه في المدارس المختلفة واتفقت مع الاليانس على ان تتولى الحكومة الاشراف المباشر على ثلث مدارسه وادخال طلبة عرب الى صفوفه واستمرار تعليم العبرية وتعريب البرامج التعليمية على مراحل تدريجية .

Jewish Chronicle, June 8, 1960.

وجدت اقلية من الجيل المثقف رغم ثقافته الفرنسية، تتعاطف مع حركة الاستقلال ، ولكن لم يظهر كلا الاتجاهين مشاركة حقيقية في الاحداث (٣٠) . وفي نفس الوقت لم يرافق الاضطرابات السياسية في تلك الفترة اي مظهر عدائي موجه ضد اليهود (٣١) .

وقد عمل المؤتمر اليهودي العالمي في الفترة التي سبقت تأسيس الدولة المراكشية على اجراء مشاورات في باريس مع زعماء حركة الاستقلال المراكشي (وبموافقة السلطات الفرنسية) حول وضع اليهود المراكشيين في الدولة الجديدة . وقد اكد هؤلاء الزعماء ان هدفهم هو الديمقراطية، وستضمن مراكش المستقلة حرية ومساواة كل المواطنين دون تمييز ، كما ستؤمن مشاركة اليهود في كل فروع الادارة العامة ومراعاة اعلان مبادىء حقوق الانسان .. وقد اعلن السلطان في اول حديث له بعد عودته من المنفى منح جميع المراكشيين دون تمييز حقوق المواطن وحق ممارسة الحريات السياسية (٣٢) . كما استقبل في باريس وفدا من المجلس الطائفي المراكشي واكد له ان اليهود في مراكش المستقلة سوف يتمتعون بحقوق متساوية ، وحق الترشيح لكل

---

٣٠ - Schechtman, op. cit., pp. 281-286.

ويذكر المؤلف ان مجموعة من الشباب اليهودي شكلت حركة باسم Mouvement National Morocain يقودها تاجر اسمه J. Ohana كان يدعم حزب الاستقلال ماديا .

٣١ - Jewish Chronicle, June 13, 58. (Nevill Barbour)

٣٢ - M. Ben Aboud, op. cit., p. 6.

المناصب الحكومية ، كما ذكرهم بموقفه اثناء الحرب حين رفض المصادقة على الاجراءات التي ادخلتها سلطات فيشي ضد اليهود (٢٣) .

وجرت اتصالات اخرى في ايلول (سبتمبر) ١٩٥٥ بين القوميين المراكشيين والزعماء اليهود (برئاسة M. Toledono من الدار البيضاء) وذلك في اكس ليبان وراء كواليس المؤتمر الفرنسي المراكشي وبحضور ممثل عن المؤتمر اليهودي العالمي ، وتوصل الطرفان الى قدر كبير من التفاهم . وقد تحدث الوفد اليهودي امام لجنة الخمسة الفرنسية التي كان يرأسها ادجار فور E. Faure فذكروا ان يهود مراكش (بعد الفي سنة من وجودهم فيها) يعتبرون انفسهم جزءا متمما من الشعب المراكشي ، ولذلك يطالبون بان تكون البلاد ديمقراطية حديثة حيث يمنح الجميع حقوقا متساوية (٢٤) . وقد تبين اثناء مفاوضات اكس ليبان (والتي انتهت الى اتفاقية ٣ آذار (مارس) ١٩٥٦ بالغاء معاهدة الحماية ١٩١٢ والاعتراف بالاستقلال المراكشي)ان زعماء اليهود في مراكش قد تخلوا عن حيادهم بين القوميين المراكشيين والسلطات الفرنسية واعلنوا انحيازهم الى اجراء تعديل اساسي للعلاقات الفرنسية المراكشية بعد ان اخذوا الضمانات الكافية حول وضعهم في دولة مراكش المستقلة . وقد نشر ماير توليدونو M. Toledono بوصفه سكرتير عام اللجنة المركزية المراكشية للمؤتمر اليهودي العالمي ـ مقالا في

---

٢٣ - **Jewish Chronicle, November 11, 1955.**

٢٤ - Schechtman, op. cit., p. 284.

Le Monde وصف الحركة القومية انها طبيعية ولا يمكن مقاومتها (٣٥) .

وقد ضمت اول حكومة مراكشية مستقلة وزيرا يهوديا هو الدكتور Leon Benzaquen الذي اصبح وزيرا للبريد والبرق والهاتف ، وكان قد برز في الطائفة في حقل الخدمات الاجتماعية وهو من المنادين الاوائل بالاندماج اليهودي . وفي هذا العهد زادت مشاركة اليهود في الحياة العامة في البلاد والتي حرموا منها زمن الحماية (٣٦) فقد عين عدد كبير من ذوي المؤهلات في مراكز كبرى في الجهاز الحكومي كمنصب الامين العام في وزارة الخارجية ، ومدير الانتاج المعدني ، وخبير تخطيط في وزارة الاقتصاد الوطني وملحق وزارة الزراعة وموظف كبير في وزارة الداخلية ومدير مكتب الحبوب . وقد استعانت وزارة الخارجية المنشأة حديثا بعدد كبير من اليهود كموظفين ورؤساء واعضاء بعثات تجارية واقتصادية الى الخارج كما ان سائر الوزارات كان لها بها فنيين ومستشارين وموظفين يهود من جميع الدرجات وكان عدد لا بأس به من اليهود يتلقون مع غيرهم تدريبا من اجل الوظائف الادارية في المستقبل في المدرسة

---

٣٥ – Ibid., p. 285.

٣٦ – في اثناء مفاوضات اكس ليبان الير موضوع ضم وزير يهودي الى الحكومة المستقلة المقبلة وقد رفض المندوبون اليهود ايجاد وزارة خاصة بالشؤون اليهودية ، وطالبوا باعطاء منصب وزاري عادي لليهود وهذا يعطي دليلا عن الرغبة في التخلي عن الماضي التيوقراطي. Jewish Chronicle, May 13, 1957.

المعروفة باسم (Ecole Supérieure d'Administration Future Civil Service Elite) (٣٧) وقد اكد M. Obadia الذي اصبح رئيس الطائفة اليهودية في الدار البيضاء في مقابلة صحفية في شباط (فبراير) ١٩٥٨ بان اليهود متساوون امام القانون ويتمتعون بنفس الامتيازات دون تمييز على اساس العرق او الدين وان ١٥٪ من اعلى المناصب الادارية في البلاد يشغلها يهود ، كما ان هناك خمسة يهود قضاة في المحاكم التي يتقاضى امامها المسلمون واليهود (٣٨) . وقد عين قاضي يهودي هو M. Azouly وكان مستشارا قانونيا في الدار البيضاء رئيسا للقسم المدني في المحكمة العليا (٣٩) كما عين صحفي شاب من الدار البيضاء هو D. Azouly رئيسا لتحرير الجريدة المراكشية المستقلة Maroc Information (٤٠) .

والواقع ان خبرة اليهود الفنية وارتفاع مستوى التعليم بينهم ومعرفتهم باللغات قد فتح امامهم اكبر الفرص في البلاد التي كانت بحاجة اليهم ، مع زملائهم من العرب ، في الحقول الفنية والصحية والمالية والتعليمية وغيرها (٤١) .

---

٣٧ - M. Ben-Aboud, op. cit., pp. 6-7. Schechtman op. cit., p. 286.

٣٨ - Jewish Chronicle, February 3, 1958.

٣٩ - Jewish Chronicle, June 21, 1963.

٤٠ - Jewish Chronicle, September 27, 1963.

٤١ - دلت احصاءات متأخرة عام ١٩٦٥ ان ١/١٠ العاملين في المهن الطبية هم من اليهود وكذلك ١/٥ المحامين في المحكمة العليا .. وهي نسبة عالية في هذه الاختصاصات بالنظر لعدد السكان (٧٥ الف من اصل ١٢ مليونا)
Jewish Chronicle, January 29, 1965.

وفي سعي الدولة الحديثة في مراكش نحو ايجاد مؤسسات ديمقراطية منح الجميع حق الانتخاب ، وشارك اليهود سائر المواطنين هذا الحق ليس بصفتهم طائفة متميزة ـ كما كان يؤكد نظام الحماية ـ بل بصفتهم جزءا من الامة .

فقد اشترك اليهود في الانتخابات العامة الاولى في البلاد ١٩٦٠ ، وفي الدار البيضاء ساندوا الاتحاد الوطني للقوى الشعبية الذي كسب ٤٣ مقعدا من اصل ٥١ في المجلس كما ساند اليهود العرب بشكل متساو المرشحين اليهود في القوائم الانتخابية وقد هزم في الانتخابات رئيس الطائفة ماير عوباديا M. Obadia (الذي يتعاطف مع حزب الاستقلال) امام منافسة المحامي اليهودي ماير توليدونو M. Toledono (وكان المستشار الاقتصادي السابق في السفارة المغربية في واشنطن (٤٢) .

وفي الانتخابات العامة الثانية نجح عوباديا في الانتخابات بعد ان حصل على ١١،١٨٩ صوتا من اصل ١٩ الف صوت وكان نصف ناخبيه من العرب المراكشيين (٤٣) .

وقد دلت الانتخابات الاولى للمجالس البلدية والقروية عن انتخاب ١٥ مرشحا يهوديا في المدن الكبرى دخلوا الانتخابات مستقلين الا في الدار البيضاء حيث دخلوا قوائم الاتحاد الوطني للقوى الشعبية (٤٤) . كما انتخب في نفس

---

٤٢ ـ Schechtman, op. cit., p. 310.

٤٣ ـ Jewish Chronicle, June 21, 1963.

٤٤ ـ Jewish Chronicle, June 3, 1960.

العام ١١ يهوديا للغرف التجارية والصناعية في المدن من اصل ٢٦١ (٤٥) . كما ان انتخابات ١٩٦٣ البلدية وانتخابات غرف التجارة والصناعة قد اسفرت عن عودة عدد من المرشحين اليهود في المدن الرئيسية وانتخب Laredo رئيس الطائفة في طنجه نائبا لرئيس الغرفة التجارية فيها كما انتخب D. Amar لنفس المنصب في الرباط (٤٦) .

وقد وجد اعضاء يهود في معظم الكتل والاحزاب السياسية في مراكش : الاستقلال ، والاتحاد الوطني للقوى الشعبية ، وجبهة حماية المؤسسات الدستورية (١٩٦١) (٤٧) والحزب الديمقراطي الاشتراكي (١٩٦٤) (٤٨).

لقد اعطت مراكش المستقلة مثلا عن الامكانية التي يمكن ان يحقق فيها اندماج اليهود بالحياة العامة الخير لهم والمصلحة للبلد ، بعد ان كان نظام الحماية يشجع ابقاء الطائفة على هامش الحياة العامة ويدعم الاتجاهات الانفصالية بين افرادها .

واكد احد الزعماء اليهود في مراكش ان التعاون بين الفئتين امر عملي ومثمر وان على اليهود المحليين ان يعملوا على زيادة اندماجهم في المجتمع ليكون لهم وضع « المواطنين المراكشيين من الديانة اليهودية » (٤٩) . وتأسست في جميع انحاء البلاد

٤٥ – Jewish Chronicle, May 13, 1960.

٤٦ – Jewish Chronicle, September 26, 1963.

٤٧ – Jewish Chronicle, August 25, 1961.

٤٨ – كان احد مؤيدي الحزب R. Azeraf وهو موظف في وزارة الخارجية Jewish Chronicle, April 17, 1964.

٤٩ – Jewish Chronicle, February 3, 1958.

منذ عام ١٩٥٦ رابطة اسمها الوفاق لايجاد التقارب بين العرب المراكشيين واليهود ، وعقدت الجلسة الافتتاحية في الرباط وحضرها ولي العهد وعدد من الوزراء كما عقدت اجتماعات مماثلة في مدن اخرى ، وكان للرابطة عام ١٩٥٨ (٢٧) فرعا. وكان معظم اعضائها من الطبقة المثقفين واصحاب المهن الاختصاصية الذين تركوا (الملاح) منذ سنوات وارتبطوا بعلاقات وثيقة مع الطبقة المثقفة العربية (والتي برز من بينها قادة الحركة التحررية المراكشية) ، وكانوا ينادون بتدريس العربية في المدارس اليهودية والغاء الفروق الدينية في التعليم ودمج الطلبة على مقاعد الدرس لتحقيق دمج اليهود في المجتمع كله ، وتحديد مهام مجالس الطوائف في الامور الروحية فقط ، واعتبار المؤسسات الاجنبية اليهودية دخيلة ويجب ان تسلم ادارتها الى الايدي المراكشية (٥٠) .

ومنذ عهد الاستقلال كانت العلاقات التي تربط العرب المراكشيين باليهود ودية على المستوى الفردي والحكومي ، لم يظهر اي دليل على التهجم على اليهود او التمييز ضدهم فيما يتعلق بحرياتهم المدنية بل العكس هو الصحيح : الوفود

٥٠ - Jewish Chronicle, June 13, 1958.
Schechtman, op. cit., p. 286.

وقد عقد مؤتمر عام للطوائف اليهودية في آذار (مارس) ١٩٦١ حضره ٢٥٠ مندوبا عن ٢٢ طائفة لبحث سياسة الحكومة في دمج الطوائف والقى وزير الداخلية كلمة الافتتاح واكد ان القضايا التي ستبحث ستأخذها الحكومة بعين الاعتبار ، وان الملك يريد من اليهود ان يكونوا مواطنين مراكشيين

Jewish Chronicle, March 24, 1961.

التي تزور القصر لها افضلية في الاستقبال ، عناية الملك برفاه الشعب اليهودي (٥١) ، شباب اليهود يشاركون في بناء الطريق الموحدة في شمال مراكش الذي سيصل المناطق الشمالية والجنوبية عبر جبال الريف بعد ان استجاب مجلس الطوائف اليهودية للنداء الذي وجهه الملك محمد الخامس الى الشباب (٥٢) ، مسؤولون يزورون المعابد اليهودية ويحضرون الاحتفالات الدينية (٥٣) ، اليهود يشاركون في الاحتفالات التي اقيمت بمناسبة ذكرى اعتلاء الملك محمد الخامس العرش فتنظم رابطة الشباب اليهودي حفلة يرعاها اعيان مراكش المحليين ويحضرها الحاخام الاكبر والقاضي الشرعي(٥٤)، وفريق الاتحاد الاسرائيلي في مراكش يربح بطولة كرة السلة ويمثل البلاد في البطولة الاوروبية ويؤكد رئيس اتحاد كرة السلة المراكشي « ان لا مكان في البلاد لتمييز عنصري » (٥٥) .

لقد كانت العدالة والمساواة لجميع المواطنين هي طابع الحياة في مراكش ، واليهود ليسوا اقل ـ أن لم يكونوا افضل ـ من سائر المواطنين ، في المستوى الاجتماعي

---

٥١ ـ من مقابلة صحفية مع عوباديا رئيس الطائفة في الدار البيضاء **Jewish Chronicle, 3/2/58.** وقيل ان الملك محمد الخامس اختار يهودا من بين رجال حاشيته واصدقائه .Bashan, op. cit., p. 8

٥٢ ـ **Jewish Chronicle, July 12, 1957.**

٥٣ ـ **Jewish Chronicle, 3/3/61. Jerusalem Post, 25/9/66.**

٥٤ ـ **Jewish Chronicle, September 5, 1960.**

٥٥ ـ **Jewish Chronicle, July 6, 1962.**

والثقافي، فكيف يمكن ان تفسر الحملات العنيفة التي وجهت الى مراكش حول معاملة اليهود فيها ، ولماذا اتخذت هجرة اليهود هذا الشكل الواسع الخطير ؟

جـ ـ النشاط الصهيوني والهجرة

لم يكن في مراكش اي نشاط صهيوني بين اليهود قبل عام ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ رغم حضور ممثلين عنهم في كل المؤتمرات الصهيونية ، ووجود منظمة صهيونية صغيرة في مراكش منذ الثلاثينات كانت تجمع التبرعات لصندوق المال Palestine Foundation Fund (منظمة صندوق المال التأسيسي الصهيوني) (٥٦) . فلم يأت فلسطين الا اعداد قليلة (لم تتجاوز ١٠٠٠) بين ١٩١٩ ـ ١٩٤٧ .

ومع انشاء اسرائيل لم يحدث في مراكش ما يثير القلق بين العرب واليهود نتيجة للحرب الدائرة في منطقة الشرق، رغم ان بعض الفئات من الجانبين قد عبرت عن عواطفها في الصحف اليهودية والعربية ، ووجه السلطان في ٢٣ ايار (مايو) ١٩٤٨ نداءه الى الشعب يذكرهم بالحماية التي منحتها مراكش دوما لليهود (٥٧) ولكن بدأ تسرب مندوبي الوكالة اليهودية ، ينشرون بين الشباب اليهود فكرة الهجرة الجماعية الى فلسطين ويوزعون المنشورات الدعائية حول ظروف الحياة في اسرائيل ، ويستغلون الكنس المحلية كوسيلة لنشر الدعاية . واسست مكاتب في المدن الرئيسية

---

٥٦ ـ Jewish Chronicle, June 8. 1962.

٥٧ ـ Chouraqui, op. cit., p. 181.

وخاصة في الدار البيضاء ومراكش لتنظيم عملية نقل المهاجرين . وانتقل ممثلو الوكالة في القرى لتسجيل المرشحين للهجرة تساعدهم منظمة صهيونية محلية تسمى Kadima . ولم يكن رد الفعل بين الفئات اليهودية في مراكش موحدا اذ ان الاغنياء منهم والذين يميلون لفرنسه لم يستجيبوا ، اما الذين تقبلوا الدعاية منهم الذين لا يملكون شيئا من اصحاب الحوانيت الصغيرة والحرف اليدوية والعمال (٥٨) .

وقد اتخذ بعض المهاجرين طريقهم عبر الحدود المراكشية الجزائرية عند مدينة وجده ومناجم جرادة للفحم ، وهذا ما سبب وقوع حوادث ضد اليهود في المنطقتين . الا ان التسجيل للهجرة ظل مستمرا ، وطبق وكلاء الصهيونية نظام انتقاء للمتقدمين (٥٩) الذين ينقلون الى معسكرات في الدار البيضاء ومن ثم الى اسرائيل . وتساهلت السلطات الفرنسية في هذا النشاط الملحوظ ولم تضع اي حواجز امام تدفق سيل المهاجرين ، او الدعاية للهجرة الجماعية ، وحملة جمع التبرعات بين يهود مراكش (٦٠) .

٥٨ ـ Schechtman, op. cit., p. 288.

٥٩ ـ كان المرضى والمتقدمون في السن يستثنون من قوائم المسجلين للهجرة . وقد وجد في دراسة اجتماعية في اسرائيل ان النسبة المئوية لمجموع الدين هم في سن العمل بين اليهود المراكشيين في اسرائيل هي اعلى من سائر المهاجرين من البلاد الآسيوية والافريقية ! Ibid., p. 290.

٦٠ ـ استفحل هذا النشاط في طنجه بصفة خاصة حيث جرؤت احدى دور السينما التي يملكها الاجانب على عرض فيلم يمثل العسكرية

(التتمة على الصفحة التالية)

ومع اقتراب موعـد الاستقـلال في مـراكش شعرت الدوائر الصهيونية باحتمال حدوث تغيير في سياسة الهجرة في الدولة الجديدة ، وخاصة بعد ان توصل زعماء العـرب واليهود الى تفاهم يهدف منح يهود مراكش كـل حقوقهم ، ويزيد في اندماجهم في المجتمع المراكشي ، كما ابدى زعماء حزب الاستقلال معارضتهم الهجرة التي هيمحاولة لاستغلال شعور دوائر يهودية معينة في مراكش ، ووجهوا نداءهم الى كل الاخوة اليهود لاستعادة ثقتهم ببلدهم الذي ارتبطوا بـه منذ سنوات .

ولذلك شهـدت الاشهر القليلـة السابقة للاستقـلال تزايدا في النشاط الصهيوني للاسراع في عمليـة الهجـرة الجماعية مـن مراكش (وغيرهـا من بلاد المغـرب العربي) واصبحت هذه الهجرة احد المواضيع الرئيسية التي تبحثها الدوائر الصهيونية في اسرائيل والخارج : بحث المجلس العام للمنظمة الصهيونية العالمية في القدس في آب (اغسطس) ١٩٥٥ قضية الاسراع في جلاء الطائفة اليهودية في المغرب ، وناقش الكنيست القضية واعتبر الهجرة الى اسرائيل الحل العملي الوحيد للخطر الذي يهدد شمال افريقيه وطلب مـن يهود الولايات المتحـدة تمويل العمليـة . وبحثت اللجنـة الفرعيـة للهجرة فـي مجلس النواب الاميركـي فـي ايلول (سبتمبر) ١٩٥٥ قضيـة الهجرة الجماعية مـن افريقيـه الفرنسية الى اسرائيل ، وناقش المؤتمر الصهيـوني الرابع

الصهيونية فهاج الاهالي وحطمـوا الدار . انظـر : عبد المجيد بن جلون ، **هذه مراكش** ، القاهرة ١٩٤٩ ، ص ٢٥٩ ــ ٢٦٠ .

والعشرون في القدس في نيسان ـ ايـار (ابريل ـ مـايو) ١٩٥٦ احتمال اغلاق باب الهجرة في مراكش (٦١) .

وبعد الاستقلال امرت السلطات المراكشية بحل منظمة Kadimah واغلاق مكاتبها ومنع الهجرة المنظمة التي ترعاها الصهيونية الا ان الحكومة وعدت ان لا تقف في وجه الافـراد الذين ينوون مغادرة البلاد حسب اجراءاتهم الخاصة لان حق التنقل هو احد حقوق الانسـان الاساسية (٦٢) .

ومع انه قد جرت محاولات لاقناع اليهود بعدم المغادرة والتأكيد على الاخوة الصادقة والمساواة العملية بين العـرب واليهود (٦٣) الاان الافراد اليهود لم يجدوا صعوبة في مغادرة البلاد . وما كانت تكافحه الحكومة هو الدعاية الصهيونيـة والهجرة الجماعية (٦٤) . وهذا يفسر موقـف الحكومة ازاء الهجرة غير الشرعية من اراضيها عـن طريـق طنجه وتطوان

---

٦١ ـ Schechtman, op. cit., pp. 292-293, 296-297.

٦٢ ـ Jewish Chronicle, March 13, 1959.

٦٣ ـ Jewish Chronicle, February 2, 1959.

حث علال الفاسي (ايلول (سبتمبر) ١٩٥٦ ، زعيم الجناح اليميني في الاستقلال) الحكومة على وقف الهجرة تماما ، لانها تؤثر على الاقتصاد الوطني .. ودعا الى التماسك مع بقية الدول العربيـة لان ارض مراكش لا يمكن ان تسمح للصهيونية ان تستخدم ارضها كمسرح للمؤامرات او التعبئة ضد الارض العربيـة في فلسطين .
Schechtman, op. cit., p. 301.

٦٤ ـ Jewish Chronicle, 13/6/58.

وقد عملت الحكومة المراكشية فيما بعـد الى وقف الاتصـالات البريدية واللاسلكية مع اسرائيل .

او الحدود الجزائرية ، والقاء القبض على المتسللين او الذين يشجعون على الهجرة وحراسة الحدود والاجراءات المشددة داخل مراكش ضد المؤسسات التي اشتبه بعلاقاتها بالصهيونية ، وخاصة بعد اكتشاف حركة منظمة لتنظيم الهجرة غير المشروعة من البلاد عن طريق توزيع اموال وجوازات سفر مزورة (٦٥) .

وهو يفسر من جهة اخرى سبب الحملة المصطنعة ضد مراكش باتهام الحكومة بالتضييق على اليهود المقيمين في اراضيها وتقييد حرية تنقلهم وكذلك محاولة اعطاء صورة مشوهة عن اوضاع اليهود في الداخل وتردي احوالهم الاقتصادية نتيجة تغلغل العرب الى كل مجالات العمل التي كانت سابقا بايدي اليهود يتقاسمونها مع الفرنسيين (٦٦) . وهاجم دعاة الصهيونية في داخل مراكش الاتجاه نحو دمج الفئات المختلفة وتعريب التعليم وتوحيد مناهجه ، واوجدوا انشقاقا في اوساط الطائفة اليهودية واثاروا « المشكلة اليهودية » التي لم يكن لها وجود في السابق ، فطالبوا بجهاز يهودي مركزي له سلطات كاملة في نواحي الحياة المختلفة وليس في مجال التعليم والدين ، فسعوا الى فرض (غيتو) ــ اثبتت ادلة التاريخ انه عمل دوما في صالح الصهيونية ــ ولم يكن له ضرورة في مراكش حيث يتمتع اليهود بحقوقهم كاملة (٦٧) .

---

٦٥ ــ Jewish Chronicle, April 17, 1959.

٦٦ ــ Schechtman, op. cit., pp. 275-277.

٦٧ ــ Lilienthal, op. cit., pp. 42-43.

لقــد اصبح يهود مــراكش الموضوع الرئيسي لحملــة صهيونية اخذت شكل حق اليهود بمغادرة بلادهــم (٦٨) . وكان لا بد من خلق الجو المناسب للدعاية وجمع التبرعــات بتصوير اليهــود وكأنهم ضحايا لحملــة لا سامية واسعــة النطاق ، وانطلقت هــذه الدعاية المرسومــة وبتمويل مــن

---

٦٨ ـ في الواقع كانت قضية هجرة مراكش ضمن حملة واسعة تناولت يهود شمال افريقيه كله : ففي المؤتمر الصهيوني العالمي الخامس والعشرون في القدس ١٩٦١/١/٩ اتخذ القرار التالي : « كلف المؤتمر الصهيوني العالمي لجنته التنفيذية القيام بعمل فعال لتسهيل هجرة اليهود من شمال افريقيه ، لان هذه العملية تعتبر من اهم واجبات الحركة الصهيونية » . كمــا صرح رئيس (كيرين هايسود) Palestine Foundation Fund في ٦٠/١١/١٢ « ان ٥٠٠ الف يهودي في شمال افريقيه يعانون الكثير من الاضطهاد ولا يستطيعون ان يجاهــروا بحياتهم اليهودية فعلينا ان ننقذهم ونجلبهم الى اسرائيــل » . واذيع بتاريخ ٦٠/١١/٨ ان ثلاث منظمات يهودية عالمية قدمت الــى لجنة التمييز العنصري بالامم المتحدة اشتكت فيها ضد ما تتخذه دول الكتلة الشرقية ودول شمال افريقيه مــن اجراءات لتقييد مغادرة اليهود لاراضيها . واتخذ المؤتمر العالمي لحزب (حيروت) الصهيوني قرارا بتاريخ ١٩٦٠/١٢/٢٥ حول هجرة يهود اهالي شمال افريقيه جاء فيه « ... ان الحل الوحيد لوضع يهود مراكش هو فتح ابواب البلاد لخروجهم وتمكينهم من الهجرة الى اسرائيــل ، وان من الممكن الوصول الى هذا الحل بعرض المسألة على المنبــر الدولي » .

(من مذكرات الامانة العامة لجامعة الدول العربية بشأن الهجــرة اليهودية من شمال افريقيه الى اسرائيل والمقدمة الى مؤتمر رؤساء اجهزة فلسطين في الدول العربية في دوراته : ١٩٦١ ، ١٩٦٢ ، ١٩٦٣ ، ١٩٦٥) .

American Joint Distribution Committe بعد حادثة غرق مركب Pisces على الساحل المراكشي في ١٢/١/١٩٦١(٦٩) لتوجه اهتمام العالم نحو هجرة يهود مراكش ، ورفعت شعارات « انقذوا يهود مراكش » وهاجمت جولدا مئير الحكومة المراكشية لانها جعلت الحياة غير محتملة بالنسبة لليهود ، ووضع مناحيم بيجن زعيم حيروت برنامجا واسعا لهجرة جماعية (٧٠) .

واثار هذا الحادث الاخير والحملة الصحفية التي رافقته ردود فعل في اربعة قطاعات : ١ ـ اليهود المراكشيون كان موقفهم واضحا وحازما فقدعارضوا الدعايات الصهيونية وحذروا البلاد ضد قوى التفرقة . ٢ ـ العرب الحريصون على الوحدة المراكشية والاستقلال شعروا ان موقفهم الوطني له اعداء في الخارج ولم يحجموا عن انتقاد العناصر الصهيونية في الصحافة . ٣ ـ الحكومة اعلنت عن تصميمها الحازم لمقاومة الصهيونية كخطر قومي والدفاع عن الحقوق الديمقراطية لليهود : كسائر المواطنين . ٤ ـ رد فعل في الخارج بتنظيم حملة صحفية لعرض وجهة نظر مراكش امام الرأي العام العالمي (٧١) .

---

٦٩ ـ كان هذا المركب يحمل ٤٢ يهوديا في طريقهم الى اسرائيل بصفة سرية . وذكر ان المركب هو احد السفن الكثيرة التي تعمل في تهريب المهاجرين اليهود بين سواحل المغرب وجنوب اسبانيه . وان المنظمات الصهيونية هي التي اتفقت مع صاحب المركب كما اتفقت مع غيره لتهريب جماعات من يهود المغرب بدون علم السلطات .

٧٠ ـ Lilienthal, op. cit., pp. 40-41.

٧١ ـ M. Ben-Aboud, op. cit., p. 9.

ولكن الدعاية الصهيونية لم تتوقف فوزعت منشورات تهاجم الحكومة من قبل مغامرين استغلتهم الصهيونية في مدن مراكشية متعددة وخاصة في الدار البيضاء . وحاولت الحكومة وزعماء الطائفة ان تتحركا معا للوقوف بوجه هذه الحملة ، فصدر بيان حكومي يتهم المسؤولين بالعمل لصالح دولة اجنبية وتهديد امن البلاد ، واعلن مجلس الطوائف استنكاره توزيع المنشورات والاموال من مصادر مجهولة غايتها التفرقة وبث النزاع ، واحتج على الحملة الصحفية العدائية ضد مراكش واعلن عن رغبة يهود مراكش من اجل المشاركة في اعادة بناء البلاد وتأكيد ولائهم لبلدهم (٧٢) .

واستقبل الملك في ١١ شباط (فبراير) ١٩٦١ وفدا يمثل الفئات المختلفة للطائفة اليهودية برئاسة بن زكوان الوزير السابق ، كما وقع ثمانون من زعماء يهود مراكش والمثقفين منهم بيانا استنكروا حملة توزيع المنشورات ضد مراكش التي اوحى بها الصهيونيون لان هذا يهدف الى زيادة القلق الذي خلقه نشاط المنظمات السرية الصهيونية ، وانتهى البيان الى القول « .. فنحن اليهود بشعورنا بواجبنا نحو خدمة مصالح بلدنا العليا التي لا يمكن ان نفرقها عن مصالح الطائفة اليهودية نعلن كليا اداننا للدعاية الصهيونية كاداة

---

٧٢ – Ibid., pp. 10-11.

يذكر Lilienthal في كتابه السابق The Other Side of the Coin ص ٤١ ، انه في اثناء زيارة عبد الناصر لمراكش اثارت الفئات الصهيونية اعتقال المئات منهم وذلك بدلع بعض الشباب اليهودي الذي يرتدي القبعات البيضاء ذات النجمة الزرقاء للقيام بالمظاهرات ضد منع الهجرة .

للامبريالية وسلاح يستخدم لتفرقة الشعب اليهودي ككل.. ونتخذ موقفا حازما ضد النشاط الصهيوني الهدام لدعاة الصهيونية الذين يحاولون دفع اليهود الى الهجرة في الوقت الذي يجب فيه توحيد جهود العرب واليهود من اجل تحقيق الحرية الوطنية وخلق شروط الحياة السعيدة في البلاد .. ونحن نستنكر الحملة الدولية ضد مراكش من قبل الامبرياليين المنافقين الذين يريدون خلق نزاع لابعاد اليهود عن المجتمع القومي .. وموقفنا هذا صادر عن وطنيين عرفوا في مراكش بلدهم الوحيد الذي يدينون له بالولاء .. ونحن ندافع عن حقوقنا كقوميين ضد اي تمييز مقتنعين ان هذا البلد هو لنا ولا يمكن لاحد ان يحرمنا هذا الحق .. » (٧٣) .

وقد صدر بلاغ رسمي بعد تولي الملك الحسن الثاني العرش اعلن فيه ان الطائفة اليهودية هيجزء متمم للبلد تتمتع بنفس حقوق المواطنين . وقد حضر ممثلون عن الطوائف اليهودية حفل تتويج الملك ايلول (سبتمبر) ١٩٦١ كما قام ولي العهد وحاكم الدار البيضاء وغيره من المسؤولين بزيارة رسمية الى كنيس ومدرسة تلمود توراة في المدينة (٧٤) .

وكان كل شيء يوحي بعودة الامور الى مجراها الطبيعي وهو امر لا ترضى عنه العناصر الصهيونية فاستمرت في حملتها لاثارة المصاعب في البلاد ، كما ان الحملة الصحفية المراكشية ضد النشاط الصهيوني فشلت بالتمييز بين الصهيونية واليهودية وان الصهيونيين من بين يهود مراكش

٧٣ – M. Ben-Aboud, op. cit., p. 12.

٧٤ – Lilienthal, op. cit., p. 41.

هم موضوع الحملة ..وكان هذا احسن الظروف المؤاتية للدعاية الصهيونية بنشر فكرة الخوف من الاضطهاد والتمييز العنصري وما ينشأ عنهما من شعور بعدم الثقة الذي يؤدي بالتالي الى افواج جديدة من المهاجرين .. وهو يشبه ما حدث في العراق (قبل عملية علي بابا) وما حدث في مصر (بعد عام ١٩٥٦) (٧٥) .

ان هجرة يهود مراكش قد اثارتها عوامل سياسية ولم تملها ضائقة ، ولكن النتيجة كانت تضاؤل عدد الطائفة اليهودية في مراكش فقد قدر ان حوالي ٤٥ الف يهودي قد هاجر من مراكش بين عامي ١٩٤٨ ــ ١٩٥٨ ولكن لو اخذنا بعين الاعتبار ان نسبة الولادات بين اليهود هي اعلى منها بين العرب كما ان نسبة الوفيات اقل نجد ان عدد اليهود لم يتناقص كثيرا (٧٦) ، ولكن لا يمكن الحصول على الرقم الصحيح واخر احصاء حكومي رسمي عن السكان اليهود كان في حزيران (يونيو) ١٩٦١ يقدر عددهم بـ ١٥٩،٨٠٦ منهم حوالي ١٥١،٢٤٥ في مراكز مدنية،الدار البيضاء (٤٠،٠٠٠) والرباط (٧٠٠٠) ومكناس (٦٠٠٠) وفاس (٤٠٠٠)

---

٧٥ ـ Ibid., p. 44.

نشرت جريدة **العلم** المغربية ١٩٦٤/٨/٧ عن وجود منظمة للعمل في المغرب لتنظيم هجرة مئات اليهود كل شهر الى اسرائيل وتهريب اموالهم ومركزها في شارع موكو رقم ١٦ بالدار البيضاء ويشرف عليها مستر راند وهو انجليزي وصل الى الدار البيضاء للقيام بهذه المهمة .

٧٦ ـ Jewish Chronicle, June 13, 1958.

طنجه (٢٥٠٠) والبقية تتوزع بين اغادير ووجده وغيرها (٧٧).

ويلاحظ انه ليس كل من غادر مراكش قد توجه الى اسرائيل فهجرة يهود مراكش قد توجهت الى اميركه اللاتينية بنفس القدر الذي توجهت فيه الى اسرائيل ، وكثير من الذين اختاروا اسرائيل قرروا عدم البقاء (حتى ان ٧٠٠٠ من الذين يحملون جنسية مراكشية قد عادوا الى مراكش عام ١٩٥٨) (٧٨) . والدعاية الصهيونية لا تترك مناسبة الا وتستغلها لتشجيع الطائفة اليهودية على مغادرة البلاد ، وبث القلق في اوساطهم (٧٩). مع ان الدستور لا يفرق بين اليهود وسائر المواطنين ، ولهم نسبة غير قليلة في الوظائف الحكومية ولهم مكانتهم المرموقة في الاقتصاد بوجه عام ومؤسساتهم الثقافية والدينية تتمتع بالحرية «.. وليس هذا الا تجسيما للروح الديمقراطية الحقة .. التي يحاول استنكارها اعوان الصهيونية » .

وموقف الحكومة واضح فهو ينكر حق اسرائيل بالتدخل في اوضاع يهود مراكش الذين يشاركون كل حقوق والتزامات المواطنين. ولكن غير متسامح مع العناصر اليهودية

---

٧٧ ــ هناك تقديرات غير رسمية تجعلهم ٧٥ الفا في عام ١٩٦٥ . انظر :
Jewish Chronicle, January 29, 1965.

٧٨ ــ **Jewish Chronicle, June 13, 1958.**

٧٩ ــ استغلت الدعاية الصهيونية عقد مؤتمر القمة عام ١٩٦٥ لدفع بعض افراد الطائفة اليهودية ، عن طريق عدد من رجال الدعاية الصهيونيين الاميركيين ، على تقديم مذكرة الى الحكومة يعربون فيها عن قلقهم بشأن ارواحهم وممتلكاتهم وان يسمح لمن يرغب من اليهود بمغادرة البلاد . **Arab Observer, September 20, 1965.**

في مراكش التي تعتبر نفسها من تبعية اخرى (٨٠) . واكدت الحكومة مرارا لليهـود ان لا خطر عليهم فـي مراكش وانـه بامكانهم الحصول علـى الطمأنينة اذا برهنـوا انهم رعايـا مخلصون للدولة التي يعيشون فيها وعملوا على وقف الدعاية الصهيونية (٨١) .

د ـ اوضاع اليهود بعد عام ١٩٦٧

عند بدايةحرب حزيران(يونيو)١٩٦٧ كان فيمراكش اكبر طائفة يهودية في العالم العربي تقدر بـ ٥٥،٠٠٠ نسمة (٨٢) كانوا يشعرون بالامان وقـد توقفت الهجرة الجماعية منـذ امد طويل، ومن بقي منهم فقد صمم علىان ينظر الى مراكش كبلده الخاص ، مع ان بامكانه مغادرة البلاد في اي وقت اذ لم تكن هناك حواجز للهجرة حتى بعد احداث حـرب حزيران (يونيو) (٨٣) . وقد اتخذت الحكومة اثناء الحرب اجراءات احتياطية للحفاظ على الامن وحماية الاقلية اليهودية واعلنت الحكومة انها تعتبر اليهود المراكشيين مواطنـين لهم حقوق متساوية بغض النظر عن الحرب مع اسرائيل ، كما سعـت الى وقف الحملة الصحفية التي تولتها صحف : العلم و L'Opinion (حزب الاستقلال) والمساء المستقلة . واعتقل

٨٠ ـ **العلم** المغربية ١٩٦٣/٣/١٢ .

٨١ ـ من ذلك الكلمة التيالقاها الملكالحسن فينيويورك فينادي Overseas ، **Jewish Chronicle, April 12, 63.** والتأكيد الـذي قدمه وزيـر الداخلية الى عدد من الزعماء اليهود اثر تقديم المذكرة الآنفة الذكر قبل مؤتمر القمة العربي .

٨٢ ـ **Arab Observer**, September 20, 1965.
IJA, Institute of Jewish Affairs, June 1967, p. 9.

٨٣ ـ **Jerusalem Post**, October 8, 1967.

احد زعماء الاتحاد الوطني للقوى الشعبية Union Nationale des Forces Populaires وحكم عليه بالسجن لمدة ٨ اشهر ، كما رفضت الحكومة ما طالبت به احزاب المعارضة بمقاطعة البضائع والخدمات اليهودية وادانت المسؤولين عن الحملة وبرهنت بذلك عن حسن نيتها تجاه الطائفة باعتبار اعضائها مواطنين طالما ظلوا على ولائهم للدولة، وصدرت تأكيدات رسمية بان الحكومة ستحمي حقوق المواطنين اليهود (٨٤) .

وقد اصدر لفيف من المثقفين اليهود في المغرب بيانا اكدوا فيه «ان الصهيونية ليست عقيدتنا وانه لا يمكن اعتبار فلسطين وطنا قوميا لليهود او حتى وطنا ثانيا لهم .. ومن واجب كل يهودي مغربي واع ان يتضامن بكل السهل مع شعبه من اجل مكافحة العقيدة والسياسة الصهيونية داخل صفوف اليهود لكي يبعث فيهم حسهم الوطني » (٨٥) ... وقام ابراهام Serfaty وهو مهندس مناجم يهودي مراكشي بدعوة المراكشيين للانضمام مع اخوانهم في معركة ناجحة ضد الصهيونية والامبريالية (٨٦) .

كما اعلن لازار كونكي L. Conquy وهو مدير سابق لاحدى المدارس اليهودية « ان مراكش فريدة في موقفها ازاء الاقلية اليهودية .. اذ لا يوجد اي اضطهاد من السلطات (٨٧) .

---

٨٤ ـ IJA, Institute of Jewish Affairs, August, pp. 6-8.

٨٥ ـ المحرر ١٩٦٧/٨/١٩ .

٨٦ ـ IJA, Institute of Jewish Affairs, August 1967, p. 8.

٨٧ ـ The New York Times, June 30, 1969.

وكان اخر تقدير لعدد السكـان اليهـود في مراكش ١٩٦٩/٦/٣٠ هو ٤٥ الف نسـمة مـن اصل ١٤،٥ مليـون نسـمة (٨٨)، يعيشون في امان ويرون في مراكش بلدهم الذي يتمتعون فيه بكافة حقوقهم .

---

٨٨ – Loc. cit.

مصادر البحث

ا ـ المصادر العربية :

١ ـ ابو كف (احمد)، غنيم (احمد محمد)، **اليهود والحركة الصهيونية في مصر ١٨٩٧ ـ ١٩٤٧** ، القاهرة ١٩٦٩ .

٢ ـ الامانةالعامة لجامعةالدول العربية: مذكرات بشأن الهجرة اليهودية من شمال افريقيه الى اسرائيل والمقدمة الى مؤتمر رؤساء اجهزة فلسطين في الدول العربية (١٩٦١ ، ١٩٦٢ ، ١٩٦٣ ، ١٩٦٤ ، ١٩٦٥) ، مذكرة وزارة الخارجية السورية الى الامانة العامة ١٩٦٤/٥/١٩ .

٣ ـ بن جلون، عبد المجيد، **هذه مراكش** ، القاهرة ١٩٤٩ .

٤ ـ بن مسعود ، محمد ، **كأنك معي في طرابلس وتونس** ، طرابلس الغرب ١٩٥٣ .

٥ ـ تامر ، الحبيب ، **هذه تونس** ، القاهرة ١٩٤٨ .

٦ ـ جنتر ، جون ، **داخل افريقيه** ، الترجمة العربية اشراف وتقديم حسن جلال العروسي ، القاهرة ١٩٥٧ .

٧ ـ الحسن ، حسن ، **الانظمة السياسية والدستورية في لبنان وسائر البلدان العربية** ، بيروت ١٩٦٧ .

٨ ـ الحصري ، ساطع ، **حولية الثقافة العربية** (١٩٥١ ، ١٩٥٢ ، ١٩٥٣ ، ١٩٥٧) . **البلاد العربية والدولة العثمانية** ، القاهرة ١٩٥٧ .

٩ ـ زيادة، نقولا ، **تونس في عهد الحماية ١٨٨١ ـ ١٩٣٤** ، (القاهرة ١٩٦٣) ، **ليبيه من الاستعمار الايطالي الى الاستقلال** ، القاهرة ١٩٥٨ .

١٠ـ الحكومة العراقية ، **دليل العراق الرسمي** ، ١٩٣٦ . **مجموعة القوانين والانظمة العراقية** ، ١٩٣١ . **التقرير السنوي عن سير المعارف** ١٩٤٩ ـ ١٩٥٦ .

١١ـ العقاد ، صلاح ، **محاضرات عن تطور السياسة الفرنسية في الجزائر** ، القاهرة ١٩٦٠ .

١٢ـ غرايبة ، عبد الكريم ، **سورية في القرن التاسع عشر** ، القاهرة ١٩٦٢ .

١٣ـ غنيمه ، يوسف رزق الله ، **نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق** ، بغداد ١٩٢٤ .

١٤ـ فخري ، احمد ، **اليمن (ماضيها وحاضرها)** ، القاهرة ١٩٥٧ .

١٥ـ معروف ، خلدون ناجي ، **وضع اليهود في العراق في الخمسين سنة الاخيرة** . بحث مقدم لمعهد البحوث والدراسات العربية العليا ، القاهرة ، آذار (مارس) ١٩٧٠ .

١٦ـ الحكومة الليبية ، **مذكرة ممثلي الشعب الليبي الى**

مؤتمر وزراء خارجية الدول الكبرى ١٩٤٧ بشان استقلال ليبيه .

ب ـ المصادر الاجنبية :

1 Alon, P., **Arabs Racialism,** Jerusalem 1969.

2 Beaton, P., **The Jews in the East,** London 1859.

3 Ben Aboud, M., **Moroccans of Jewish Faith,** Arab Information Center, New York, Oct. 1969.

4 Ben-Zvi, I., **The Exiled and the Redeemed,** Translated from the Hebrew, London 1958.

5 Berger, E., **Who Knows Better Must Say So !** New York 1955.

6 Chouraqui, A., **Between East and West. A History of the Jews of North Africa,** «Translated from the French», Philadelphia 1968.

7 Crum, B.C., **Behind the Silken Curtain,** New York 1947.

8 Fargeon, M., **Le Juifs en Egypte. Depuis les Origines Jusqu'à ce Jour»,** Le Caire, 1938.

9 Hourani, A., **Minorities in the Arab World,** London, 1947.

10 The Jewish Agency, The Jewish case before the Anglo-American Committee of Inquiry on Palestine, «Memorandum on the Position of the Jewish Communities in Oriental Countries,» pp. 372-391.

11 Landshut, S., **Jewish Communities in the Muslem Countries of the Middle East,** London 1950.

12 The League of Arab States, Press and Information department, 1957. «**The Truth About Jews in Egypt**».

13 Israeli Ministry for Foreign Affairs, Jerusalem 1969 **«Persecution of Jews in Arab Lands».**

14 Lilienthal, A., **The Other Side of the Coin,** New York 1965.

15 Parkes, S., a) **Continuity of Jewish Life in the Middle East,** London 1961.
b) **Arabs and Jews in the Middle East,** London 1967.

16 Patai, R., **Israel Between East and West,** London 1953.

17 Sassoon, P., **A History of the Jews in Baghdad,** London 1949.

18 Schechtman, J. B., **On Wings of Eagles,** New York 1960.

19 Selzer, M., **The Aryanization of the Jewish States,** New York, 1967.

20 Strisower, S. **Exotic Jewish Communities,** London 1962.

جـ ـ الدوريات

1 **Arab World,** June 1970.

2 **Council News,** January 1954. February 1957.

3 **Fateh, Bulletin,** Information Office, Oct. 20 1969. Jan. 1, 1970. Jan. 19, 1970.

4 IJA, **Institute of Jewish Affairs,** June and August 1967.

5 **Israel Economist,** Oct. 1968, Feb. 1969.

6 **Israel Horizon,** Feb. 1969.

7 **Israel Magazine,** Vol. I., No. 9, 1968.

8 **Harper's Magazine,** Sept. 1965.

9 **The Jewish Forum,** Oct. 1946.

10 Jewish Journal of Sociology, June 1968.

11 Jewish Observer and Middle East Review :
June 23, 1967, Jan. 31, 1969, Feb. 7, 1969, Feb. 14, 1969, August 29, 1969.

12 News From Israel, Feb. 1970.

13 The New Middle East, July 1969.

14 Views — A Jewish Monthly, May, 1932.

15 World Jewry, April 1958, June 1958, July 1958, Oct. 1958.

د ـ الصحف العربية :

اعداد متفرقة من الصحف العربية والاجنبية في ملفات مركز الابحاث :

الحياة ، النهار ، المحرر ، الاحرار ، الاحد ، الحرية ، الحوادث ، الانوار ، لسان الحال ، الكفاح ، (كلها في لبنان) . الاهرام (الجمهورية العربية المتحدة) . الثورة (السورية) . الجمهورية (العراقية) . الرائد ، الحرية ، اليوم (في ليبيه) . الدستور ، فلسطين (اردنية) . العلم (المغربية) .

الصحف الاجنبية :

اعداد متفرقة من Jewish Chronicle بين عامي ١٩٥٥ـ ١٩٦٤ ، و :

Jerusalem Post, London Times, New York Times, Economist, Gardian, New York Times, Daily Star, Daily Telegraph, New York Herald Tribune, Arab Observer, Le Monde, Christian Science Monitor.

منظمة التحرير الفلسطينية
مركز الابحاث

شارع كولومباني المتفرع من شارع السادات

اسس في شباط (فبراير) ١٩٦٥

تصدر عنه

(١) سلسلة « اليوميات الفلسطينيه »

(٢) سلسلة « حقائق وارقام »

(٣) سلسلة « ابحاث فلسطينية »

(٤) سلسلة « دراسات فلسطينية »

(٥) سلسلة « كتب فلسطينية »

(٦) خرائط وصور فلسطينية

(٧) سلسلة « نشرات خاصة »